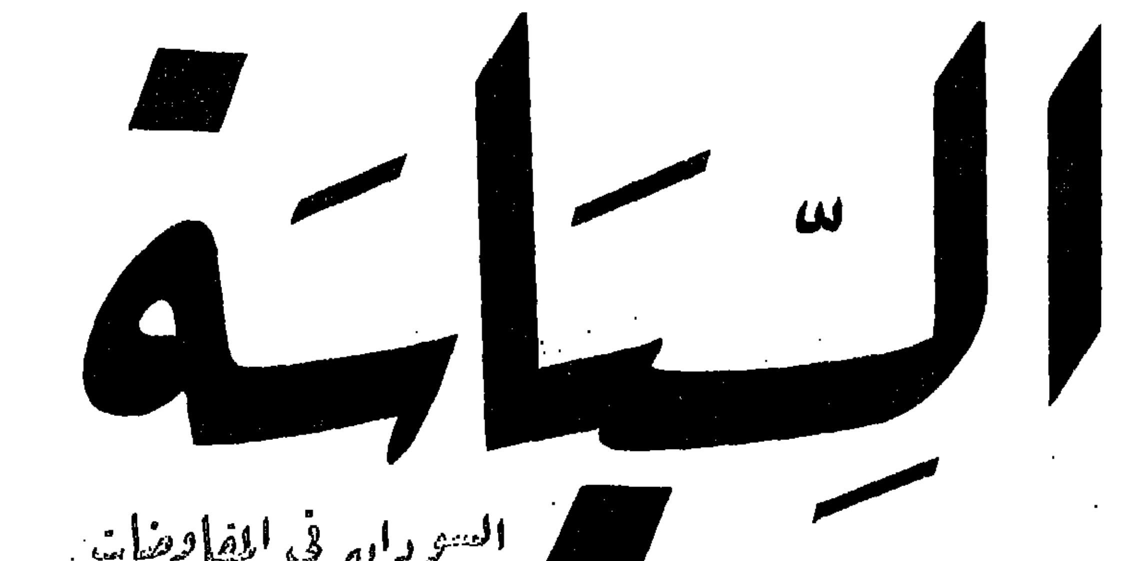


السياسة الأسبوعية

العدد نمرة ٢١٧

السبت ٣ مايو سنة ١٩٣٠

السودان في المفاوضات



السودان — ها أنا أعمل ما استطعت لأبيض وجه النحاس فلعله يبيض وجه مصر في مسألة السودان

عقبة السودان في المفاوضات

[illegible] باشا — هذه [illegible] يا باشا [illegible] عقبة السودان [illegible]

السبت مايو ٣ سنة ١٩٣٠

ادارة الجريدة بشارع المناخ رقم ٣٠
تليفون ١١٤١ مدينة

رئيس التحرير المسئول
محمد حسين هيكل

السياسة الأسبوعية

السنة الخامسة — العدد ٢١٧

الاعلانات : يتفق عليها مع الادارة

الاشتراكات عن سنة داخل القطر ٦٠ قرشا
« خارج القطر ٢٠ شلنا

AL SIASSA 30 Rue Manakh - Le Caire
Téléph. 1141 M.

البهاء زهير

(من خلال بحث الاستاذ الشيخ مصطفى عبد الرازق)

للدكتور هيكل بك

أخيراً بدأ علماؤنا وكتابنا يفكرون في الادب المصري العربي القديم كما فكر غيرهم من قبل في الادب الاندلسي، وبدءوا يستشفون الروح المصرية من خلال هذا الادب. ولعل صديقنا الفاضل الاستاذ الشيخ مصطفى عبد الرازق هو صاحب الفضل الاول في التقدم بهذا البحث على صورة ترضي مؤرخ الادب بأكثر مما يحتاج اليه التلاميذ والطلبة. فقد طالع القراء ببحث عن البهاء زهير يقع مع مقدمته في مائة صفحة. وطالعهم به على نحو له من الروعة ما يثير عند الباحثين حب الاستقصاء عن هذا العصر من عصور الادب العربي المصري، ليصل ما بينه وبين غيره من سائر صور الادب العربي، وليصل بينه وبين صور العصر الاجتماعية والسياسية في مصر، هذا العصر الذي يمتاز على غيره من عصور التاريخ بأنه كان عصر قوة وعظمة [?] كما يمتاز كذلك بأنه كان من أشد العصور في الحروب الصليبية ازدهاراً ومجداً واكباراً للمسلمين.

***

ولد البهاء زهير في الحجاز بمكة أو على مقربة من مكة في سنة ١١٦٨ وتوفي بمصر في ٢ نوفمبر سنة ١٢٥٨ ودفن غير بعيد من ضريح الامام الشافعي. وكان مجيئه الى مصر في صدر صباه وحين كان حوالي العشرين من عمره. وقضى سنيه الاولى في مصر بقوص حيث اتصلت بينه وبين ابن مطروح صداقة وثيقة دامت زمناً طويلاً. وكانت قوص يومئذ اكبر مدن الصعيد وأعظم مدن مصر بعد الفسطاط اذ كانت باب مكة واليمن والنوبة وسواكن فكانت لذلك مركز حركة متسعة في التجارة والعلم ووسائل أسباب العمران. وفي قوص اتصل البهاء زهير بخدمة الامير مجد الدين اسماعيل ابن اللمطي يمدحه [?] في سنة ١٢٠٩م بتوليه أعمال القوصية. وتحول سنة ١٢١٠م [?] انتقل الى القاهرة حيث اتصل بخدمة الملك الصالح، وظل متصلا به الى أيام قبل وفاة هذا الملك قائما في ديوان الانشاء صاحب [illegible]

حياته لبيع كتبه وأثاث بيته ليعيش من ثمنها ثم مات فقيراً معدما لا يملك شروى نقير.

وكان اتصاله باللمطي ثم بالملك الصالح وما يقال من اتصاله بأخي الملك الصالح في فترة بينهما راجعا الى علمه وأدبه وجم فضله وواسع اطلاعه. فقد كان من كبار كتاب عصره، وكان الشاعر الذي يعبر عن العصر تعبيراً صادقا. على أن طريقته في النثر والشعر هي الطريقة التي تلفت اليوم نظر مترجميه، وهي التي جعلت بعض كتاب عصره وشعرائه يتهمونه بالضعف وعدم المقدرة على مجاراتهم. وطريقته في الشعر والنثر هي التي جعلت لاسمه بقاء على الزمان لم يتح لغيره من كتاب العصر وشعرائه، وهي كذلك التي جعلت لاسمه من الرفعة في عصره أكثر مما ارتفع به مقامه من الملك الصالح. قال ابن خلكان «وشعره كله لطيف، وهو كما يقال السهل الممتنع، وأجازني رواية ديوانه، وهو كثير الوجود بأيدي الناس ...» وإذاً فهو على أنه كان شاعراً وكاتباً مجدداً فقد كان محبوباً من أهل عصره. وفي هذا دلالة واضحة على أن أهل عصره كانوا يشعرون بالحاجة الى جدة في الادب تنزع به الى غير ما كان ينزع به اليه الكتاب والشعراء من قبل البهاء زهير.

فقد «عاش البهاء زهير في القسم الاخير من العصر العباسي. وكان الأدب العربي في هذا الدور قد جاوز المبتدى في التنميق والعناية بالمحسنات البديعية والسجع والاغراب اللفظي» وأشهر أئمة الانشاء في ذلك العصر رجلان: أحدهما شيخ البلاغة القاضي الفاضل، وثانيهما عمدة المنشئين العماد الكاتب. وكانا يمتازان بالاطناب والسجع والمحسنات اللفظية وكثرة الاقتباس والتضمين والتورية والمجاز والجناس وما اليها من مثلها. فلما جاء البهاء زهير ابتدع طريقة جديدة في الشعر والانشاء، طريقة تؤدي فيها اللفظ المعنى المراد ولا تزيد عليه، وهو مع ذلك مؤتلف في تركيبه مع غيره من الالفاظ بما يضم الى جمال المعنى جمال النغم. على أن الظاهر من مراجعة بحث الاستاذ الشيخ مصطفى عبد الرازق أن البهاء زهيراً لم يحتج هذه الطريقة في الكتابة والشعر [illegible]

اللمطي حين كان في السادسة والعشرين من عمره. من ذلك قوله:

عسى نظرة من حسن رأيك صدفة
أسوق الى جدبي بها الماء والكلا
فها أنذا أشكو الزمان وصرفه
وتأنف لي علياك أن أتبذلا
مقيم بأرض لا مقام بمثلها
ولولاك ما أخرت أن أتحولا
لجدلي بحسن الرأي منك أماني
أرى الدهر مما قد جرى متنصلا
وهل كنت الا السيف خالطه الصدا
فكنت له ياذا المواهب صيقلا

فاشارته الى الجدب والماء والكلا والمقام بأرض لا مقام بمثلها والسيف خالطه الصدا — كل هذه صور حجازية لا تعرفها الطبيعة المصرية الدائمة الخضرة المائلة الى الدعة والى السلام.

ولعل من شعر العصر الاول — الحقيق بأن يسمى العصر الحجازي من عصور حياته لأنه قال ذلك الشعر في الحجاز أو متأثراً به وبأدبه في السنين الاولى من مقامه بمصر — قوله في غزل رقيق بالغ غاية الرقة:

وقائلة لما أردت وداعها
حبيبي أحقا أنت بالبين فاجعي
فيارب لا يصدق حديث سمعته
لقد راع قلبي ما جرى في مسامعي
وقامت وراء الستر تبكي حزينة
وقد نقبته بيننا بالأصابع
بكت فأرتني لؤلؤاً متناثراً
هوى فالتقته في فضول المقانع
ولما رأت أن الفراق حقيقة
وأني عليه مكره غير طائع
تبدت فلا والله ما الشمس مثلها
اذا أشرقت أنوارها في المطالع
تسلم باليمنى على اشارة
وتمسح باليسرى مجاري المدامع
وما رحت تبكي وأبكي صبابة
[illegible]
الآن تركنا الأرض ذات تقدم [?]
ستصبح تلك الارض من مراتعا [?]
كثيرة خصب رائق النبت رائع

خصب الارض من مجرى العبرات ليس [illegible] يجري في خيال شاعر مصري ترى عيناه مجاري النيل في قوص وفي القاهرة وما يحمل من طمي مصر [illegible]

تكوين الصور تكوينا غير ثابت، ولكنه دائم الجدة البسامة في غير ضحك هي أيضا. وهذا الوحي وحي الطبيعة المصرية ردفعل ترى مظهره عند كثير من الشعراء المصريين شيئاً من الاستهتار ومن المجانة واللهو إن لم ينقلب هذا المظهر الى نوع من التصوف الديني يحاول صاحبه محاربة دوافع الطبيعة المصرية فينتهي الى الظفر بنفسه حينا وتتغلب نفسه عليه حينا آخر مثل ما تغلبت نفس بفنوس عليه في قصر تاييس. فأما البهاء زهير فقد أسلم نفسه للطبيعة المصرية فصاغت نفسه صياغة تصويرية جعلته يرى الحياة ألوانا تتتابع في روعة لا عبوس بها وأنغاما فيها سلاسة ورقة. ولعل البهاء تأثر بهذه الطبيعة أكثر مما تأثر غيره وأصبح مصري الطبع أكثر من المصريين، كما يحدث حين انتقال رجل من دين الى دين أن يكون في دينه الجديد أشد غلواً من أهله وأشد حرصا على مظاهره ممن هم فيه آباء وأجداد.

وتأثر نفس الكاتب أو الشاعر بالبيئة الطبيعية والاجتماعية المحيطة به تأثراً يجعله يتمثل هذه البيئة وتتمثله حتى لا يصدر فيما يكتب أو ينظم الا عن وحيها والهامها، هو المظهر الاول للطبع الصحيح في الشاعرية. وهو المظهر الاول للطبع الصحيح في الكتابة وما سوى الكتابة من الفنون الجميلة. فالأدب والفن خلق وانشاء لا مجرد محاكاة وتقليد. والخلق لا يكون الا باتصال رجل الفن بالطبيعة وبالحياة المحيطة به اتصال تزاوج كما تتصل البذرة بالارض وكما يتصل الذكر والانثى، ليكون النبات البهيج والزهر الجميل الذكي الشذي، وليكون الخلائق كلها. وكما أن التجاذب والحب أساس الاتصال المثمر في الطبيعة، فالتجاذب والحب هما كذلك أساس الاتصال الخالق المثمر في صور الفن جميعا. فأما أولاء من رجال الفن، أو على الاقل ممن يطلق عليهم هذا الاسم، ممن يقفون نتاجهم عند محاكاة غيرهم ومعارضته، مكتفين من عملهم بالتقليد في الصورة والفكرة، باحثين في بطون الكتب وراء ما صنع الغير ليصنعوا مثله، راضين من عملهم بهذا التقليد، فأولئك ليسوا خالقين في حياة الفن هذا الخلق الذي يدأبون في [illegible] صور الكمال، [illegible] من الابداع الى ضعف في ايمانهم بالحياة و[illegible] فتور في حبهم مظاهرها [illegible] أما البهاء زهير فكان بطبعه شديد [illegible]

«شارلز دكنز»

الكاتب الملهم

أهدى الى صديق رواية بديعة كتبها شارلز ديكنز فمكثت على قراءتها كلها في ساعات ولحظات وما انتهيت منها حتى شغفت بشارلز الكاتب العبقري وتتبعت أثره في جميع تواليفه وكتبه. فقد أثر في أسلوبه الكتابي أكثر من تأثير أسلوب أي كاتب آخر! فأنت لا تقرأ كتابا من كتبه الا وتجدك تتلون بلونه وتشعر بهذه الحرارة العميقة اللاذعة التي سكنت فيه شيئا وتحس كما يحس وترى الأشياء كما كان يراها وتشعر بأنه يخاطب نفسك وميولك وعواطفك وقلبك. وأنت اذا درست حياة شارلز دراسة حقيقية فلن تراها الا حياة شاقة وافرة الالم والتجوي [?]. فشارلز بالغ العاشرة ساط الدهر على أسرته الفقيرة كلها فوادح الديون وزج بها في [illegible] السجن وظل وحيدا فريدا فاشتغل بأجر زهيد في معمل «وارن» ساعيا يلصق بكل زجاجة عنوانها وكان يقضي أوقات فراغه في السجن مع أفراد أسرته فكان يعزيهم ويعمر قلوبهم بالصبر ويمدهم القوة على النهوض من عقال اليأس والحزن ويرد الى نفوسهم الطمأنينة المفقودة فتتسرب السلوى الى قلوبهم ويتبدى برد الهدوء على كبدهم. ولم تك نكبات الدهر لتحول من بأسه أو توهن عزيمته ولم ترضه الا جمودا بل كان متغلبا على المكاره [illegible] مصقول الخاطر يقدر ذكاءه و[illegible] حتى اذا ما بلغ أشده كانت حوادث طفولته خير [illegible] أخذ منها مؤلفاته وأغزر مادة امتاح منها مصنفاته. ولم يك شارلز على غرار لامارتين في خيالاته ولا مثل شكسبير مؤرخا في قصصه [illegible] لم يدع الخيالات والتهويل يتسرب في هيكل قصصه المدسة [?]. انطلق على الجماهير. لا بل كان شارلز نبتة حية صادقة في حقل الانسانية الرائع وفي فردوس الادب الخالد. كان رجلا ضخم الآمال. كان حلم الطبيعة الرائع وكانت قصصه حقائق صادقة لا محل للتلفيق فيها ولا شائبة الكذب عليها. قصص ظاهرة تمضي في غلالتها الرائعة مطمئنة رضية اللب واثقة من نفسها محترمة معبودة من الجماهير. وأنت اذا أرسلت طرفك في صفحات [illegible]

أدهش العالم كله بروايته التراجيدي التي كتبها في طفولته بما كان يتجلى في أضعافها من متانة الرأي ويحتشد في سطورها من فلالة [?] الادب الرقيق.

حياة شارلز

خرج شارلز من المعمل اثر الافراج عن عائلته ثم استخدم عند أحد المحامين فعرف الشيء الكثير عن القانون ورجاله معرفة بادية الاثر في صفحات بكويك، ولكنه ترك المحامي وأصبح مخبراً في البرلمان لجريدة الشمس الحقيقية ثم لجريدة «نجم [?] الصباح»، وكان أصدق المخبرين طرا في عصره، وأخذ ينشر في جريدة تقويم المساء رسائل بارعة بأجر [illegible] لما كان يكتبه، وجمع هذه الرسائل في يناير سنة ١٨٣٦ في هيئة كتاب معنون «صور بقلم بوز» فصادفت نجاحا عظيما. وظهر في أول عهده برسائل بكويك فصادفت من النجاح مالم يكن في الحسبان. وأصدر شارلز جريدة اسبوعية اسمها ساعة المعلم هامفري، ففشل أمر هذه الجريدة رغم [illegible] التي كان ينشرها فيها كرواية «حانوت الآثار العجيبة» و «بارنبي راج». في سنة ١٨٤٢ زار شارلز أمريكا حيث مكث فيها خمسة أشهر واحتفل به احتفالا مهيبا. وعند عودته وضع كتابا سماه «المذكرات الامريكية» أودعه كل خواطره عن هذه البلاد وألف قصة مارتين شازلوت فصادفت نجاحا عظيما وكان فيها الشيء الكثير من [illegible] في أمريكا.

الجيزة [illegible] م. جلال يس

فلم المخدرات

على مسارح سينما ترموف

لمندوبنا الخاص

فيلم المخدرات

منذ أنشأ سعادة رسل باشا حكمدار العاصمة مكتب مقاومة المخدرات وهو يلجأ الى مختلف الوسائل لمقاومة هذا الداء الذي تفشى كثيراً بيننا حتى صار خطره غير مقصور على الاموال فقط، بل وعلى الارواح، علاوة على الآداب العامة أيضا...

وقد كانت لرسل باشا جهود مشكورة في مقاومة المخدرات في مصر، تحدث عنها تقريره الذي قدمه الى مؤتمر الافيون الذي عقد منذ شهور في ...

ولعل فكرة بيان ضرر المخدرات بواسطة السينما تعد من أحسن الوسائل الناجعة في مقاومة المخدرات اذ يمكن للانسان أن يرى صورا حقيقية لمدمني المخدرات وهم في أحوال مختلفة منها يستطيع الانسان أن يعرف ضرر هذه المخدرات الفتاكة وخطر هذه السموم المهلكة فلا يجرؤ، بعد أن يرى ذلك، أن يتعاطاها أو على الاقل أن يفكر فيها.

صور حقيقية

ولقد عهد الى الاستاذ حسن بك الهلباوي باخراج شريطين عن المخدرات أحدهما للمدن والآخر للارياف..

أما شريط المدن فهو عبارة عن استعراض لصور مدمني المخدرات في المدن، وهو ليس بتمثيل، انما كله مناظر حقيقية لاولئك البائسين الذين صاروا عبيداً لهذه السموم. كانت تؤخذ هذه المناظر وقت مهاجمة البوليس لمراكزهم. ويلاحظ أن من المراكز تحوي اناسا منهم «يشمون» وآخرين يحقنون أنفسهم، وغيرهم ممن فتكت بهم السموم فجعلتهم هياكل، جعلتهم أمواتا في أحياء، جعلتهم أشباحا متحركة لا أكثر ولا أقل.

ففي هذا الشريط مناظر من هذا النوع، كلها حقيقية، وليست تمثيلية، وقد أخذت على ضوء النهار الطبيعي، في الشارع أو في داخل بيت أو في غيره من الاماكن التي تصادف الهجوم عليها.

ومع ان الشريط أخذ بهذه الكيفية فان ما فيه من مناظر تكفي لأن تجعل الانسان يشمئز اشمئزازاً، وينفر نفوراً تاما من هذه الفئة ومن المخدرات التي تتعاطى. بل انا [illegible] أن من الناس ذوي القلوب «الخفيفة» من يخشى عليهم من مشاهدة هذا الشريط، إذ يغشى عليهم من فظاعة المناظر المروعة والصور المخيفة التي نراها لجماعة المدمنين.

ولا شك ان الاستاذ حسن بك الهلباوي قد وفق الى حد كبير في اخراج شريط المخدرات بهذه الكيفية، وانا لنثني على مجهوده كما نقدر لسعادة رسل باشا رأيه في مقاومة المخدرات بواسطة السينما.

فيلم الارياف

والجانب الآخر لفكرة مقاومة المخدرات بالسينما هو شريط الارياف، وهذا الشريط عبارة عن رواية وضعها الاستاذ حسن الهلباوي وبين فيها المضار التي تعود على رب الاسرة والأسرة نفسها من تعاطي المخدرات.

والاسرة في هذا الشريط أسرة مصرية، كانت في حالة حسنة، لكن ربها أدمن على المخدرات فتدهورت وانحطت إلى درجة مؤلمة، كل هذا بسبب هذه السموم المروعة.

وهذا الشريط لم يتم بعد وينتظر أن يكمل بعد أسابيع.

دعوة الصحافة

دعي رجال الصحافة يوم الجمعة الماضي الى دار سينما ترموف لمشاهدة شريط المخدرات الخاص بالمدن، وهو الذي تتكلم عنه في أول هذه الكلمة، ويبلغ طوله ٤٥٠ متراً تعرض في ٣٠ دقيقة تقريبا.

وقد حضر هذه الحفلة سعادة رسل باشا والاستاذ حسن بك الهلباوي وبعض كبار رجال البوليس وجماعة من الاطباء...

وبعد انتهاء الشريط، هنأ الحاضرون سعادة رسل باشا على فكرته القيمة كما هنأوا الاستاذ الهلباوي على نجاحه في اخراج الشريط. وقد علمت أن هذا الشريط سيعرض في أوائل مايو بسينما ترموف نفسها ثم يعرض في غيرها من المدن الكبيرة.

وأخبرني الاستاذ الهلباوي أن شريط المخدرات الخاص بالارياف لم يتم بعد، ولكن ينتظر الانتهاء منه قريبا، وحينئذ يعرض [illegible]

فهرس هذا العدد

أهل الحجاز الذى عدل الى اعنه بعد الاربعين — حيث يقول :

فرعى الله عهد مصر وحيا
ما مضى لى بمصر من أوقات
حبذا النيل والمراكب فيه
مصعدات بنا ومنحدرات
هات زدنى من الحديث عن النيـ
ـل ودعنى من دجلة والفرات
وليالى بالجزيرة والجيـ
ـزة فيما اشتهيت من لذات
بين روض حكى ظهور الطواويـ
ـس وجو حكى بطون البزاة
حيث يجرى الخليج كالحية الرقـ
ـطاء بين الرياض والجنات

استمع الى هذا الشعر تره يحكى صورة من حياة مصر أولم عهدها على نحو ما تراه أنت اليوم بها حيا وبينك وبينه ثمانمائة سنة كاملة . أو ما يزال النيل والمراكب تخطر على لجته بين الجزيرة والجيزة ومسرح الهوى وملتقى النعم ؟ أما يزال هذا المشهد الساحر البديع يحرك الاجيال بنجوى الجمال وسحر الهوى وملذات الغرام ؟ ألم يكن أحدا لم يعبر بهذه القوة والبساطة التى عبر بها البهاء زهير ، انه لم يزد على أن عبر عن حبه الذى ملأ قلبه من غير اتجاه الى أية محسنات لفظية أو الى المغالاة والاغراق مما يحسبه بعضهم مما يزيد أدب الاديب قوة على حين هو فى الحق يفامره متكلفا غير صادق ويجعله لذلك غير جدير بأن يأخذ بالنفس ما يأخذ بها الادب الصادق العبارة الصادر عن حب صحيح لا يؤذيه ولا عن تدله كاذب أساسه الغرور والوهم .

وأول ما يلفت النظر من أثر الحياة المصرية فى أدب البهاء زهير أسلوبه . ذلك أنه جعل لغة الحياة الجارية فى بساطتها ومرونتها لغة الشعر بعد تطبيقها على قواعد الاعراب وتقويم ما فيها من اللحن جهد المستطاع ، وجرى على ذلك فيما كانت تجيش به نفسه وتفيض به عواطفه من فنون الشعر . وهذه أول ظاهرة للطبع فى الشعر والكتابة . وهى أول ظاهرة للطبع فى كل شعر وكل كتابة . فالحياة الجارية فى كل بلد من البلاد لغة تختلف عن لغة الكتابة بمقدار . والعرب فى شبه الجزيرة تختلف لغة الحياة الجارية عندهم عن لغة الادب والكتابة ، مما يدل عليه اتفاق لغة الادب هذه فى مختلف جهات شبه الجزيرة وفى البلاد التى فتحها العرب فى عهد الاسلام مع اختلاف لهجات لغة الحياة الجارية عند مختلف القبائل فى شبه الجزيرة نفسها . وهذا الاختلاف بين اللغتين [illegible] [illegible]

البهاء زهير الى التقريب جهد الممكن بين اللغتين مع الابقاء على صحة اللغة ومع جعلها فى الوقت نفسه قريبة من متناول لغة الحياة . استمع الى هذين البيتين من الشعر هما آخر ما قال البهاء زهير ، وقد كتبهما على يد ولده صلاح الدين الى محمد بن عبد الحكم عماد الدين الديرينى ، وقل لى أية حكمة وأى جمال وأى أدب فى اللغة يمكن أن يفوقهما وهما مع ذلك يجريان بلغة الحياة الجارية أو يكادان . قال :

ما قلت أنت ولا سمعت أنا
هذا حديث لا يليق بنا
إن الكرام اذا صحبتهم
ستروا القبيح وأظهروا الحسنا

ثم استمع الى هذه الابيات وقل لى أهى من العربية الفصحى التى يقولون عنها أم هى من العربية المصرية الرقيقة غاية الرقة والتى تفيض مع رقتها وظرفها جمالا ورقة لفظ وسلوب ، إذ يقول :

من اليوم تعارفنا
ونطوى ما جرى منا
ولا كان ولا صار
ولا قلتم ولا قلنا
وان كان ولا بد
من العتب فبالحسنى
فقد قيل لنا عنكم
كما قيل لكم عنا
كفى ما كان من هجر
وقد ذقتم وقد ذقنا
وما أحسن أن نرجـ
ـع للوصل كما كنا

وأبلغ فى المصرية من هذه الابيات ومن ذلك قوله :

أصبحت لا شغل ولا مزرعه
متذبذبا فى صفقة خاسره
وجملة الامر وتفصيله
أصبحت لا دنيا ولا آخره

وكثير من هذا الطراز وما هو أدق منه يجده الانسان فى بحث الاستاذ الشيخ مصطفى عبد الرازق ، ونحوه فيما استشهد به على سلاسة أسلوب البهاء زهير ، وكما استشهد به على موسيقى أوزانه والف بحوره ، وكما يجده كذلك فى مختلف الموضوعات الشعرية التى طرقها وليس فى ذلك شىء من العجب وقد اتصلت نفس البهاء بطبيعة مصر وبيئة الحياة فيها وطبيعة مصر كلها رقة وعذوبة وكلها لنعم هادئ جميل قل أن يزعجه به العواصف التى الاعاصير المزعجة ، وكلها نضارة فيض وسهولة والفراخ . ولعل هذا يفسر لنا ما نراه من كثرة الغزل فى شعر البهاء زهير بل [illegible]

حبذا دور على النيـ
ـل وكاسات تدور
ومسرات تموج الار
ض منها وتمور
وقصور ما لعيش
للتـه منها قصور
كم بها قد مر لى أمـ
ـتغفر الله سرور
كل عيش غير ذاك الـ
ـعيش فى العالم زور
منزل ليس على الار
ض له عندى نظير

ويحسب هذه الصورة من صور اللهو بعض ما يدور بخاطر الكثيرين من المترفين ويجرى الامور من أبناء اليوم . ولا نستطيع ما دمنا نسجل هنا بعض الصور المصرية التى وصفها البهاء زهير فى شعره دون أن نسجل صورة المجانة الى جانب هذه الصورة التى قدمناها التى [illegible] [illegible]

لو فى السوق بها وزفها بالمزمار
لحملت له مع بل ضيعة موفرا

على ان هذه المجانة ، واللهو مما نجده لا شك فى شعر البهاء وفيرا أكثر من كل ما سواه ، تحول بينك وبين ما فى سائر شعره من تصوير رقيق لعواطف سامية تجيش بنفسه وتجول فى خاطره . والحق أنه كان أنوفا شديد الحرص على كرامته متعاليا عن أن ينزل الى نقيصة . وهو يذكر ذلك فى كثير من قصائده ، ويذكره فى زهو وإباء . والى القارىء مثلا من ذلك فيما مدح به السلطان الملك الناصر إذ يقول :

ومذ كنت لم ترض النقيصة شيمتى
وملك يأباها على وياهما
ولا أبتغى إلا إقامة حرمتى
ولست اشتهى غيرها أتأسف
ونفسى بحمد الله نفس أبية
فهاهى لا تهفو ولا تتأسف
ولكن ألفاظا [illegible]

لولا الطبيعة الملحة ، ولو لا حاجة لا تتعلق به هو حتى يلزم نفسه الصبر عليها ، ولكنها تتعلق بأطفال صغار ونسوة هم أبدا الذين يضعفون النفس الأبية ويذلون من لا ترضى أبدا نفسه الذل .

ولسنا نحاول أن نتقصى فنون الشعر مما ألهمت حياة مصر البهاء ، فليس هنا موضع القول فيها ، ولمن شاء أن يرجع الى رسالة الاستاذ الشيخ مصطفى عبد الرازق عنها ، وهناك يجد البهاء زهيرا شاعرا مصريا معاصرا لنا أكثر من معاصرينا بالفعل ، وهناك يحسب أن لم تنقض على موت البهاء زهير قرون ثمانية وأنه يقابل من الصور وألوان التفكير ما يقابله المتذوق منا فى العصر الحاضر . وهناك يذكر رأى بامر فى مقدمته لديوان البهاء أن عصره كان أكثر العصور صلة بين الثقافة العربية وثقافة الغرب بسبب الحروب الصليبية ، وأن شعر البهاء زهير يشابه الشعر الاوربى وأكثر أفكاره تحاذى أفكار الشعراء الانكليز فى القرن السابع عشر :

وما دمنا قد ذكرنا الحروب الصليبية فانا نقف أمام شعر البهاء زهير وبحث الاستاذ الشيخ مصطفى عبد الرازق عنه لنبدى ما يختلج نفوسنا من دهشة شديدة . فمم ما كان للبهاء زهير من هذا السلطان فى الادب ومع ما تناول من فنونه وألوانه فان البحث الذى عرضه الاستاذ الشيخ مصطفى عبد الرازق عنه لا يشير قط الى أنه تعرض فى كل شعره أو نثره للحروب الصليبية التى كانت مستعرة إذ ذاك بأكثر من خطاب كتبه يرد به الملك الصالح على لويس التاسع الذى أسر بالمنصورة . وليس فى هذا الخطاب أكثر من التهديد والوعيد بأن قوة المسلمين لا تغلب « ونحن أرباب السيوف ، وما قتل منا قرن إلا جددناه ، ولا بغى علينا باغ إلا دمرناه ، الخ » . واذا صح لنا أن نرى فى هذا الخطاب نزعة الى التجديد فى النثر كنزعة البهاء الى التجديد فى الشعر يتوخى البساطة فى العبارة لفظا وأسلوبا فليس فى هذا الخطاب ولا فى كل ما طالع به مترجم البهاء القراء من شعره شىء عن تلك الحروب الصليبية التى شغلت عالم ذلك الحين وشغلت مصر بنوع خاص عشرات من السنين أربت على قرن كامل . هـذا والبهاء قد عاش حياته كلها فى فترات هذه الحروب الصليبية وشهد منها ما شهد غيره من المسلمين وذهب خلالها فى صحبة الملك الكامل الى دمشق حيث نكب سيده بما اضطره الى العودة لمصر . ولقد كان مما حدث أثناء حياة البهاء حروب صلاح الدين وانتصاره على الصليبيين انتصارا حاسما وإجلاؤه إياهم من الاماكن المقدسة وما روى التاريخ من خلاله إبان هذه الفترة مما لا بد قد اتصل خبره بالبهاء وبغير البهاء من أهل مصر المتيمين بها . فكيف نرى شعره مع هذا خاليا من الاشارة الى هذه الحرب الضروس ، وكيف يعلل لنا مترجمه هذه الظاهرة فيه : أهو كان لم يتأثر لأمرها بشىء فلم يقل عنها بيتا من الشعر ؟ أم هو قال شيئا لا يستحق التنويه به ، أو ما قاله قد ضاع فلم يبق لنا منه شىء ؟ هذا ما كنا نود أن نقف عليه ، وأن نصل الى ما يستطاع الوصول اليه من التفصيل فى أمره

والتمثيل له . فان أهل أوربا المسيحية ما يزالون حتى عصرنا الحاضر يذكرون هذه الحروب وكلهم الاعجاب بمن أثاروها وبما قاموا به من مجيد الفعال ، ويعتبرون وقوف أولئك الامجاد فى وجه الاتراك الغزاة السبب المباشر لنجاة أوربا من غزوة الترك الذين لم ينزلوا بلدا إلا عفوا على كل أثر للحضارة فيه . ولا يقف مؤرخو المسيحية عند هذا القول ، بل هم يصفون أعمال البطولة التى قام بها اخوانهم فى الدين ولا ينسون أن يضيفوا الى صلاح الدين والى الملك الصالح نفسه طائفة من فضائل العرب وتسامحهم مع عدوهم وبعدهم عن مظاهر الوحشية التى ينسبونها الى الاتراك بما يستفز فى نفس كل مسلم اليوم إعجابا بهؤلاء الاجداد الامجاد يساوى إعجاب المسيحيين باخوانهم فى الدين بل يزيد عليه أضعافا مضاعفة . واذا كان لنا نحن أن نفكر اكثر من هذا : كانت الحروب الصليبية قد انتهت بالفعل أم هى لا بد متجددة تحت أستار وألوان مختلفة وكان غلوا منا أن نطالب أهل ذلك العصر بمثل ذلك التفكير ، فان طبيعيا جدا أن يتساءل كل انسان كيف لم توح هذه الحروب المملوءة بأسباب المجد وآيات الفخر للمسلمين والمصريين قصيدة بل قصائد للبهاء زهير ؟ وكيف لم يرتفع به إلهامها إياه الى أسمى مما ارتفع اليه خياله حين كان يكتب عن غزله وعن حبه الطبيعة وعن أنفته وكرم نفسه عليه ؟ صحيح أن البهاء كان شاعر القصر وأن شعراء القصور توحى اليهم حياتها المليئة بالترف وبالدسائس معانى اللهو والاباحة كما تلزمهم مكاناتهم شيئا من الملق والرياء . وقد برىء البهاء من الرياء فكان هذا مما يحسب له . لكن شعراء القصور أقرب الناس الى ما يقوم به الملوك والامراء وأسلافهم من مجيد الفعال ، وأكثرهم لذلك وقوفا على دقائقها وتأثرا بها . فليس مما يسيغه العقل أن تتبلد شاعرية البهاء بازاء الحروب الصليبية . فاذا هى كانت قد تبلدت بالفعل فلا بد لهذا من سبب يستحق البحث عنه والتنقيب وراءه .

فهل للاستاذ الشيخ مصطفى عبد الرازق أن يوافى قراء رسالته بما ينير لهم هذه الناحية من نواحى حياة البهاء زهير ؟ وهل له أن يعلل سكوته عنها فى بحثه الذى استشفنا من خلاله هذا الذى كتبنا عن الشاعر المصرى الذى ما يزال شعره معاصرا لنا وان فصلت بيننا وبينه عشرات الاجيال مدى سبعمائة سنة كاملة ، والذى ما يزال شعره معاصرا لنا لانه شعر ألهمته طبيعة مصر وبيئة الحياة فيها ولم يلهمه صاحبه شعراء شبه جزيرة العرب ولا اعتبر نفسه مقيدا بالبادية التى كانوا يقيمون بها .

محمد حسين هيكل

اعلان

ماذا تقرأ؟ ولماذا تقرأ؟

دعوة الى كل قارىء وقارئة فى مصر والشرق العربي

بقلم الاستاذ ابرهيم عبد القادر المازنى

منذ عشرين سنة ، كنت مدرسا فى المدرسة السعيدية الثانوية ، وكان وكيلها يومئذ الاستاذ عبد الفتاح بك صبرى — وكيل وزارة المعارف الآن — فاتفق يوما أن جلسنا نتحدث على الطعام ، اذا كانت ذاكرتى لم تخنى ، والحديث — كما يقولون — شجون ، فاستطردنا الى تربية الارادة وحاجة المعلم الى ضبط النفس فقال لى انه قرأ القاموس المحيط للفيروزابادى من ألفه الى يائه ، وأنه حمل على نفسه وراضها على هذا العنت ، وهو رجل يقرأ غير القاموس وبغير هذا الباعث ، ولا يهمل أن يتعهد نفسه بالتثقيف وذهنه بالاطلاع . وقد كان اتصالى به وأنا مدرس ، أعود على وأنفع لى من كل ما خرجت به من مدرسة المعلمين العليا فى ثلاث سنوات ، ولكن هذا ليس موضوعنا فلنقتصر .

وقد عرفت بعد الحرب شابا لا يقتنى أو يقرأ الا دوائر المعارف أو الموسوعات . وقد سألته عن الدافع الى ذلك فأخبرنى أن هذه الموسوعات تشتمل على خلاصة معارف الانسان ، وانه لما كانت فسحة الاجل قصيرة ، وفرص الفراغ من أعماله التى يزاولها لكسب قوته ، قليلة ضئيلة ، ولما كان مع ذلك يشعر بشره عقلى الى المعرفة ورغبة ملحة فى الفهم ، فقد « اجتزأ » بدوائر المعارف من عامة وخاصة ، وبوده لو تيسر له أن يقرأ كل ما سطرت يد الانسان .

وكان جواب صديق واسع الاطلاع عما سألته عنه من الباعث له على القراءة وجيزا ولكنه لا يخلو من الصدق والسداد ، فقد قال « انها عادة سيئة ، كالتدخين » . وقد خطر لى بعد أن تركته أنه ربما كان قد اطلع على مقال لبرنارد شو عن « القراءة » يذهب فيه الى رأى غريب ، ذلك أنه يشير بان يقرأ الناس كل ما هو حافل « بالدم والرعد » يعنى بذلك ما يصور بواعث السوء ويصف أعمال الشر ، وهو يزعم أن الانسان يفنى غرائز السوء الطبيعية فى نفسه بالاطلاع على ذلك واستنفادها فيه ، فلا تتخذ صورة العمل السيىء الى الجماعة ، ومن أجل هذا ينبغى ألا يقرأ الناس الكتب الزاخرة بالغايات السامية والمساعى الحميدة لئلا يستنفدوا فى القراءة نزعاتهم الى الخير فتحرم الدنيا أعمالهم الطيبة .

والذى عناه صديقى بقوله : « انها عادة سيئة » أنها تدعم التكاسل العقلى لانه أسهل على المرء فى رأيه أن يتلقى عصارة ذهن آخر ، من أن يكد هو ذهنه بالتفكير . وعنده أنه لو كان أقل من الاطلاع أو لم يكلف به لكان ذلك انفع للعقل أتم . ولست أوافق صديقى ، وانى لا أرى أن الجنس الانسانى يفضى الى الهلاك اذا فقد كنوز الآداب والعلوم والمعارف — والفنون أوجز وأتم : اذا فقد الكتب . فالكتب هى سبيل الكتابة ، وأداة التفكير هى الالفاظ ،

والالفاظ رموز للصور التى تحصل فى الذهن ، وكل تقدم اجتماعى أكثر مما هو فردى ، فلا بد لاى مقدار من التقدم من وسيلة لاذاعة نتاج العقول لايقاظ النفوس وابتعاث الجهود ، وعلى قدر وفاء أداة الاذاعة بالحاجة ، يكون مقدار التقدم فى حياة الانسان . وغير صحيح أن الاطلاع يفتر نشاط العقل ويعوده الكسل عن التفكير ، وانما الصحيح أن الذى يفعل ذلك هو القراءة السطحية التى يراد بها تزجية الفراغ وقتل الوقت ، والصحيح أيضا أن القراءة اقتصاد ، فنحن نتلقى ما سبق غيرنا الى الكشف عنه والهداية اليه ونستغنى بذلك عن الابتداء من جديد ، ثم نستأنف السير من حيث وقفوا ونشق لانفسنا طريقا جديدا .

ومن بين من أعرفهم من يقرأ لانه يحب الحياة ، والقراءة فيما يحس تطيل حياته وتوسع رقعتها وترحب آفاقها . وهو يقرأ عن الافلاك لانه يحب أن يسبح بخياله بين النجوم ويقتحم صحراوات الفضاء الرعيبة التى تكتنفها ، ويقرأ عن طبقات الارض ليتعقب حياتها على مدى الادهار وهكذا . ومنهم من يقرأ طلبا للذة المستفادة من الاطلاع على خواطر الناس وآمالهم ومطامعهم وأوهامهم وأحلامهم ، أو لانه يجد فيما يقرأ تعبيرا أتم وأوفى عما يضطرب به صدره هو ويدور فى نفسه وتنقصه القدرة على تصويره . وآخرون يقرءون ليكونوا أقدر على اكتساب رزقهم ، أو لان القراءة عندهم من ضرورات الحياة ، والحياة لا تطاق بغير الكتب ، أو لان لهم رغبة ملحة فى معرفة الحياة وفهمها بكل ما انطوت عليه من عواطف وتجارب ، أو لانه يريد أن يعلم كيف يتلقى الناس الحياة ويواجهون مسائلها ويعالجون مصاعبها وشدائدها ويشقون طريقهم فيها الى غاياتهم المختلفة .

فهذه أمثلة قليلة للبواعث على القراءة والاطلاع . وبديهى أن لكل انسان باعثه الخاص ، وان البواعث تكاد تكون بعدد الناس مهما بلغ من تشابهها وتقاربها : فهذا يقصد التسلية ، وذلك يبغى المعرفة ، وواحد يستلهم الكتب وثان يطلب سعة الروح ، وثالث يعد القراءة ضربا من التجريب ، ورابع يشتاق أن يعرف هذه الحياة ما هى ، وآخرون يدفعهم الى القراءة اطلاعهم العقلى ، ومنهم من يفيضون على القصيدة أو الرواية أو المقالة من عواطفهم ويفرغون فيما يقرءون صبغة شخصيتهم ويخرجون بما لعل الكاتب أو الشاعر لم يحلم به أو لم يفكر فيه ولم يقصد اليه وهم مدفوعون الى القراءة بغريزتهم المبدعة غير المهذبة . وفريق يقرأ ليهرب من حقائق الحياة . وهناك من يقرءون ليكونوا ادوا كهم

(البقية فى الصفحة التالية)

محاكمة لويس السادس عشر

للاستاذ محمد عبد الله عنان

— ٢ —

(من كتاب «ديوان التحقيق والمحاكمات الكبرى» الذى تصدره فى أواخر شهر مايو الحالى لجنة التأليف والترجمة والنشر مشتملا على تاريخ مسهب لديوان التحقيق (التفتيش) ودستوره واجراءاته ومحاكماته ولا سيما فى الاندلس، وعلى تاريخ القضايا والمحاكمات الكبرى من القرن السادس عشر الى قضية دريفوس، ويقع فى خمسمائة وخمسين صفحة من القطع الكبير ومزين بستين صورة تاريخية)

وفى ١٠ ديسمبر قدم تقرير الاتهام الى المؤتمر، فقرر فى الحال دعوة الملك للمثول أمامه فى اليوم التالى، وحمل اليه شامبون حاكم باريس اعلان الحضور فى ضحى ذلك اليوم، واصطف حول السجن مئات من الجند. وتلقى الملك النبأ فى ثبات، ولكنه احتج على تسميته فى اعلان الحضور «بلويس كابيه» واعتزم فى الحال أن يلبى دعوة المؤتمر، وركب الى المؤتمر برفقة حاكم المدينة، وسانتير قائد الحرس، وتقدمته وتبعته سريات قوية من الجند معها بعض المدافع. «وكان قد تولاه الهزال، وتدلت طيات خده النحيل، وغدت ثيابه واسعة بالنسبة لجسمه، فكانت تدل على كثيبه كأنها ثياب مستعارة ألقتها الصدقة العامة على جسم شقى.. كان طيف الملوكية يقاد الى الموت وقد ألبس ازراء حين مروره فى الشعب طابعه وذكراه» (١).

ووصل الملك الى قاعة المؤتمر فى منتصف الساعة الثالثة، فساد الصمت العميق، «وتأثر الجميع لوقاره، وسكينته، فى مثل هذا الخطب المزعج» (٢)، وقال له بارير الذى انتخب يومئذ للرآسة «اجلس وأجب عن الاسئلة التى تلقى عليك» فجلس الملك على كرسى أعد له بجانب الحاجز وأخذ يصغى الى قرار الاتهام الذى يتلى عليه، وكان القرار ثبتا لحوادث الثورة من يوليه سنة ١٧٨٩ الى ١٠ أغسطس سنة ١٧٩٢، وفيه تنسب الى الملك تبعة كل ما تخلل هذه الحوادث من أخطاء ومصائب. وأهم التهم التى وجهت اليه هى: رفضه أن يصادق على حقوق الانسان وعلى الدستور، وحنثه بالعهد الذى قطعه للامة فى حفلة ١٤ يوليه، ومحاولته أن يعمل مع ميرابو للقضاء على الثورة، ورشوته جماعة من النواب، وفراره الى فارين، وسكوته عن اعلان مؤتمر بلنتز، ومراسلاته السرية مع الامراء الفارين والدول الاجنبية، وتحريضه الحصون القوية، ثم تصرفاته التى أدت الى سفك الدماء فى ١٠ أغسطس. وكان الرئيس يسأله عند كل فقرة عن جوابه. وكان الملك يجيب تارة بانكار الوقائع المنسوبة اليه، وأخرى بنسبتها الى وزرائه، وطورا بالرجوع الى أحكام دستور سنة ١٧٩١، ولكنه عند ما ألقى عليه آخر الاسئلة [illegible] دم الشعب فى ١٠ أغسطس صاح بشدة: «كلا يا سيدى، كلا، لست أنا».

ثم قدمت اليه الوثائق المكتوبة، ومنها الأوراق المثبتة لمشاريع ميرابو ولافاييت وخطاب سرى الى الاساقفة يفصح فيه بعدم قبول النظام المدنى، وخطابات أخرى تفيد أنه أنفق مبالغ كبيرة سعيا الى رشوة النواب والخطباء والزعماء فى الجمعية الوطنية، وكان منها كثير مكتوبة أو ذيله بخطه. ولكنه أنكرها جميعا، وأنكر الدرج الحديدى. فكان لهذا الانكار وقع سيئ. ثم طلب صورة من قرار الاتهام والوثائق، وأن يسمح له باختيار المدافعين عنه. وأعيد الى السجن فى منتصف الساعة السابعة، وأراد فى الحال أن يرى أسرته، فأخطر أن أوامر الكومون قد صدرت بمنعه من الاجتماع بأسرته أو رؤيتها.

ودارت فى المؤتمر مناقشة عاصفة حول مسألة الدفاع، واعترض زعماء اليعاقبة بشدة على منح الملك حق الاستعانة بالدفاع، ولكن المؤتمر قرر منحه هذا الحق بأغلبية كبيرة، وأخطر الملك بالقرار وهو يسمح له باختيار محامين للدفاع عنه. فاختار الملك الاستاذين ترونشيه وتارجيه. وقبل أولهما المهمة فى الحال، ولكن أباها تارجيه بحجة أنه اعتزل المحاماة، فتقدم مكانه عدة من أعلام البيان يومئذ، بل تقدمت للدفاع عن لويس السادس عشر سيدة نابهة ذائعة تدعى أولمب دى جوج (١) فشكرهم الملك جميعا، واختار من بينهم محاميا فى باريس يدعى ديسيز، رفعه الاختيار الى سماء الشهرة والمجد، وخلد اسمه فى صحف الفصاحة القضائية. ثم تقدم فى نفس الوقت للدفاع عن الملك مالزرب الوزير الاسبق، وكان يومئذ أعظم مشترع فى فرنسا، وكان فى السبعين من عمره، ولكنه كتب الى رئيس المؤتمر خطابا مؤثرا يلتمس فيه أن يسمح له بالدفاع عن سيده القديم، فأجاز المؤتمر طلبه، وأذن الكومون للمحامين الثلاثة بدخول التامبل والاتصال بالملك دون قيد ولا مراقبة، واتخذت المؤتمر لجنة تحمل أوراق القضية ووثائقها كل يوم الى التامبل ليطلع عليها الملك ومحاموه. واستطاع المحامون مع الملك مراجعة الاتهامات الضخمة واعداد خطة الدفاع خلال أيام، وبذل ديسيز بالاخص جهدا هائلا وواصل ليله بنهاره، وأعد مذكرة الدفاع، أقرها الملك بعد أن حذف منها الأجزاء الخطابية [illegible]. وأخطر ديسيز المؤتمر باستعداده وتقرر أن يسمع اليه المؤتمر فى ٢٦ ديسمبر. وقال الملك لديسيز [illegible] والعشرين [illegible] لويس السادس عشر وصيته.

وقيا يتأهب للقاء ربه بعبارات مؤثرة، ويطلب الصفح الى كل من أساء اليهم غير عامد، ويعلن صفحه عن جميع أعدائه، ويوصى زوجه بأولاده ويوصى ولده «بأنه اذا قضى عليه نكد الطالع وما أن يتبوأ الملك، أن يكرس حياته لسعادة الشعب، وأن ينسى كل حقد وبغضاء». ويختمها بقوله: «وأختم بأن أعلن أمام الله الذى أستعد للمثول بين يديه، أننى لم أرتكب جرما مما نسب الى» (١).

***

وفى السادس والعشرين من ديسمبر أخذ الملك من التامبل الى المؤتمر فى حرس قوى، وجلس الى جانب المدافعين عنه. ونهض ديسيز خلال الصمت العميق، فألقى دفاعه الاشهر، وبدأه بمناقشة الاوجه الفقهية، واختتمه بدحض الوقائع فأثار نظرية الحصانة ثانية رغم قرار المؤتمر برفضها وجواز المحاكمة، وبين أن الدفاع مطلق لا حدود له، وأن فى وسع لويس أن يعود فيتمسك بالحصانة ولو بسلامة الامة المطلقة، ولكنه رأى أن الامة تستطيع مع ذلك أن تقطع العهود على نفسها، وقد قطعت عهداً للويس السادس عشر هو حصانة شخصه وحمايته، والتزامها بتنفيذ هذا العهد وانه لا عقاب للملك فى تلك الحالة غير العزل ١هـ ١ تكب من جرائم. هذا وإلا فان دستور سنة ١٧٩١ يعتبر شركا وحشيا نصب للويس السادس عشر إذ يقطع له عهداً ينطوى على نية عدم الوفاء. فاذا الامة أبت على لويس حقوقه كملك، فيجب أن تترك حقوقه كوطنى على الاقل. ثم تساءل أين هذه الحقوق التى يسمح لكل وطنى أن يتمسك بها، وهى التفرقة بين هيئة الاتهام وهيئة الحكم، وخيار الرد، وأغلبية الثلثين والمداولة السرية، وامتناع القضاة أثناء المحاكمة عن ابداء رأيهم. وهنا فاه ديسيز بعبارته المشهورة: «أبحث فيكم عن قضاة فلا أجد إلا متهمين!».

ثم عطف ديسيز على الوقائع ففندها بمهارة ودحضها بقوة، وبين بالاخص أنه لم يقم دليل قط على مفاوضة الملك للدول الاجنبية، ورد تهمة سفك الدماء فى ١٠ أغسطس بشدة، وقال إن المعتدى فى ذلك اليوم هو الشعب، وكان الدفاع من حق الملك، ومع ذلك فقد آثر أن يلجأ مع أسرته الى الجمعية الوطنية حقنا للدماء. واختتم ديسيز دفاعه بما يأتى:

«لقد تبوأ لويس العرش فى العشرين، فكان قدوة الفضيلة والطلاح، ولم يحمل الى العرش ضعفا مجرما ولا شهوة فاسدة، بل كان مقتصداً عادلا صارما، وكان أبداً صديق الشعب. فاذا الشعب أراد الغاء ضريبة مرهقة ألغاها، واذا طلب الشعب الغاء نوع من السخرة بدأ بالغائه فى أملاكه، فاذا طلب الشعب اصلاحات التشريع الجنائى لانصاف المتهمين أجراها، واذا أراد الشعب حقوق سياسية منحه اياها، واذا أراد [illegible]

(١) يورد لامارتين نص هذه الوصية [illegible] علينا [illegible] هذه الوثيقة التى [illegible] [illegible] الشهادة القاطعة [illegible]

الحرية قدمها اليه. بل لقد كان فى طليعة [illegible] فى التضحية، ومع ذلك فباسم هذا [illegible] يطلب اليوم... أيها الوطنيون [illegible] ولكنى أقف أمام التاريخ فاذكروا انه [illegible] على حكمكم، وأن حكمه سيكون حكم القرون».

ونهض الملك فى أثر محاميه، فألقى [illegible] بكلمة موجزة مكتوبة ألقاها خلال الصمت العميق وهذا نصها: «لقد شرحت لكم أوجه دفاعى، فلست أعيدها، ولكنى وقد أخاطبكم لآخر مرة، أعلن اليكم أن ضميرى لا يؤاخذنى بشيء، وأن المدافعين عنى قالوا الحق، وأنى ماخشيت قط أن تفحص سيرتى جهراً، ولكن يمزق قلبى أن ينسب الى فى تهمة الاتهام أنى أردت أن أسفك دم الشعب، وبالاخص أن ينسب الى أننى مسؤول عن مصائب ١٠ أغسطس.

«وأعترف أن الادلة العديدة التى قدمتها فى كل وقت على حبى للشعب قد رفعتنى فوق هذه التهمة — أنا الذى [illegible] يهون عليه نفسه فى سبيل حقن قطرة من دم هذا الشعب».

ثم أعلن الملك رداً على سؤال من الرئيس أنه قال كل ما لديه، وأعيد الى [التامبل] فى الساعة الخامسة. وعلى أثر انصرافه ثارت فى المؤتمر عاصفة جديدة من الجدل، وهب النائب لانجوينيه، وطلب الغاء الاجراءات التى اتبعت باعتبارها منافية للدستور والقانون ودافع عن حصانة الملك بشدة، وحمل على «منتمرى ١٠ أغسطس» واشتد اللغط والصياح فى المؤتمر زهاء ساعة، ثم انتهى قرر استمرار نظر القضية حتى يصدر الحكم النهائى.

وفى اليوم التالى — ٢٧ ديسمبر — [نهض] سان جيست وحمل بشدة على أقوال الدفاع وعلى المدافعين من النواب عن لويس السادس عشر، وصوره فى صورة المستبد الماهر الخون الذى طغى بمهارة، ودافع عن نفسه [illegible] وتواضع، وقال إنه لا يرى فى سيرته [illegible] وتناقضه سوى الغدر جميعا، ثم قال: [illegible] كان الملك بريئا فالشعب هو الجانى [illegible] الحروب على جميع طغاة العالم، ولكنكم [illegible] انقاذ طاغية بحكم [illegible] الثورة لا تبدأ [illegible] الفاجعة». [illegible] وتحت [illegible] فيره بخطورة الحكم على لويس السادس عشر أولا بسبب الحصانة التى منحت اليه، و[illegible] ثم قدر ترتب على الحكم من الآلام والسوابق [illegible] لان موت لويس السادس عشر [illegible] [illegible] حروب جديدة، ويرتقب [illegible] [illegible] الدم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible].

واستغرق ذلك الجدل بين الاحزاب [illegible] حتى اليوم [الرابع] من يناير سنة ١٧٩٣ [illegible] [illegible] [illegible] فى [illegible] [illegible]

الاولين، وأن تؤخذ عليها الاصوات فى يوم ١٥ يناير والايام التالية.

وهذا نص الاسئلة التى وضعها المؤتمر:

السؤال الاول — هل ارتكب لويس كابيه جناية التآمر على حرية الامة والاعتداء على سلامة الدولة؟

السؤال الثانى هل يعرض الحكم الذى يصدره المؤتمر الوطنى مهما كان نوعه، على الشعب للمصادقة عليه؟

السؤال الثالث — ما هو العقاب الذى يوقع على لويس؟

وفى الخامس عشر ثار جدل حاد على نسبة الأغلبية التى يصدر بها الحكم، فاقترح البعض أن تكون الثلثين كما هو الشأن فى المحاكم الجنائية، ولكن دانتون عارض الاقتراح بشدة، وطلب أن يكتفى المؤتمر بالأغلبية العادية أعنى النصف زائدا واحدا، فوافق المؤتمر على مبدأ الأغلبية العادية فى عاصفة من الصياح، وبدىء بأخذ الأصوات فى مساء ذلك اليوم، واستمر فى تدوينها طول الليل، ثم استؤنف التصويت فى اليوم التالى واستمر حتى مساء اليوم السابع عشر من يناير. واليك نتيجة التصويت على الاسئلة الثلاثة:

أجاب عن السؤال الأول بالايجاب ٦٩١ عضوا من أعضاء المؤتمر، وعددهم جميعا ٧٤٩، ولم يصوت باقى الاعضاء بسبب الغياب أو المرض.

وأجاب عن السؤال الثانى ٤٢٤ عضوا بالسلب، و ٢٨٧ بالايجاب ولم يصوت الباقون لاسباب مختلفة.

أما السؤال الثالث وهو «ماهو العقاب الذى يوقع على لويس»؟، فقد تضاربت فى شأنه الآراء، وساد على المؤتمر جو من الخشونة والتأثر، وأخذت الأصوات وأحصيت بمنتهى العناية، وطرح النائب ماييه أثناء التصويت مسألة وقف التنفيذ، فكانت النتيجة كما يأتى: صوتان للاشغال الشاقة، و٢٨٦ صوتا للسجن والنفى، و ٣٣ صوتا للسجن والنفى والاعدام فى حالة غزو العدو أرض الوطن، و٣٦١ للاعدام العاجل، و ٢٦ للاعدام مع المناقشة فى وقف التنفيذ، ولم يصوت الباقون لاسباب مختلفة. وبذلك بلغ الموافقون على الاعدام المطلق ٣٨٧ صوتا، وهو رقم يربى على الاغلبية المطلقة للحاضرين، وعددهم ٧٢١ عضوا.

وهكذا تم الحكم بالاعدام على لويس السادس عشر فى مساء السابع عشر من يناير، فى أفق عاصف يفيض بالانفعال والتأثر. وكان من بين المصوتين بالاعدام فرجنيو زعيم الجيرونديين الذى عارض فى محاكمة الملك من قبل، فكان لتصويته أثر عظيم فى أنفس المعارضين فى الاعدام من النواب، لانهم لم يجرءوا بعدها على [illegible] الملك، وحلوا [illegible] فى التصويت بالاعدام، وكذا صوت بالاعدام الدوق دورليان ابن عم الملك، فأثار ذلك [illegible] استنكار النواب جميعا حتى المطالبين برأس الملك. وأثناء التصويت تقدم وزير الخارجية الى المؤتمر وأبلغه أن سفير اسبانيا [illegible] حياة [illegible] [illegible] المؤتمر فى حياة الملك [illegible]

لذلك عاصفة جديدة، وحمل دانتون على هذا التدخل، وطالب فى الحال باعلان الحرب على اسبانيا. ومضى المؤتمر فى عمله، وأحصيت الاصوات، وظهرت النتيجة الرسمية، وأعلن الرئيس بلهجة الألم باسم المؤتمر: «ان حكم الاعدام قد صدر على لويس كابيه».

وعلى أثر ذلك تقدم محامو الملك، ديسيز وترونشيه ومالزرب الى المؤتمر، فطلب ديسيز أن يؤخذ رأى الامة فى الحكم خصوصا أنه صادر بتلك الاغلبية الضئيلة، وعاد ترونشيه بأغلبية الثلثين، وطلب الشيخ مالزرب وهو يبكى أن تمهل الى الغد ليقدم ملاحظاته، فرفض المؤتمر هذه الطلبات، وقرر أن يؤخذ الرأى فى الغد على مسألة وقف التنفيذ.

وفى اليوم التالى، ١٩ يناير، طرح السؤال الرابع للتصويت وهو: «هل يوقف تنفيذ الحكم الصادر على لويس كابيه أم لا» فأجاب عليه بالسلب ٣٨٠ عضواً، وبالايجاب ٣٤٦ عضواً، ولم يصوت الباقون لاسباب مختلفة.

واتخذ الكومون أثناء ذلك أشد الاجراءات للمحافظة على الاسير خصوصا بعد أن صدر حكم الاعدام، وحشد حول السجن سريات قوية من الجند، ولم يبذل الملكيون محاولة جدية لانقاذ الملك خلافا لما يذهب البعض اليه.

***

كان الملك أثناء ذلك وحيداً فى سجنه لا يعلم شيئا من أمر مصيره، غير أنه كان جلداً مستسلما الى قدره. وكان قد وصل الى تلك الحالة النفسية «التى ترتفع فيها الروح فوق رغباتها، وتتحدى كل صروف الجد، ولا تعانى بعد إلا فى الجسم ولا ترتقب إلا فى حكم القدر» (١). وكان كثيرا ما يقرأ فى ساعاته الاخيرة سيرة تشارلس الاول ملك انكلترا كأنما يتأسى بمثله وقدوته فى الآلام والخطوب.

وفى عصر ٢٠ يناير ذهب جارا وزير الحقانية برفقة سانتير قائد الحرس الاهلى الى سجن التامبل، وتلى على لويس السادس عشر نص الحكم الصادر من المؤتمر الوطنى باعدامه، المقرر تنفيذه فى ظرف أربع وعشرين ساعة. فتلقاه المحكوم عليه فى ثبات، وكتب الى المؤتمر خطابا يطالب فيه أن يمهل ثلاثة أيام يتأهب فيها للقاء ربه، وأن ينظر المؤتمر فى الحال فى مصير أسرته وأن يسمح لها بالذهاب أنى شاءت، وأن يسمح له برؤية أسرته قبل اعدامه وأن يباركه قسيس يختاره بنفسه. فرفض المؤتمر طلبيه الاولين، وسمح له بالاخيرين.

وفى نحو الساعة السادسة من مساء ذلك اليوم استدعى الى التامبل قسيس أيرلندى يدعى أدجورث دى فرمونت وهو الذى اختاره الملك فلبث مع الملك نحو ساعتين يحادثه فى شؤون الآخرة.

وفى منتصف الساعة التاسعة جيء بالاسرة الملكية لمقابلته، فارتمت الملكة على قدمى زوجها، وأجلسها الى يمينه، وأجلس أخته الاميرة اليزابيث الى يساره، وأجلس على ركبتيه ابنته (مدام رويال) بين ذراعيه، وأخذ ولى العهد الطفل يصرخ صراخا يمزق القلب، واستمر ذلك المنظر الأليم زهاء ساعتين ساد فيهما البكاء والزفرات والأنين.

ثم طلب الملك الى الاجتماع بقسيسه وبات معه حتى منتصف الليل، ثم نام نوما عميقا، وأوصى خادمه كليرى بأن يوقظه فى السحر.

وفى فجر اليوم التالى نهض الملك، ونصحه قسيسه أن يوفر على نفسه وعلى أسرته آلام الاجتماع بها ثانية، فاستمع الى نصحه وأقبل يحادثه هادئا، وبتقبل البركة منه. وكان آخر ما أوصى به أن يعطى خاتم زواجه الى الملكة وأن يحفظ ختمه الملكى لولى العهد.

وكانت الطبول تدوى فى الخارج، والسجن غاص بالجند. وفى نحو الساعة التاسعة قدم سانتير، ومعه جماعة من الضباط وأعضاء البلدية فسار الملك معهم الى عربة كبيرة خضراء أعدت لركوبه، وفى صدرها جنديان، فأجلس فى المؤخرة مع قسيسه، وسار الركب الى ميدان الثورة تحيط به قوة كبيرة من الحرس الاهلى. وكانت باريس بأسرها قد استيقظت مبكرة، وغصت الشوارع بالجماهير قبل طلوع الشمس، غير أن الصمت الرهيب كان يسود على الطرق والنواحى، وكانت النوافذ والابواب موصدة، وكان يحرس الطرق والممرات سريات صامتة من الجند.

وكانت آلة الاعدام (الجولوتين) قد نصبت فى فراغ شاسع، ونصب حولها عدد من المدافع، وأحاطت بها فرقة كبيرة من الجند.

وكان الملك المحكوم عليه يرتدى معطفا رماديا، وصدرية بيضاء، وسروالا أخضر، وجوربا أبيض.

وصل لويس السادس عشر الى ميدان الثورة فى الساعة العاشرة فأخذ تواً الى النطع، وخلع ملابسه بنفسه، غير أنه هم بالمقاومة وغلبه الاشمئزاز حينما أراد الجلاد أن يوثق يديه، ولكنه أصغى لنصح قسيسه، واستسلم وقال لجلاديه: «اصنعوا ماشئتم فسأكرع الكأس حتى الثمالة». وكف قرع الطبول برهة باشارة من الملك أو سانتير، فصاح لويس السادس عشر بصوت رنان: «أيها الناس. أيها الناس: انى أموت بريئا من كل ما نسب الى، وأصفح عن أولئك الذين قضوا بموتى، وأطلب الى الله ألا يسقط الدم الذى تسفكون على رأس فرنسا...» وكانت هذه آخر كلماته، اذ عادت الطبول الى القرع، وغاض صوته فى الدوى، فاستسلم الى جلاديه.

ويقال ان لويس السادس عشر صاح فى آخر لحظة «العفو! » وهو ما ينكره معظم الرواة، ولكن الحقيق أنه صاح صيحة عظيمة حينما سقط سلاح الجيوتين فوق عنقه. ويقول شهود ذلك المنظر الرائع أن وجه الملك كان شديد الاصفرار، والظاهر أنه كان يرجو حتى اللحظة الأخيرة أن يعدل المؤتمر عن اعدامه، وأن سكينته التى حافظ عليها حتى اليوم الأخير قد نضبت فجأة وحل محلها الرعب والارتياع.

ويقال أيضا ان قسيسه ادجورث قال حينما سقطت رأسه: «يا ابن القديس لويس، اصعد الى السماء (١)!».

ثم رفع الجلاد الرأس الدامى من شعره ليريه

للشعب، وطاف به بعض الجنود حيثما وقع فى دم المحكوم عليه، وصاحوا «تحيا الجمهورية!»

يقول لامارتين: «ولكن روعة هذا العمل أخمدت الصيحة فوق الشفاه، وبددالنداء كأنه زفرة عظيمة، ودوت المدافع فى الاطراف البعيدة بأن الملوكية قد زهقت مع الملك، وتفرق الشعب صامتا.. ومابرحت جثة الملك فى النعش، حتى ارتاب الشعب فى العمل الذى ارتكب، وتساءل فى جزع كالنادم عما اذا كان الدم الذى سفك وصمة فى مجد فرنسا أم كان خاتم الحرية؟».

***

وهكذا زهق لويس السادس عشر بعد أن ذاق فى محنته وأسره أروع الآلام النفسية، وهكذا كفر بدمه عن تبعات الملوكية الفرنسية فى عصور طويلة من الظلم والارهاق. ولقد ورث الملك المنكود كما بينا عرشا متقلا بالتبعات تحيط به ثورة دفينة من البغضاء والسخط، هى التى شاء القدر أن تنفجر فى عهده، وأن تحمل عرشه وملكه. ولكنه بلا ريب يحمل شطرا كبيرا من التبعة. ألم يكن دائما ذلك الملك الضعيف المتردد، المستسلم لهوى زوجه واهواء بطانته؟ ثم ألم يقض ذلك الاستسلام على كل محاولة جدية للاصلاح وكل مجهود للوزراء المصلحين؟ ألم يحمل الملك الضعيف على مخاصمة شعبه وانكار حقوقه يوم هبت بوادر الثورة؟ ألم يحاول لويس السادس عشر حتى اللحظة الاخيرة أن يحافظ على سلطات العرش وامتيازاته كاملة مطلقة؟ ألم يحاول مقاومة الثورة وسحقها بكل الوسائل؟ ألم يأتمر مع الامراء والنبلاء المهاجرين بوطنه ويحرض العدو على غزوه؟ ألم يكن فى مفاوضة مستمرة مع الدول الاجنبية؟ هذا ما يسجله التاريخ الحق على لويس السادس عشر، وهذا ما سجله المؤتمر الوطنى عليه واتخذه سندا لمحاكمته وعقابه، وهذا ما نهضت على وقوعه الادلة الحاسمة.

كانت جيوش الدول التى قدمت لسحق الثورة وانقاذ الملوكية الفرنسية تجتاح ارض فرنسا، وكانت شخصية الملك الاسير رمزا لهذا الملوكية ومحورا للدسائس والاضطرابات فى الداخل، ومصدرا دائما للجزع والروع، فكانت بذلك خطرا على الثورة وعلى الحريات والحقوق التى غنمها الشعب بدمه، وكان المؤتمر الوطنى فى حل من أن يعمل لسحق هذا الخطر حماية للثورة وصونا لسلامتها.

يقول ميشليه: «مهما كانت نتائج محاكمة لويس السادس عشر، فانها يجب دائما أن تكون موضع اجلال عميق خالد. أن مثل هذه الاعمال تقدر من حيث النتائج بأقل مما تقدر به من حيث الفكر الجريئة وروح الاخلاص التى أملتها. لقد اعتقدوا أنهم بهذا الحكم يحققون هيبة فرنسا وسلامة أرضها وسلامتها، فهل كانوا على ضلال؟ لسنا على الاقل نحن الذين [illegible] نحن الذين صانوا لنا تقدمهم».

ويقول تيير: «لقد كفر لويس السادس عشر عن أخطاء لم يرتكبها، ولكنه ارتضى أن ترتكب».

ويقول مينيه: «وهكذا هلك أحسن [illegible] الملوك [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

(١) لامارتين: تاريخ الجيرونديين (الكتاب الرابع والثلاثون).

(٢) [illegible] تاريخ الثورة الفرنسية [illegible]

(١) [illegible] أولمب دى جوج [illegible] [illegible]

(١) لامارتين [illegible]

(١) وهى رواية [illegible] ولكن لامارتين لا يذكرها.

لمدة أربعة وستة عشر عاما وأسف عام أنفقها فى محاولة التغيير. لقد ترك له أسلافه ثورة، ولكنه كان أقدر على منعها أو حسمها، فقد كان بوسعه أن يقمعها بحزمه، ليحافظ على انتظامها وأن يغدو بعدها ملكا دستوريا، ولعله الأمير الوحيد الذى جمع بين تقوى الله وحب الشعب، ومنهما يتكون خيار الملوك. وقد هلك ضحية شهوات لم يشاطرها: شهوات الآلى حوله وكان غريبا عنهم، وشهوات شعب لم يشعر به، وسوف يقول التاريخ انه بتأمل من الحزم كان يغدو للملوك قدوة ومثلا».

ويقول كارليل: «إن لويس البرىء قد حمل أخطاء أجيال عدة... وإن مقتل ملك قد مزق فى الداخل كل الاصدقاء ووحد فى الخارج كلمة الاعداء».

ويحمل لامارتين على عمل المؤتمر الوطنى بشدة ويقول: «ان إزهاق روح أسير لم يكن الا نزولا على الغضب أو الخوف. ولقد كان مزيجا من الانتقام والنذالة والقسوة المطلقة. أجل، كان ازهاق المغلوب خمسة أشهر من النصر عملا، بلا رأفة، كان ذلك المغلوب جانيا أم كان خطرا؟

ثم يقول: «هل كان مقتل الملك، كاجراء للسلام العام، ضرورة؟ ثم تساءل هل كان ذلك القتل عادلا؟ فليست قضية الأمم فى حاجة الى عمل ظالم فى ذاته، بل أن قوام قضية الأمم وجمالها وقدسها، انما هو قيام أعمالها على مبادىء الأخلاق القويمة. فاذا نزلت عن العدالة قضت عليها، ولم تصبح الاجمهرة حررت من الظلم، لتلد كل رذائل سادتها. ولم تكن حياة لويس السادس عشر أو موته، وهو معزول أو سجين، لتعدل سيفا أكثر أو أقل فى كفة القدار الجمهورية... ومن ذا الذى ينكر أن الشجن الذى أحاط بمصير لويس السادس عشر ومصير أسرته كان ذا أثر كبير فى عود الملوكية بعد ذلك بأعوام قلائل؟»

وأخيرا يقول البارون دى فنك فى كتاب أسماه «جناية سنة ١٧٩٣»: «إنه اذا كان خنجرا جاك كليمان ورافياك (١) قد أوديا بحياة ملكين، فانهما لم يصيبا الملوكية بأذى، ولكن المؤتمر الوطنى، بجنايته الوطنية التى ارتكبها فى سنة ١٧٩٣، قد قتل الملوكية والمبدأ الملكى».

على أنه سواء كان اعدام لويس السادس عشر، جناية قضائية أم كان حكما مشروعا، فلا ريب أنه كان من أهم العوامل فى سلامة الثورة، واشتداد عزائمها، وارتياع أعدائها داخل فرنسا وخارجها (٢)

محمد عبد الله عنان

المحامى

(النقل ممنوع قطعا)

(١) كليمان قاتل هنرى الثالث، ورافياك قاتل هنرى الرابع.

(٢) ... [illegible]

الضباط والسودان



ضابط مصرى عظيم — لا حق لك أن تتصرف فى السودان وهو ربيب مجهوداتنا ودماء اخواننا

ماذا تقرأ؟ ولماذا تقرأ؟

(بقية المنشور على الصفحة الخامسة)

لهذه الحقائق أدق وأعمق. ومن الناس من تجذبه رواية الحياة الردية، ومنهم من تسحره رواية الحياة العامة، وهكذا الى آخر ذلك إن كان له آخر.

واختيار الكتب راجع الى الباعث النفسى، فالذى يعد المصر مثلا لا أكثر من ملعب للافراد الممتازين الذين يظهرون فوقه، يؤثر كتب التراجم على كتب التاريخ. والذين لا يعدون هؤلاء الافراد الممتازين أكثر من تعبير حى عن عصرهم يميلون الى التاريخ. والذى تفتنه رقة الكلام وجرس العبارة يكب على رسائل البلغاء وأساتذة الصناعة. والذى يطلب تصوير الشخصيات ورسم معالمها الكبرى وظلالها الدقيقة، وفعل العاطفة، وتعارض المصالح، ومصاير الاشياء يقبل على القصص والروايات وما هو منها بسبيل.

وقد خطر لى أن أسأل القراء: ماذا يقرءون ولماذا يقرءون؟ وهأنا الآن لو انيافيل عشرين عاما لاظفرت بعشرين جوابا، فقد كانت دائرة الاطلاع والتحصيل المستقلين محصورة ضيقة، وكانت المكاتب التى تبيع الكتب قليلة، ولست أعرف أنه كانت بالقاهرة غير مكتبة واحدة أجنبية — ... [illegible]

فيها وإن كانت برامج التعليم افسادها واكتظاظها تصرفهم عنها، ومجالس المديريات تقيم المكاتب العامة، فالسؤال الآن يلقى على جمهور عظيم.

وقد لوحظ أن مصر أقل اقبالا من بلاد الشرق الأخرى على الكتب الجدية وأضأل طلبا لها ورغبة فيها، وقد تكشف الاجابات التى أتوقع أن تردنى عن حقيقة ذلك أو عن سره.

ولا يحجم أحد عن الاجابة لأنه يتوهم أن الباعث له على القراءة عادى أو لا يستحق أن يبعث به إلى، فان ما يظنه تافها قد لا يعده غيره كذلك، ثم إنه مهما بلغ فى رأى صاحبه من التفه، خليق أن يكشف عن بعض ما يغمض من النفس الانسانية. فليفكر كل قارىء فيما يقرأ، وليحاول أن يسبر غور نفسه وأن يتبين حقيقة الداعم الذى يغريه بالاطلاع، وليكتب ذلك بأوجز ما يستطيع وليبعث به الى لأنشره بتوقيعه إذا شاء، أو غفلا من التوقيع اذا آثر ذلك. وأخلق بأجوبة القراء أن تتألف منها مجموعة قيمة ليس أجداها منها ولا أعون على الوقوف على ذوق الأمة ومعاييرها الأدبية، وعلى أن الاجابة مزية أخرى فردية هى أنها تساعد كل قارىء على التفكير فى نفسه وفى صوغ فلسفته الخاصة فى القراءة والعبارة عنها، أى على صوغ فلسفته الخاصة فى الحياة ... [illegible]

ماذا تقرأ؟ أو بعبارة أخرى: أى نوع من الكتب تراه أشد استيلاء على هواك؟

ولماذا تقرأ؟ وبعبارة أخرى: ما هى البواعث التى تحس أنها تدفعك الى القراءة والغاية التى تنشدها من وراء ذلك؟

وأخيرا — هبك سئلت أن تقصر اطلاعك على عشرين كتابا تختارها من أية امة وأى لغة فأى عشرين كتابا تنتخب؟

وليس من الضرورى أن يكون الجواب شاملا للأسئلة كلها، ولا من المحتم أن يذكر المرء أسماء عشرين كتابا اذا كان لا يروقه إلا عشرة أو سبعة، أو أقل أو أكثر، ولن تنشر اجابته أو تطوى، وأن تذيل بتوقيعه أو يهمل التوقيع أو يرمز اليه بأى حرف أو لقب.

وإنما الذى نريده هو الجواب الذى يطلع القارىء — كلما كان هذا الجواب والبيان الذى يشتمل عليه [illegible] هى كما ذكرنا أن نستبين كل قارىء على [illegible] تفاوته وبواعثه، وأن نتساوى على [illegible] الامة والاهتداء الى مقاييسها الادبية والوقوف على اتجاه تفكيرها ونوع فلسفتها ... [illegible]

نابليـــــــون

كيف مات القيصر الاخير

للاستاذ محمود عزت موسى

اضطجع المريض على فراشه بعد ذلك اليوم الذى كتب فيه وصيته السياسية (١) وأخذ يخاطب حاشيته المتفقة حول سريره: «حينما أموت سيكون لكل فرد منكم السلوى والعزاء بالرجوع إلى أوربا وسيرى كل منكم أقرباءه وخلانه. أما أنا فسأقابل جنودى الشجعان فى الفردوس. أجل! كليبر وديزيه وبسيير ودو الك وناى وموراث وماسينا وبرثيه... كلهم سيأتون لقائى وسوف يحدثوننى عن أعمالنا التى أتيناها معا. وسأعيد عليهم حوادث حياتى الأخيرة، وحين يرونى سينبعث فيهم ذلك الحماس القديم وتوقهم الشديد الماضى إلى المجد. سنتحدث عن حروبنا إلى سيبيوز وهنيبال وقيصر وفردريك. واشدها من روعة!..»

وبينما كان نابليون يتحدث، دخل الغرفة الطبيب الانجليزى (وكان قد رضى أخيرا بأن يعالجه ذلك الطبيب بعد احتجاج طويل) وكان نابليون إذ ذاك قد حطمه المرض والألم وسوء المعاملة التى لقيها من حاكم الجزيرة هدسن لو. كل هذه حجات منه انسانا تهدما ذبل فيه الأمل فى الحياة يترقب حينه فى كل ساعة! ولكنه كان ثابتا فى مخاطبة حاشيته ولاء مذكرا... وفى تلك اللحظة التى دخل فيها الطيب أخذ يلقى خطابا آخر موجها إياه إلى بطانته وطبيبه.

«اقتربى يا برتراند وترجم ما أقوله كلمة كلمة إلى هذا السيد (أى الطبيب الانجليزى) إن موتى نتيجة لذلك العذاب الذى ابتليت به. لقد انتزعت أربع قوى ضد رجل أعزل. لشد ما تحكم لى فى هذه الصخرة. ليست هناك وسيلة للأذى ممكنة إلى ومثلتموها فى. لقد ستقمونى بطيئة الى الموت بحسابكم المسير. إن الحاكم الذنىء هو الجلاد الذى عينه وزراؤكم. إن انسب عار موتى الى الاسرة المالكة فى [illegible]».

وبعد ذلك الحديث التأثر، أخذته سنة من النوم ثم قام فى المساء وطلب أن يتلى عليه تاريخ حروب هنيبال. وفى اليوم التالى أى فى ٢١ ابريل قبل موته باسبوعين أرسل فى طلب الكاهن الكورسيكى. وبعد وصول ذلك الرجل كان نابليون يقرأ القداس فى كل يوم أحد، ولكنه لم يكن ... [illegible]

وفى المساء قضى ذلك الأسى [illegible] ... [illegible]

الاسى والحزن والاشفاق. وقد اضطر فى أثناء ذلك إلى نقل فراشه من مكانه الى حجرة الاستقبال لضيق الحجرة الأولى. وكان المريض يتعذب بتلك النوبات المعدية المؤلمة. وحينما كان يهدأ ويستشعر بالراحة كان يوالى حديثه عن الاشخاص الذين يبتغى أن يترك لهم تراثه. وكان أحيانا يغفو ويحلم. وفى تلك الاحلام كانت تظهر له طيوف الفناء إلا طيف مارى لويز فلم يكن ليذكرها «إنى أرى جوزفين العزيزة ولكنها لا تلوذنى بذراعيها.. إنها تقول إننا سوف نلتقى لقاء لا افتراق بعده.. هى تؤكد الى ذلك. أترونها؟» كما كان يحلم أيضا بقواده وجنوده القدماء.

واذا استشعر بتحسن حالته أمر بأن تقرأ له الصحف الاخيرة فى صوت مرتفع.

وفى ٢٧ ابريل طلب وصيته ثانية ليبدل فيها إمضاءاتها ويوصى بقبرها خاصة بعد أن أحس بضعفه الشديد والحاح المرض عليه الذى كان يلازمه يوما بعد يوم. ولم يكن له أى أمل فى الشفاء فى أيامه الاخيرة بعد أن مضى عليه ستة أعوام يشكو من مناخ تلك الجزيرة الصخرية الجرداء التى نفى فيها حتى أنتم نجحتم أخيرا بأذاه يقع على رأسها. وكان نابليون يعد فى كل ساعة ما ينبغى إعداده قبل موته حتى لقد أمر مونتلون أن يكتب هذا الخطاب:

الى حضرة حاكم الجزيرة

«لقد مات الامبراطور نابليون فى... بعد مرض طويل مؤلم. لى الشرف أن أطلعك على الحقيقة... أرجو أن تعرفنى الترتيبات التى ستمنحها حكومتك فى نقل الجثة الى أوربا وفى انتقال حاشيته أيضا».

أجل ان نابليون كان ينتظر حينه بشجاعة الجندى العظيم! ولم يكن ذلك الرجل الذى خاض غمار ستين موقعة ليخشى الموت أو يفزع منه.

وكان نابليون قد أملى الى ذلك الحين ستين ألف رسالة سياسية! وما أحس قبيل موته بدنو أجله أخذ يشدد على أتباعه ذكرا أيام حبه واخلاصه لهم أن يحترموا كل وصاياه وأن لا يسمحوا للطبيب الانجليزى أن يقرب منه [illegible].

وفى اليوم التالى أخذ يجول بذاكرته حول أيام صباه فى كورسيكا ويذكر هذه الذكريات فى شعور الأسى [illegible] ... [illegible]

فى ألوف الملايين، وكان يبحث عن وريث ليرث من بعده تلك الأملاك الشاسعة.. ولكن الوريث لم يرث من ابيه العظيم أخيرا إلا أملاكه فى اجاكيو!

يا لها من مأساة!

وارتد فكر نابليون ثانية من أقربائه الى جنوده فأخذ يصيح «ديزيه! ماسينا! النصر لنا! أسرعوا الى الامام! لقد أسرناهم!»

وأخيرا.. بعد ان امتص المرض قوى المريض امتصاصا وخانه واهى الاركان واهن الجسم، أخيرا حلت تلك الليلة الرهيبة حين سمع مونتلون صوت المريض الضعيف «فرنسا!.. الجيش!.. قائد الجيش!.. جوزفين!» وتلك كانت آخر كلماته

وفى اللحظة التالية، هم المريض من فراشه كأنما استرد عافيته وقوته دفعة واحدة، وهجم على مونتلون فى قسوة هائلة ثم تمالكا حتى هويا هما الاثنان على الارض، وأخذ نابليون ينشب قبضته فى عنق مونتلون حتى كاد يقتله وما قوى على الصياح للمعونة! وكان أرشامبو فى الغرفة المجاورة فاستمع حركة فى الغرفة فأتى مهرولا ثم خلص مونتلون من قبضة المريض!

ولم يعرف أحد إلى اليوم أى عدو كان يروم الامبراطور قتله حين تمثل له فى مونتلون الوفى!

وبقى المريض مضطجعا بقية يومه يتنفس فى سهولة وكان يشير كأنما يطلب ماء ولكنه لم يكن ليقوى على اجترائه. فكانوا يكتفون بترطيب شفتيه بقطرات الخل.

أما الطبيعة فكانت ثائرة والسماء تهمى دموعها وازداد غضب الرياح التجارية الشرقية فى الساعة الخامسة، وأخلت تلوى فى شدة حتى لقتلعت شجرتين كانتا قد غرستا حديثا. وفى ذلك الحين أخذ المريض يعانى دور النزع الاخير، ولم يكن ليبدى علامة ألم وكانت عيناه متسعتين اتساعا شديدا وهما تنظران الى الفراغ..

ثم أخذ قلبه يهدأ حتى وقفت دقاته....

مات نابليون فى الخامس من مايو عام ١٨٢١ الساعة الخامسة والدقيقة أربعين مساء!

***

على ضوء القمر، مدت جثة نابليون الباردة على المشرحة ليجرى الكتور انتومارك تشريحها، وقد أحاط به خمسة جراحين وثلاثة ضباط من الانجليز وثلاثة من الفرنسيين. ونزع الطبيب الكورسيكى كبد الميت بيده ثم سلمه قبضته الاطباء الانجليز وقال «أنتم ترون يا سادة كيف كان ... هذا الجزء من المعدة الملتصق بالكبد [illegible] ... كيل أواله!»

ووضعت جثة الميت [illegible] ... [illegible]

الحجرتان اللتان كان يعيش فيهما نابليون فقد حولتا الى مربض للبقر والخنازير!

ولم تفعل انجلترا شيئا احتراما للميت سوى حارس عينته على المقبرة.

وارتحل الجميع الى أوروبا، وأسرع الحاكم بالارتحال الى لندن أيضا بعد قضاء مهمته الدنيئة.. ولكن المنية عاجلته بعدها! كما عاجلت باترست الوزير الانجليزى الذى يعد مسئولا فى الحقيقة عن موت نابليون، وكان موته انتحارا أثر نوبة عصبية انتابته.

وكان الانجليز يكتبون فى ذلك الحين الفصول الضافية عن قصة الميت المنفى!

أما الطبيب الكورسيكى فسافر الى ايتاليا حيث رفض لوسيان مقابلته. وفى بارما رفضت مارى لويز مقابلته أيضا وإن كانت قد رآها فى احد الملاهى وهى فى مقصورتها. وفى روما زار أنتومارك ليتزيا بونابارت، فقص عليها قصة نابليون فى أثناء بين الدموع.

وعاشت المسكينة بعد وفاة ابنها العظيم حتى أصابها الفالج ودهمها العمى وهى تبكى عليه!

وكان قصرها لا يزال مفتوحا لمن بقوا أوفياء الامبراطور بعد موته.

وكانت الاخبار تأتيها من حين لآخر عن حفيدها القيصر الصغير، حتى بلغ الحادية والعشرين... مات الحفيد! فانفصلت أمه مارى لويز [illegible] ولكنها لم تجب على رسائلها.. وأخيرا قيل لها أن فى استطاعتها أن تعود الى أرض الوطن فأبت!

مرت أعوام سنوات بعد وفاة نابليون، تقوض بعدها عرش آل بوربون وآل الحكم لأسرة أورليانس. وكان الملك الجديد يعرف محبة الشعب لأسرة بونابارت، فأمر باعادة تمثال نابليون الذى كان قد أزيل من مكانه منذ خمس عشرة سنة.

ولما علمت الأم الثكلى بذلك من جيروم.. استردت قوتها قليلا وقالت فى صوت خافت:

«لقد رجع الامبراطور مرة أخرى الى باريس».

محمود عزت موسى

(١) [illegible]

فى سوريا

متعهد السياسة فى جميع سوريا حضرة السادات الكرام صاحب مكتبة فلسطين وسوريا ولبنان.

فى حمص

تباع السياسة الاسبوعية لدى عبد السلام أفندى الشاعر، صاحب ومدير المكتبة العصرية فى حمص

فى حماة

تباع السياسة الاسبوعية فى حماة لدى [illegible]

رسائل من المعسكر

المدرسة الحربية

من رسالة الى صديق

أخي يوسف

لست أدري ماذا يدفعني لأن أكتب إليك عن هاته الحياة التي أحياها، والغريب يا أخي أن تعلم أنني لم أفكر قبل اللحظة التي أغلق دونها ورائي باب هـذا المعسكر الاصفر أنني سوف أحيا هذه الحياة.

من الغريب أن يترك الرجل الحياة الطليقة المرحة ليعيش وسط جدران صماء صامتة تحيط به...

يخيل الي أنك سوف تقول ذلك، ويخيل الي أنك سوف تعاود نفسك فتقول ليست الحياة التي تحياها يا أخي أقسى من حياة الدير، ومع ذلك نحن نرقب النساك المتعبدين يبسمون للحياة..

لا يا أخي. إن حياة الدير وإن كانت حياة خمول لا يتبدل ولكنها من أنبل عقيدة تسود الروح فتخفف من وطأتها على النفس، بيد أننا نحن على ما لعقيدتنا من عظمة ونظام يملي سوانا علينا إرادته وفق ما يدرسه من القوانين الوضعية، ونحن ورجال الدير سواء فيما عدا ذلك، ثم يتركون المحراب يوما ليملوا على أرواح الناس ما درسوا في المعبد، ونحن نترك هذه الثياب يوما لنعلم الجند ما درسناه في المعسكر، وكلانا كذلك عمله لا يتبدل، هم يحاربون الشيطان أبداً ونحن نقتتل من أجل الوطن دوما. غير أنه شتان بين من يحارب بالماء المقدس والادعية، وذلك الذي لا يقاتل الا بالحسام.

الحياة هنا متماثلة واليوم قصير وإن كان يبدأ في الخامسة صباحا وينتهي في منتصف العاشرة مساء وقد يكون ذلك لأنه يوم جهاد وكد.

عمل مضن متواصل لا ينتهي وإن كان متشابها لأنه دائماً يتجدد، والدار مع ذلك ساكنة لا صوت فيها وإن كان الهواء يردد دائما نغمات البوق..

غير أن الدار مع ذلك فيها ما ترقبه ثم تمر به فتنساه، وفيها ما تراه فتظل أبداً تذكره كلما عادت بك الذكرى الى هذا المعهد.

في هذه الدار ثلاثة أشياء أحدثك عنها دون سواها لأنها أظهر الاشياء بها، ومن الغريب أن تكون كل ما ترقبه عندما تحيا هذه الحياة: شجرة مورقة. وناد ساكن عتيق. ورجل هرم قد عركه الدهر.

قد تقول ما بال هذه الاشياء الثلاثة؟ أتكون شجرة مورقة أعجوبة في مكان يحيط به أحجار كثيرة متراصة؟ أيكون منتدى عتيق من العجائب في دار كلها غرف فسيحة ساكنة لا صوت فيها؟ أيكون ذلك الهرم الذي عركته الايام وغيرها؟ أجل لأنه عاش حياته في هذا المعسكر الأصفر فتقدم مع سنواته وحطمته [illegible] كما عركت الايام من حيطان المعسكر، وهو مع ذلك باق ببقائه!! [illegible] عجبا وأعجوبة في الحياة [illegible]

أيام قليلة: كنا نحيا حياة علمانية تنظر الى الروح فتهمل ماعداها، اذ كنا نرقب التماثيل المرمرية في ابتسامة أقرب الى السخرية منها الى الاستحسان، ونحن نقول ذلك التمثال الحجري صنعه رجل لا يعبده وإنما ليصنع الناس له من مديحهم أكاليلا، ومع ذلك كانت لنا ناحيتان: أولاهما تلك العلمانية، وثانيتهما تلك التي تبتسم للحياة المرحة فتتطلب اللهو وتحن الى السرور.

والشجرة التي أحدثك عنها كانت منذ كانت هذه الدار.. وهي باقية كذلك ببقائها ما لم تثر عاصفة هوجاء فتقتلعها من مكانها وأنا قليل الظن بذلك، أو تمتد اليها يد الانسان فتستأصلها من جذورها وقد لا يكون لي في ذلك أيضا كبير أمل.

اذاً أنت معي في أنها منذ كانت هذه الدار. وأنت معي كذلك في أنها باقية ببقائها. غير أن موطن هذه الشجرة من الغرابة ليس في قدمها — وان كان هذا القدم غريبا الى حد ما — وإنما لأنها ما يكاد العام الدراسي يبدأ، وتذكر أنه يبدأ في اكتوبر، حتى تكون هذه الشجرة قد أورقت، ثم يأتي الشتاء فإذا بها قد تجردت من حلتها. ولا تزال كذلك حتى تورق ثانية فيجيء الصيف، ثم تزهر زهراً أحمر فإذا بالامتحان النهائي يبدأ ولا يحمر هذا الزهر إلا ليذبل، فإذا ما ذبل ردد البوق آخر نغمة من أنشودة العام الدراسي وتذكر هنا أنه ينتهي في أواسط يونية...

ومن هنا يبدو لك أن هذه الشجرة تاريخ باق نعرف منه العام، وأنت معي كذلك في أن هذا التاريخ لا يتبدل ولكنه يعيد نفسه المرة بعد الأخرى، ومحال أن يخطئ.

دع هذي وعد بنا ثانية الى النادي وهو ردهة فسيحة ساكنة وان كانت أحيانا يعلو ميزاءها صخب من ضجة قائمة إثر غناء الحاكي أو لمناقشة حادة لا دخل للعقيدة فيها وإنما أثارها الدرس.

ولكن المكان الى حد بعيد هادئ مهيب، ولبابه صرير عال إذا أغلق، ولا تكاد تخلو الى نفسك فيه هنيهة حتى تبدو لك الجدر البيضاء وقد ألقاها ما يعلوها من أسلحة وبيارق وكأنها تقص عليك تاريخ عشرات المعارك التي خاضتها والتي أشرفت عليها ترفرف في الهواء.... ثم تعود تلك الصور التي تعلو الحوائط فتقص عليك قصة الدار منذ أقيمت في الربع الأخير من القرن الماضي فتحدثك بصفحات من الإخلاص والتضحية وتتلو على مسامعك تاريخ النار والدماء.

ولا تزال القصص تتوالى أمامك وأنت مشغوف بها حتى [illegible] بما يعلوها من أسلحة وبيارق وصور لترحب بالقادم الجديد. والغرفة يا أخي لا تتبدل أقاصيصها ولا تتغير، ولكنها مع ذلك محال أن تنسى لأنك أبداً تحن الى الغرفة ولكن الى حديثها.

إذا لم يبق أمامنا غير ذلك الهرم، والغريب أنني كنت وما زلت أحاول الا أحدثك عنه، فقد أطلت في حديثي عن الشجرة والمنتدى [illegible] والرجل قد عركته الأيام [illegible] حتى ابيض فوداه بها. الرجل يا صاحبي صاحب البريد وحامله، حضر المعهد شابا وصحبه كهلا وما زال يشرف على أمر بريده. وقد لا يكون غريباً أن تعلم أن كبار رجال الجيش صحبوه شبانا وهو شاب، وانهم ما زالوا يلقونه في الطريق فيمسكون بتلابيبه يذكرونه بأحاديثه ويذكرهم بها دون أن يعيبوه، غير أن الغريب أن تعلم أن للرجل دراجة يذرع بها القاهرة من الصباح حتى المساء في أمر البريد، وفي أمر سواه، وهو لا يكل ولا يتعب.

وقد تقف أمامه محادثه [illegible] ولا تلبث أن تسائله [illegible] بلوعها وجه [illegible] من علو [illegible] رسالة [illegible] ولا تزال [illegible] برسالتك في عظمة أشبه بعطاء الموسر المتكبر الى من يسأله احسانا. وقد نسيت ان أذكر لك أنه يحدثك فيطيل دون أن يكمل حديثه ليلقيه عليك إبان الطعام، ولا يكاد يشغلك بحديثه حتى يقتصيك أكثر رغيفك ثم يمر عنك [illegible] وقد علت شفتيه ابتسامة أو كذلك أظنك لا تدرك معناها.

هذه هي الدار وأولئك هم أربابها المبرزون فيها، والحياة مع ذلك متماثلة، واليوم قصير وإن كان يبدأ مع الفجر بقليل وينتهي بعد سقوط الليل الأسود بكثير، ولكنها حياة جهاد وكد.

وهي لذلك لذيذة وإن كانت قاسية.

أحييك وأسلم عليك

الخاطر

(٩٤٧)

الذكرى

للاستاذ طه عبد الحميد الوكيل

صديقي الاستاذ محمد زكي عبدالقادر

قال « بيرون » في قصيدته التي أسماها « أترعوا الكأس ثانيـة » كان لي أصدقاء — ومن ذا الذي لم يكن له ؟

وقرأت لك « ذكرى صديق » فاقتربت مني حتى خلطتك بنفسي، لأنه كان لي ذلك الصديق — ومن ذا الذي لم يكن له ؟ .

وبعد، فهل أنت قلت شيئاً ؟ . لأنك حين تكون مع الذكريات الى هذا الماضي الساحر الجميل حيث يطالعك فيه صديقك بروحه السامي الذي عرفته ووجهه المشرق الذي عهدته، تكون للقلب لغة ليست فوق هذا الكلام وحده وإنما فوق كل كلام: وأقصد الى أنك لا تستشف إلا الابعض الاستشفاف كالجمال الذي لا تستمكن العين منه لأنه أكثر من الجمال... وإني لأعلم أن ما يحتفظ به الانسان لنفسه من ذكرى أعز العهود عليه وأحبها اليه لأبلغ واعمق مما تسمح به النفس أن يقال... ولعل عدم القول اذا كان من قبيل القصور حيناً فانه يكون من قبيل الضن في أكثر الأحيان.

أما القصور فهل الكاتب حين يستنبط الوحي لا يهبط عليه الا بقدر وحساب؟ أو أنه يستنزل الالهام فلا يعدو قلبا يختلج فيه ثم يجيش فيعتلج على حين يعجز القلم واللسان عن تأدية الرسالة؟ يقولون هـذا ويعقبون عليه بأن أبناء الفناء لا يحتملون لغة الخلود جملة واحدة... وهكذا لا تكون هذه اللغة الا في بضعة سطور من المقال والا في بيت أو بيتين من القصيد.

وأما الضن فاني لأعتقد أن ما يكتبه المرء لأحبائه أو لنفسه أو ما يحرص عليه من كتابة هؤلاء الاحباء اليه، لا يقاس به ما يخرجه هذا المرء للناس ... وان ما يقع عليه القارئ من جمال المعنى أو جمال التعبير عنه لا يكون كذلك الا بمقدار ما هو مستمد من تلك الناحية الممتزجة بروح الكاتب امتزاجا — وهي تلك الناحية التي يضن بها المرء لأنها عزيزة ولأنها مقدسة.. ثم هي تلك الناحية التي لا أقول انها كانت جزءاً من حياة الانسان لأنها لا تزال وستظل هذا الجزء واي جزء، لأن الانسان كثيرا ما يحيا فيها ومعها في أهدأ الاوقات...

على أنك يا صديقي قد قلت شيئا اعانني، لان ذكراك لصديقك قد أهاجتني فهب علي من الماضي أريج الجنات في ذلك العهد..

واذاً فدعنا يا صديقي نقرأ معا تلك الانشودة لشاكسبير تحت نفس هذا العنوان « الذكرى »، فلكل منا صديقه الذي غرب عنه الى الابد وخلف بين الجوانح ما خلف من الذكريات، وهي الانشودة:

الذكرى

حينما أتلاقى مع الأفكار الهادئة الحالمة،
أحوم بالذكريات على مواطن العمر
المترامية في الغابر..

فأهفو إلى هذه المواطن بالحنين والمناجاة،
وتتجدد أشجاني القديمة لأوقات عزيزة
طواها الزمن....

وعندئذ تبكي عيني التي لم تتعود البكاء،
فأبكي الأصفياء الذين غربوا عني الى
الابد..

وأذكر في هذا البكاء أحزانا وأحزانا
كانت في زوايا النسيان..

وتبرح بي الوجد لأن كل هذا قد اختفى
الآن...

***

فكم هو الآن حزني على ما كان من أولئك
الأحزان..

وتتلو التباريح بعد التباريح حتى ينوء
كاهلي..

فأفتح حسابا جديداً للشجون الموافي..
وأبكي من جديد كأني لم أبك من قبل

***

بيد أني حين أفكر فيك أيها الصديق
العزيز..

أسلو بك من فقدت وتنتهي الأحزان..

عن شاكسبير

طه عبد الحميد الوكيل

خارطة العالم الجديدة

هل كان القطب الجنوبي متصلا بأميركا وأستراليا

يوم كان جو القطب معتدلا؟

من جملة المشاكل التي تشغل بال العلماء في الوقت الحاضر مشكلة ازدحام العالم وتكاثر سكانه الى حد ينذر بكارثة عمرانية كبيرة. وقد اقترح المفكرون عدة علاجات لتلافي هذه الكارثة. ولكن أكثرها انما هو مما يؤجل الكارثة ولا يمنعها بتاتاً. وأهم تلك العلاجات تقييد الزواج والتحكم بالنسل وتنظيم تموين البشر وتوسيع البحث في موارد العالم الى غير ذلك من الوسائل التي ليست في نظر العاقل سوى « ملطفات » أو « مسكنات » وقتية.

ومن حسن الحظ أن العلم يبتكر كل يوم وسائل جديدة لتأجيل تلك الكارثة كاعلاء المنازل والاكثار من طبقاتها صعداً في الجو كما هي الحالة في الولايات المتحدة حيث يقسم البيت الواحد لألوف من الانفس، وكاكتشاف مجاهل جديدة تزيد في مساحة المعمور وموارده. وآخر ما اكتشفوه من هذا القبيل قارة القطب الجنوبي وقد أطلقوا عليها اسم (انتاركتكا) وكان أمرها مجهولا حتى عهد قريب. وهذه القارة الجديدة تجعل عدد القارات المعروفة سبعاً: وهي آسيا وافريقيا واوروبا واميركا الشمالية واميركا الجنوبية واوستراليا وانتاركتكا.

وتبلغ مساحة القارة الجديدة اربعة ملايين ونصف مليون ميل مربع على أحسن تقدير. فهي والحالة هذه أكبر من اوروبا بكثير وتزيد مساحتها خمسين في المائة على مساحة الولايات المتحدة. وهي في تركيب أرضها شديدة الشبه بأرض قارة افريقيا حتى ان هنالك رأيا قد يظهر لاول الامر بعيد الاحتمال، وهو أن انتاركتكا كانت في العصور الجيولوجية متصلة بالقارة الافريقية. الا أن علماء الجغرافية يتمسكون بنظرية أخرى أكثر احتمالا وهي أن القارة الجديدة كانت في العصور الخالية متصلة باميركا الجنوبية من جهة وباوستراليا من جهة أخرى. ولهم على ذلك ادلة جيولوجية لا يتسع المجال لشرحها.

وعلى كل فان وجه الشبه بين افريقيا وانتاركتكا كبير جداً. وكلتا القارتين هضبة عظيمة يختلف ارتفاعها عن سطح البحر من ستة الآف قدم الى أحد عشر الف قدم. ويظهر أن اشد الارتفاع في انتاركتكا هو عند نقطة القطب الجنوبي فانه يبلغ نحو أحد عشر الف قدم. على أن في جنوب القارة سلسلة جبال يقول البعض ان ارتفاعها قد يبلغ خمسة عشر الف قدم. فاذا صدق ذلك كان الساحل الجنوبي من القارة أعلى نقطة فيها.

وقد قسمت هذه القارة الى أربعة أقسام أو أربعة ارباع وسمي كل ربع منها باسم القارة التي يواجهها. وقسمها بعضهم أيضاً الى قسمين حسب خط الطول يكاد القسم الغربي منهما يوازي نصف مساحة القسم الشرقي. ونقطة القطب نفسها داخلة في القسم الشرقي. ولكن القسم الغربي معروف لمرتادي القطب أكثر من القسم الشرقي. فقد ارتاده معظم جوابي القطب ومنهم سكوت وامندسن وشاكلتن وروس وبيرد. وفي هـذا القسم أيضاً بركان يسمى اريبوس أويوربوس وهو الذي اتخذه معظم الرحالين الانجليز قاعدة لرحلاتهم. ويمتد من سفحه الى النقطة المعروفة بقاعدة بيرد سلسلة جبال من الجليد تعرف (بحاجز روس الجليدي) وهي جبال عائمة على البحر يبلغ طولها نحو أربعمائة ميل وتغوص عدة أمتار تحت سطح الماء. وقد جاب بيرد الاميركي (وهو آخر من ارتادوا القطب الجنوبي) معظم البلاد الواقعة شرقي الحاجز المذكور.

وإذا نظرنا الى القسم المواجه لاميركا الجنوبية من قارة انتاركتكا وجدنا بين القارتين مجموعة الجزائر المعروفة « بارخبيل جراهام » وكان الكثيرون من علماء الجغرافية في أوائل هـذا القرن يعتقدون أن تلك الجزائر هي في الحقيقة شبه جزيرة ممتدة من قارة انتاركتكا في البحر شمالا غربا. أما الآن فقد ثبت أنها مجموعة جزائر منفصلة عن القارة. ويعتقد معظم علماء الجغرافية أن هذه الجزائر كانت في العصور الجيولوجية حلقة الاتصال بين انتاركتكا وأميركا الجنوبية ثم انخسف البرزخ بين القارتين فانفصلتا وبقيت مجموعة الجزائر وحدها بارزة فوق سطح الماء.

ويؤيد هذه النظرية أن بين القارتين شبهاً في التركيب الجيولوجي. كما أن هنالك أيضاً شبهاً في التركيب الجيولوجي بين أوستراليا والقسم الشرقي من انتاركتكا مما يحمل على الظن أن القارتين كانتا متصلتين في العصور الجيولوجية القديمة.

وفضلا عن ذلك فان حاجزاً طويلا يمتد من قارة انتاركتكا تحت سطح الماء متجها نحو قارة اميركا الجنوبية ثم ينقطع فجأة وتبدأ بعده هوة سحيقة في قعر الاوقيانوس. وبفحص هـذا الحاجز الذي يمتد من القارة تحت سطح الماء يظهر انه شديد الشبه في تركيبه بجبال « الانديز » التي تنتهي بها قارة أميركا الجنوبية. وهـذا برهان آخر على أن أميركا الجنوبية كانت متصلة بانتاركتكا في العصور الخالية.

ومن دواعي الاسف أن قسوة العوامل الجوية في قارة القطب قد حالت حتى الآن دون ارتياد جميع مجاهلها. ولكن الامل وطيد بأن يتغلب العلم على تلك العوامل فيميط اللثام عن مجاهل القطب كلها لاسيما أن البشر في أشد الاحتياج الى بلاد جديدة لتخفيف ازدحامهم في بعض الانحاء. وليس ذلك فقط بل ان هنالك قرائن كثيرة تدل على أن في انتاركتكا مناجم ومواد كثيرة. وقد عثر بعضهم على ما يدل على وجود الفحم هنالك. ولهذا الاكتشاف شأن خاص اذا تذكرنا ان العلماء لا يعتقدون ان الباقي في مناجم الفحم المعروفة في الوقت الحاضر يكفي البشر أكثر من مائتي عام مهما بولغ في الاحتياط والتقتير.

فاكتشاف القارة الجديدة اذاً سوف يكون بركة عظيمة من جميع الوجوه، ولعله لن ينقضي هذا القرن حتى يبدأ البشر في الهجرة الى تلك البلاد. نعم ان عوامل الجو قاسية ولكن العلم لن يعدم وسيلة للتغلب عليها. فضلا عن ان الاجيال التي ستستوطن القارة الجديدة ستعتاد جوها بمرور الزمن. اضف الى ذلك ان الدلائل متوافرة على ان جو انتاركتكا في العصور الخالية كان أقرب الى الدفء منه في الوقت الحاضر. ومن المحتمل أن تخف وطأة البرد الحالية هنالك ويعود الجو الى الاعتدال.

نعم ان هنالك صعاباً قد تحول دون توافر الغذاء لمن يسكنون قارة انتاركتكا. ولكن العلم لا يمكن أن يعجز عن التغلب على تلك الصعاب.

وقد بدأ علماء الاجتماع يتساءلون كم من البشر يستطيعون استيطان القارة الجديدة. والجواب عن هـذا ليس من الامور الممكنة في الوقت الحاضر. فانتاركتكا واسعة الارجاء وهي أكبر من أوروبا بكثير كما سبق القول. ولكن وسائل استعمارها تتوقف على عوامل كثيرة أهمها العوامل الجوية وكون البلاد مكسوة بالجليد على مدار السنة، الامر الذي يحول — ولو في العصر الحاضر فقط — دون زراعة الارض واستثمارها. ولكن قد يجيء يوم تزدحم فيه انتاركتكا بمثل العدد الذي تزدحم به آسيا أو أوروبا من السكان. وعلى كل فان البشر في أشد الحاجة الى بلاد جديدة وموارد رزق جديدة، والا فان الكارثة التي أنذر بها « مالتوس » وغيره من علماء العمران سوف تفاجئ العالم أقرب مما يخيل الى الاذهان..

بقي ان نسأل: وهل توجد قارة في القطب الشمالي شبيهة بالقارة في القطب الجنوبي؟

والجواب عن ذلك أن منطقة القطب الشمالي خالية من بلاد تصلح لسكنى البشر بل هي خالية من اليابسة اذا استثنينا بعض جهات شبه جزيرة سكندناوة.

وعلى كل فان انظار العالم متجهة اليوم نحو القطب الشمالي. فهل يتحول مركز ثقل العمران الى تلك الجهات ؟

سؤال سوف يجيب عنه المستقبل.

البهاء زهير

أهدى حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الكبير « الشيخ مصطفى عبد الرازق » نسخة من كتابه الذي ظهر حديثاً، والذي تناول فيه البهاء زهيراً وشعره، الى الشاعر محمد الاسمر، فبعث الشاعر الى فضيلته بهذه الابيات:

جاء (كتاب) السيد الجليل
يختال في أسلوبه الجميل
وحال من (ورق) صقيل
كمثل خد الأمرد الاسيل
يحمل من بحث ومن تحليل
ما يحمل الكرم من الشمول
وافى مع (الربيع) في الاصيل
أجمل ما في أجمل الفصول
وليس (زهر) مثل زهر القيل
لولا حيائي منك في التمثيل
شبهته باللثم والتقبيل:
وهو كظل الروضة الظليل
وكنسيم الساحل البليل
وكالشفاء جاء للعليل
فهل بدا للناس من نبيل
ما أشبه الورقاء بالهديل
ورقة القائل بالمقول
يابهجة العيون والعقول
ما أنت إلا شمس وادي النيل

محمد الاسمر

الحروب شر لا بد منه

كم يحتمل العالم من الزيادة في السكان

رأى عالم ألمانى

لا يسع الباحث فى تاريخ البشر إلا أن يسلم بأن الحروب التى وقعت منذ أقدم الازمنة الى هذا اليوم كانت لخير الانسان ولمصلحة العمران بوجه عام. نعم انها أدت الى اهلاك الملايين من الابرياء والى ازهاق أرواحهم بسبب مظالم لا تتفق مع العواطف الانسانية. ولكن ناموس العمران — على ما يقول علماء الاجتماع — قاس لا يعرف العاطفة ولا يشعر بحنان. وفلسفة التاريخ تقضى بوقوع الحروب من وقت الى آخر كما تقضى أيضا بوقوع الزلازل والمجاعات والاوبئة وسائر أنواع النكبات التى هى فى مصلحة المجموع وان لم تكن فى مصلحة الافراد. وبعبارة أخرى — ان المصائب التى تحل بالبشر هى فى الحقيقة بركة فى ثوب لعنة — كما يقول الافرنجة — إذ لو لاها لازداد البشر زيادة كان فيها القضاء المبرم عليهم.

وفى الواقع ان مشكلة هذه الزيادة من المشاكل التى قد حار فى حلها العلماء. فمساحة الكرة الارضية محدودة وموارد‌ها معرضة للنضوب ومع ذلك نرى البشر يتزايدون والعالم يزدحم بهم والمنافسة تشتد بينهم. والحروب التى تقع سوى مظهر من مظاهر ذلك الناموس الابدى — ناموس تنازع البقاء. وكل امرىء فى هذا العالم يقول لغيره: مت لاحيا..

ولو أن المرء ضمن لنفسه ولعياله وسائل العيش ما راعه تزايد البشر ولا اهتم بمنافستهم فى ميادين الرزق. ولكن شعوراً غريزياً يدفعه الى الخطر المحدق به ويشعره بمنازعة غيره وسائل البقاء.

***

اذا علمت ذلك ادركت أن الحروب التى وقعت بين البشر منذ فجر التاريخ حتى الآن قد كانت شراً لا بد منه بل علاجا لتخفيف سرعة ازدحام العالم. ولكن هذا العلاج وقتى لا يشفى من الداء شفاء تاما. ولم يكتشف العلم حتى الآن علاجا أقوى منه. نعم ان هنالك علاجات أخرى أشار بها بعض علماء الاجتماع ولكن جميعها من العلاجات التى تؤجل وقوع النكبة ولا تمنعها بتاتا.

منذ [illegible] احدى المجلات الالمانية التى [illegible] مقالة للاستاذ لنجر كى وهو من كبار العلماء الالمان [illegible] بها حالة العالم من جهة عدد السكان وسعة الموارد وما تستطيعه الكرة الارضية احتماله من الزيادة فى عدد [illegible] ومن رأى هذا العالم أن أوروبا ستزدحم [illegible] غير المعقول ازدحاما شديدا [illegible] الى جهات العالم المختلفة [illegible]

جميع الشعوب بحاجتها الى بلاد تسكنها والى موارد تستمد منها حاجتها.

وفى الواقع أن الضيق الذى سيشعر به العالم لن يمس الافراد فقط بل الجماعات أيضا وهذا سيزيد فى تنازع البشر فى سبيل البقاء.

وقد بدأت جميع الحكومات تشعر بالكارثة المقبلة وتتوقع حدوثها. وهى تعلم أنه لن يعصم البشر منها الا أعجوبة سماوية. وعلى كل فقد شرعت منذ عهد قريب — أى منذ عهد مالتوس الاقتصادى الانجليزى — تتخذ ما يعن لها من الاحتياطات لاقصاء شبح ذلك اليوم العصيب. وفى مقدمة تلك القوانين سن قوانين مشددة لتحديد المهاجرة ومنع تدفق الاجنبي لكى تبقى موارد البلاد لاهلها ولئلا يأتى يوم يعدمهم من نسلهم.

يقول الاستاذ لنجر كى أن الاحصاءات الرسمية والشبيهة بالرسمية تدل على أن مجموع سكان العالم فى الوقت الحاضر يبلغ الفا وتسعمائة وخمسين مليونا من الانفس او الى مليون على اكبر تقدير. وهؤلاء البشر موزعون على قارات الارض المختلفة توزيعا غير متساو بالنسبة الى المساحة كما ترى من الجدول الآتى:

القارة	عدد السكان	المساحة
أوروبا	٣٢٥ مليونا	٩ ملايين كيلو متر مربع
أمريكا	٢١٧ «	٤٠ « « «
آسيا	١٠٢٠ «	٤٤ « « «
أفريقيا	١٤٠ «	٣٠ « « «
أوستراليا	٧ «	٨ « « «
المجموع	١٩٥٠	١٣٢

فترى من هذه الارقام أن أسيا هى أشد القارات ازدحاما وتليها أوروبا. وان أمريكا وأفريقيا وأوستراليا هى أقل القارات ازدحاما ولا حاجة الى القول ان البشر فى جميع هذه القارات يزدادون بسرعة بحيث انه لن ينقضى قرنان أو أكثر حتى تزدحم جميع القارات.

وهنا يخطر ببالنا هذا السؤال وهو: كم من الزيادة فى عدد السكان تحتمل كل من تلك القارات بالنسبة الى مساحتها وغنى مواردها؟

والجواب عن ذلك يتوقف على اعتبارات كثيرة ومن مجموع هذه الاعتبارات تستطيع [illegible] ما تحتمله كل من تلك القارات من الزيادة [illegible] ذلك [illegible] ما يمكن من [illegible]

القارة	عدد سكانها بالمليون	أقصى ما تحتمله من السكان
أوروبا	٣٢٥	١٥٠٠ مليون
أمريكا	٢٤٧	٢٣٠٠ «
آسيا	١٠٣٠	١٧٠٠ «
أفريقيا	١٤٠	٢٣٠٠ «
أوستراليا	٨	١٧٠٠ «
المجموع	١٩٥٠	٩٥٠٠ «

فترى اذاً أن أقصى ما يستطيع العالم احتماله من البشر هو تسعة آلاف وخمسمائة مليون من الانفس أو أقل من خمسة أضعاف عدد السكان الحاليين.

على ان هذا التقدير مبنى على مساحة الارض المعروفة فى الوقت الحاضر وعلى مواردها الحالية. فاذا تذكرنا ان هنالك مجاهل على سطح الكرة غير مكتشفة حتى الآن، وان العلم قد اكتشف حديثا قارة جديدة عند القطب الجنوبى، وأن هنالك موارد قد يكتشفها العلم فيما بعد — اذا تذكرنا جميع ذلك ساغ لنا أن نقدر معظم الزيادة التى يحتملها العالم فى عدد السكان بعشرة أضعاف عدد السكان فى الوقت الحاضر أو أقل نحو عشرين الف مليون من الانفس. ومثل هذا العدد ينتظر البشر أن يبلغوه فى نحو خمسمائة سنة اذا سارت الامور فى مجراها الطبيعى ولم تحل بالبشر كارثة تؤجل اليوم الذى تزدحم فيه الكرة بأقصى ما تحتمله من السكان.

ولنفرض ان ذلك اليوم حل. فاذا يحل بالبشر؟ يزداد التنافس وتقع الحروب. ومن المحتمل أن يكون العالم قد توصل يومئذ الى ترقية الطيران الى حد يستطاع معه الوصول الى بعض الكواكب المأهولة لاستعمارها. نعم إن تلك فكرة خيالية فى الوقت الحاضر ولكن ما أكثر الافكار الخيالية التى حققها العلم بفضل مثابرة الانسان. أو لم يكن التلغراف السلكى واللاسلكى والتليفون والغواصات والطيارات وأمثال هذه — ألم تكن جميعها قبل تحقيقها مجرد من الاوهام والخيالات كانت فى عقول أول الامر مستحيلة ثم تمكن الانسان من اخراجها الى حيز الحقيقة؟

حقا إن قوى الانسان العقلية تجرف أمامها كل شيء

أنات [illegible]

الشهيد

خذ « س » يناجى نفسه قائلا..

لماذا أحمل إلى اليوم صورتك؟ لماذا لا أمزقها كما مزقت قلبى.. لماذا لا أحرق هذه الخصلة التى يفوح منها ذلك الشذى العبق الذى طالما أحببته. آه واه! وطالما ملأت منه رئتى وأنفاسك المادئة تلفح على وجهى!

لماذا لا أنساك؟

أنساك... أو حل هذا اليوم الذى أمسيت فيه أروم نسيانك أو حل هذا اليوم؟

أى.. لم يرم الاصدقاء منى طول الألم وطول العذاب؟ لم انفض عنى منهم الكثار.. لم أمسيت حليف حزن ووحدة. لم تلفت حولى لالتمس كلمة عزاء أو رثاء من صديق... لم أجد أحداً.. كلهم ياحبيبة أنكرونى والناس دائما لا يألفون الألم.

.. وصبرت وسبيت أياما.. ثم تقت إلى الفرار من هذه الوحشة التى أخذت منى الجسم وأذبلته. بعد أن وكبت على المطالعة ساعات طوالا نانى أجد فيها العزاء.. وبعد أن سكبت على صفحات تلك الكتب دموع الذكرى والحنين، ودفعنى دافع غريب إلى أن أنسى خرجت وأخذت أتساءل رفيقا: ألا تعرف لهذا الحزن دواء؟ قال « بل للسعادة انها الخمر! »

وشربتها وأنا فى بداءة العهد بها وما كنت من جلسائها أو ندمائها. فلما رأونى.. أجترع الكأس وراء الكأس ظن خدن منهم انى بها صب مستهام وانى كنت أكذبهم يوم قلت لهم.. « أنى لا أشربها ». وقال قائلهم « مالك كنت تخفى علينا امرك. انا نراك تترع الكؤوس حتى لا تبغى عن معاقرتها بديلا »

أما أنا فلذت ولذت بالخمر! لانى وجدت فيها ما كنت أشتهى. كنت أنسى وأنسى طويلا حتى ظن البعض ممن عرفوا قصتى أنى كنت خادعهم، وكنت أذهب إلى البيت وأنا فى أحلامها غريق. أجل ترعتها حتى كنت أساق دون رشد أو جهد.

لاجلك. لاجلك

لانى أحبك

وكنت أقوم فى الضحى، ورأسى مثقل، وعيناى تبكيان وصور الماضى كلها أمامى ماثلة... يقدمون الطعام فأعافه، واذا حان الليل هرعت أنشف الخمر أيضا!

لانى أحبك.

أما الخمر ففيها عذاب. كانت تطوف بى الذكريات وأنا فى نشوتى إلى سعادة دانية القطوف ثم لا تلبث أن تتبدد عن شقاء مقيم!

وذات مرة، ساءلنى صديق: لم أدمنت الخمر هكذا إنك فى المفرطين. ويلك! إنك لا تعى ماذا تعمل ستصير مدمنا جديا!..

قلت « بل أنا أعرف كل شيء »

فقال الخمر وهو يترع الكأس من يدى وأنا أحاول ارتشافها « ماذا تعرف؟ أى شيء [illegible] » [illegible]

[illegible] أنا أعرف [illegible]

ورأيت العيون تتدمع فبكيت أيضا.. وشربت خمرين.. خمر الكأس وخمر العين!

***

والتفت إلى بعد قليل.. وقال « وعا آلامك آلامى. لا تألم ياصديقى فانها ذكريات. ثم أخرج من جيبه رسالة وناولنى إياها فنشرتها على أقرؤها واحققت.. كان الدمع قد أزال مدادها. فقلت له انى لا أكاد أقرؤها. فأخذها فى رفق وأخذ يتلوها.. لا بل يستظهرها:

***

الى س

أتبعث إلى تذكرنى بعهدك الماضى؟ من علمك الفجور ياحبيب الامس أنت الذى كنت البراءة. أنت الذى لم يكن ليعرف من كل هذا شيئا.. أنت الذى أسر فى أذنى كلمات الحب والوفاء... أنت! أنت الذى رآك أخى ترشف كؤوس الخمر تباعا. وتضحك عاليا وتصفق وتداعب كل غانية.. أنت الذى تفنى أغباش الليل حيث تذاب الفضيلة ويفنى الحياء!

أو أنت الذى تكتب إلى بيانك التى ترتعش من الخمر أو أنت الذى يسمينى « حبيبتك » ماذا؟ أو أكون مثلك عارفة أو أكون حبيبة لرواد حانات ضجيج غانيات!

عد إلى عهدك الذى أحسبه يغريك لو كان لك ذماء من ضمير.. هد وابك عسى الله أن يغفر لك أم أنا. أنا لا أحبك. أمقتك. أكرهك. أكرهك. لانى أحببتك أيها المسكين مرة وأخاف أن أقول انى لا أزلت أحبك!!

ولكننى أكرهك. لانك صرت طفلا يصيح لكل شيء ويبكى لكل شيء. ولانك خاصمتنى طويلا لانى لم أرع لك العهد.

أى عهد بيننا يا أثيم.. أى عهد أقطعه مع السان تخضبت يداه بدم الفضيلة وانبعثت الخمر من فمه.. أى عهد مع مثلك! أى عهد تذكرنى به وقد فنيت. أنت اليوم غير لك فى الماضى. أنت اليوم شيء حقير.

لا.. لا! لست حقيراً! أأنت حقير؟ أو أنا القائلة لك هذه اللفظة!

رب أكاد أجن!

لا.. لا! أنت ملاك ياحبيبى ولو عدت الى ويداك مضرجة بدم ألف رجل.

اغفر لعقوق [illegible]

أواه! ربى. هذا السان لم يكن ليعرف الا الماء السلسال شرابا. هذا السان قد بدلته [illegible] وجعلت منه هدفا يسبح فى الخطايا.

أنا؟ ما الذى ترجوه منى « أنا مريض محتاج الى حنانى » هكذا تقول.

يا طفلى

أنا لا أزلت أحبك. أود أن أضم رأسك الى صدرى لتنام [illegible] من عناك هذه الايام. عندى أنه ستشقى كل شيء. عندى أنك لن تذوق الخمر وأنك لن تفارق من أولئك [illegible]

لحرمين أبداً. عد كما عرفتك، عد إلى... وسأضحى من أجلك!

هذا الزوج.. هذا الزوج المسكين لن يعلم شيئا مما بيننا. سنكون بريئين كما كنا. سأعود اليك لا لأنسيك الاثم الذى ولغت فيه لا لأدفعك الى جرعة أخرى. سأعود اليك لكى تنسى.. فاذا علم الزوج شيئا، فسيعلم أننى زوجته الطاهرة. لم تجترح كرامتها. ولكننى عدت الى صديق أقيله من عثرته. هذا كل شيء وستشهد السماء يومها على طهارتى وان أنكرت الارض.

***

ولم يقو على متابعة تلاوة الرسالة من فرط البكاء.. وعلا نشيجه حتى أحسست كأن نياط ابى تذوب عليه رحمة واشفاقا فقلت له « ما الذى يبكيك ياصديقى.. ان قولها جميل ونبيل » قال « أجل.. هو جميل ونبيل... ولكنها ماتت ».

وصحت: « ماتت! »

وغشى عليه من فرط الألم...

وأفاق بعد ساعة.. وأنا أشد منه عذابا وألما. وقلت له وصوت رقيق يقطر منه الاسى « رحمة بنفسك » قال « بل نقمة عليها! على هذه النفس المجرمة التى عاثت فى شبابها فسادا.. حتى قتلت أعز النفوس لديها. أنا قتلتها.. أنا الذى استحققتها بحق العهد أن أعود الى... وكانت قد تزوجت.. فعادت المسكينة تزورنى بين كل حين وحين.. وكنت شرها لا يقنع منها بالزورة القصيرة.. وأخيراً علم زوجها ياصديقى وثار أهلها عليها ونبذها الجميع.

عاشت بريئة وماتت بريئة!

لم يشيعها ياصديقى بعد أن انتشلوا جثتها من النيل الا ثلاثة أنا وخادمتها ومربيها العجوز الذى فاجأه الحزن عليها بعد قليل..

أما رمسها. رمسها بين قبور الفقراء والمساكين. لان أهلها أبوا أن تثوى بين أجداث أقاربها.

انى أزور هذا القبر كل يوم فأبلل ثراه بدمعى وأنثر حوله زهور النرجس التى كانت تحبه. وألبث أحدث حارس القبور وأنا أغبطه لانه يرعى قبر أعز من لامست قلبى بحبها. أما هو فيتكلم فى هدوء عميق يبعث فى ألوانا من الرهبة والخشوع، وينصت الى وأنا أحدثه بقصة شقوتى باكيا، ثم يلتفت الى قائلا « رحمة الله عليها! انى لم أستمع يابنى قصة أقسى من قصتك ولا مأساة آلم من مأساتك. ابك عليها يا ولدى دائما.. واذكرها دائما.. فانى أخاف أن تنساها.. »

وكنت أجثو بعد قوله أضرع الى الله أن يلحقنى بها والدمع والكمد من عينى كنهر لا يغيض.. وكان الشيخ يبكى على وعليها!

***

واعتاد أن يمر [illegible] كل يوم وحده على شاطئ النيل وهو يفكر مطرق الرأس.. ثم لا يلبث أن يجلس على ناحية من حافة النهر وكان يجلس عندها دائما. وكنت أرافقه بين حين وحين. فاذا وصلنا الى تلك الناحية التى كان يجلس عندها [illegible] هنا استشهدت هنا [illegible] بنفسها »

ودام على ذلك شهورا يزور ذلك المكان كل يوم.. ويذرى عليه نثير الزهر والدمع معا... وما لبث أن مرض المسكين أيضا. ثم أبل بعد أن ألح عليه الداء. وعاد اليه رفاق الماضى وعاد اليهم يعاقر الخمر ويسهر الليل بين الحانات والغانيات... وأخيراً يجوب الطرق حتى يصل الى قبرها.. فيقضى على ثراه لياليه!

م · ع · م

تجديد الشباب

ومعالجة البدن

النقاهة وتجديد القوى بالطرق الحديثة

لضيق المقام نذكر فيما يلى آراء بعض الاطباء المصريين فى مفعول الكاليفلويد:

(١) الدكتور ابراهيم سريانوس شارع محطة مصر نمرة ١٣ بالاسكندرية: « انى أثبت بأن الكاليفلويد هو علاج فعال وأعطى نتائج حسنة ضد الارتخاء التناسلى للرجال وضد الامراض النسائية والنوراستانيا والضعف العمومى »

(٢) الدكتور عبد الحميد عرفه بأسطنا يكتب: « استعملت الكاليفلويد لست حرمى حيث كان عندها فقر دم شديد مع فقد الشهية للاكل ووجود زلال فى البول وعقب استعمال الزجاجة الاولى تحسنت حالها بشكل محسوس جداً وانقطع الزلال، وأنصح لجميع المرضى باستعمال هذا العلاج الباهر »

(٣) الدكتور رياض حنين مصر وحلوان: « الكاليفلويد هو دواء ذو فائدة عظيمة ضد الامراض العصبية يجدد قوة الاعصاب ويعيد للدم حركته الطبيعية التى فقدها بسبب الحامض البولى »

ولهذا قررت هيئة الطب العالمية أن الكاليفلويد كالينتشكورهو مقو لا غش فيه يجدد للقوى وقت الامراض وبعدها التى منها: النورستنيا والروماتزم والنقرس وتصلب الشرايين وضعف الشيخوخة وتراخى العضل وضعف الاعصاب والانهاك وفقر الدم والسكر والزلال الخ. لان الكاليفلويد يقوى الجسم ويزيد القوة — ويحصن الجهاز العصبى ويطيل الحياة العملية للانسان ويروق ويذوب ويخفف الحامض البولى وتسمم البول وما شابهها التى هى أساس الضعف والمرض والشيخوخة السابقة لاوانها وحتى الموت

ولدى الشفاء باستعمال الكاليفلويد تختفى نهائيا الاوجاع والضعف والانهاك العصبى والتعب الناتج من كثرة العمل ويصبح العليل قويا متمتعا من جديد بحياة الشباب الصحيحة

يرسل مجانا كتيب الاسلوب الجديد لتجديد الشباب ومعالجة البدن مرسلا ضامن المذكرات الطبية.

وعند عدم وجود الكاليفلويد فى الصيدلية التى تتعاملها اطلبه من الخواجه [illegible] فى نمرة ٢٣ شارع [illegible] بالاسكندرية [illegible]

العـــائلة كنظام اجتماعي

عوامل الانحلال التي تهددها

للاستاذ محمد زكي عبد القادر

وأقصد بالعائلة هذا النظام المعروف : ذكراً وأنثى يتعاقدان فيما بينهما شركة مدى الحياة ومن ثم ينتجان أولاداً ويعيش الجميع في كنف واحد وتحت نظام متعارف ونصت أكثر الاديان والتقاليد . والاسرة على هذا النحو قديمة قدم العالم وان كان اعتورها على مر العصور تطورات جمة الا أنها كانت منذ عاش الانسان الاول ملاذاً وحماية وكنفا تحيط به بعض التقديس . ولم يكن لأجدادنا القدماء مفر من الاندماج في الاسرة أو العائلة أو أي نظام آخر يفرض التعاون وتبادل الحماية على المنضمين اليه بل لعل مثل هذا النظام كان فيما مضى ضرورة أولى من ضرورات الحياة حين لم تكن تقوم في العالم دول معروفة الحدود وحكومات منظمة قوية تسهر على الامن وتكفل الحماية للجميع وحين كانت الانسانية تجتاز مراحلها الاولى يسودها قانون واحد يتلخص في كلمة واحدة هي « القوة » . في بيئة كهذه لم يكن للانسان الاول ضمان للحياة والتغلب والبقاء سوى أن ينحاز الى غيره ويتعاون مع غيره ليحتمي أحدهما بالآخر ويكون لهما من قوتهما المشتركة ما يدرءان به غارات المعتدين ، ومثل هذه الحاجة بعينها قضت باحتفاظ العائلة بسلطان مفرد فيها يخضع له الجميع وقضت فوق ذلك ببقائها وحدة كاملة لاتنفصل ولا تتجزأ مهما بعدت أسباب القربى بين أفرادها . بل كان الاحتفاظ بالانساب والفخر بكثرة رجالها بعض ما يحرص عليه الناس حينئذ . بل ان حاجة الدفاع عن النفس ذهب أثرها الى أبعد من ذلك فنشأت من جملة عائلات تشترك مصالحها وتتحد أغراضها المشتركة جبهة قوية سميت فيما بعد بالقبيلة . وتدرجت الانسانية في طريقها واتسعت مطالب الحياة وأخذ الانسان يهجر مواطن الحيوانات ليستعمر الارض الصالحة ، ومن ثم شب النزاع بين القبائل والقبائل قتالا عنيفا طويلا ، ورأى بعضها أن مصالح معينة تقضي بالتضامن وتكوين شبه تعاهد أو تحالف ضد قبائل أخرى لتظفر دونها وتخضعها لرقابتها أو تبعدها عن أرض موفورة الرزق : من هذا الطريق تكونت ما نسميه اليوم « بالدولة » .

***

انما أردت بهذه اللمحة السريعة أن أعود الى حياة الانسان الاول فيرى القارئ أن الاسرة كانت وحدة الحياة منذ الأزل وكانت وحدة الدولة ووحدة العمران ، وهي ما تزال حتى اليوم تتوارثه عن أجدادنا ، إلا أنها ... وثبت عليه اليوم ما كاد ... علامات ... على أن الاسرة ... اجتماعيا ... منذ الأزل ... في تاريخ الانسانية

ولم يفكر أحد أنه نظام فاسد بل أنه ما زال حتى اليوم ، كما كان فيما مضى ، ملاذاً وكنفاً .

غير أن الحياة الجديدة التي قلبت النظم القديمة من جذورها وسطت على كل تقليد وعادة تنتزعها انتزاعا لتهيء العصر الجديد لفكرة جديدة ، هذه الحياة وما لابسها من أفكار تدفع بنا إلى التساؤل هل تستمر تنتزع كل تقليد وتسفه كل عادة حتى تصل إلى وحدة الانسانية الأولى : إلى العائلة؟ وقد لا يجرؤ أحد إلى الدعوة الصريحة لهدم العائلة ، بل قد لا يفكر في ذلك انسان قط ، حتى بعد هذا الجيل ، بل أغلب الظن أن تستمر الدعوة لها قوية ناشطة فهي من غير شك نظام ضروري للعمران ولحفظ النوع . ولكن التطور السريع الذي يجري اليوم والثورات البايلوجية الصامتة التي تنخر في عظام المجتمع وترويج الآراء التي قد يظن مروجوها انها الخير كل الخير : كل هذه عوامل وان كانت لا تبدو جلية الاثر على العائلة إلا أنها تهدم يوما بعد يوم أحجاراً من أساسها التاريخي القديم . ومما لا شك فيه أن موت العائلة ، لو قدر لها ذلك ، سيكون بطيئاً كل البطء ، يمشي في خطوات متباعدة لا تتم إلا في أجيال .

***

وأول ما تقوم عليه العائلة هو «الزواج» والزواج تقوم حوله اليوم دعاية خطرة يؤيدها من جانب فريق من المستهترين الذين يحبون الهدم والاباحة ، ويؤيدها من الجانب الآخر ما تقرن به الحياة الزوجية عادة من شقوة ومتاعب ينعم الاعزب بالتحرر منها ، وهي دعاية على ما نرى تزداد كل يوم سعة وانتشاراً ، وكثيراً ما تثني عزم الشبان وترجعهم عن المجازفة في دخول حياة يدعها الكتاب بما يجعلها تبدو أمام عيونهم جحيما وعذابا لا يقطع .

والزواج يقوم في عقول الشبان أو أغلبهم على فكرة ارضاء الحاسة الجنسية قبل أن يقوم على أي اعتبار آخر وما دامت هذه هي الفكرة الاولى لهم في دور اللهو الكثيرة خير ما يرضي هذه الحاسة ، بل إن هذه الدور ذهبت في الاسفاف الى حد كبير جعل كثيراً من المتزوجين يهرعون اليها طلباً للاستمتاع واللهو مما جنى على الحياة الزوجية أكبر الجناية وجعلها تتراءى أمام العيون مقفرة حالكة الظلمة على حين تتراءى الى جانبها حياة العبث والاستهتار لامعة باهرة الضياء .

ومما زاد التفكك في العائلة المدام الخضوع وتناقص الاحترام بين أفراد العائلة وبعضها ، فالابن لم يعد يقدس سلطة أبيه والاخ لم يعد يحترم الاخ الاكبر أو عمه أو من هو أكبر منه سنا في العائلة ، لشيء من السلطة أو حق يقدر لها العائلة كوحدة لها نظام يقوم على الاحترام والخضوع والتفاهم ، كما كانت في الماضي ...

شيء كثير من الانحلال . ولقد يكون في مصر كثير من العائلات ما زالت محتفظة بتقاليدها شديدة الضن بها أن يعتورها تغيير أو تبديل ، ولكن مما لا ريب فيه أن هذا الضن والاحتفاظ في طريقه الى التناقص ، وهو لابد صائر الى التلاشي . ولئن كانت العائلة عندنا ما تزال نظاما قوي الاسس فانها في أوربا وأمريكا بدا عليها كثير من عوارض الانحلال حيث تنافس المرأة الرجل في ميادين الحياة جميعها وحيث تجاهر بتحررها من كل القيود القديمة وطموحها الى أن تكون مساوية في حقوقها للرجل ومثل هذه النزعة التي تسود المرأة الغربية تجعلها في غير حاجة الى الرجل ، فهي تكسب عيشها بنفسها وترى حولها أسباب اللهو والعبث موفورة متنوعة لا تسئمها ولا تجعلها تشعر بالحاجة الى العيش تحت كنف رجل مسيطر على ارادته عليها فتبقى أبد الحياة مقيدة الحرية .

ان المرأة تفك الآن قيود الماضي قيداً بعد آخر ، وهذه القيود بعينها هي التي كانت تمسك العائلة وتجعل من توا كل أفرادها على بعض ذوي المقدرة والسلطان فيها دافعا ضروريا لتجمعها ومن ثم لبقائها ، ولكن هذه الظاهرة قد شاخت اليوم ، لم تعد المرأة تعتمد على الرجل ، ولم يعد الابن يقدس سلطة أبيه إلا ريثما يشعر في نفسه بالمقدرة على الوقوف وحده في الحياة ، حينئذ يسارع الى نزع كل قيد ويجري في الحياة كيفما يشاء وكيفما يحلو له .

***

ولقد كنا فيما مضى ، ما زلنا نشاهد في مصر كيف تتضخم العائلات ويزداد عدد أفرادها ، وتتباعد أسباب القربى بينهم ، ومع ذلك يعيشون تحت سلطان جدهم الاكبر يقدسون إرادته وكلمته ، وكثيراً ما يقطنون جميعاً في بيت واحد ويعيشون معيشة واحدة . قد كان هذا وغيره فيما مضى مظاهر تشعر بقوة العائلة كنظام اجتماعي وتشعر بأنه نظام طويل العمر لن يستغني عنه الناس . ولكن التطور الحديث قلب كل شيء ، وكانت السنوات العشر الاخيرة وحدها كفيلة أن تجعل كثيراً من هذه العائلات تتفكك وتتحول الى وحدات صغرى يتألف كل منها من زوج وزوجة وما قد يكون لهما من أولاد صغار .

أما العائلات التي ما تزال محتفظة بهذه التقاليد تقدس بعض الشيء سلطة عليا يخضع لها جميع الافراد ، فقد قلت الى حد كبير واقتصرت على الريف وحده حيث ما يزال التطور وما تزال المدنية واهية الاثر .

***

لقد قامت العائلة أول أمرها على حاجة الدفاع التي كانت حينئذ ضرورة أولى من ضرورات البقاء . ثم جاءت الاديان فيما بعد تسبغ عليها شيئا من تعاليمها وتجعل تنظيمها وتحديد علاقات أفرادها من أخص الشؤون التي تبحث فيها . وكانت العائلة في جميع هذه الادوار مزدهرة نامية يندر أن يوجد من يتردد لحظة في تكوين عائلة لنفسه . وتحدرت إلينا مع الزمن سلسلة الانساب ... لعائلات كان يحرص الناس ويحرص أفرادها على حفظ هذه السلسلة متصلة ، وصيانة هذه العائلات من التفكك أو الانقسام .

أما الآن فالعالم يكاد ينقلب ماديا في كل شيء وتكاد العواطف القديمة التي كانت ملاك ... تتلاشى ، وأصبحت المصلحة وحدها هي التي تسيطر على أقداره وأقدار بنيه وهي التي ... كل جهوده ، ولم يعد للعائلة القديمة بالصورة التي نعرفها ما كان لها في الماضي . فأكثر ما تتألف العائلات الحديثة من ذكر وانثى وأولادهما ... اذا عرف الاولاد طريقا للكسب انفصلوا ... والديهم وكون كل منهم عائلة جديدة اذا ... له ذلك أو سار في الحياة حراً وغير قيد ... كما يفعل اكثر الشبان والشابات ، دور اللهو والعبث موليا ظهره لكل من يسأله لماذا لا يكون لنفسه أسرة ؟

***

وأسوأ ما يمسنى بالعائلة الآن روح الاستهتار الجريء الذي عم العالم في بعض نواحيه والقوانين الغريبة الشاذة التي ... في بعض البلاد كروسيا لتكون المرجع في ... الزواج والطلاق والبنوة ، وأخيراً اطلاق الحرية وترويج الآراء الجريئة وقيام بعض الكتاب بحملات شديدة على كل ما هو قديم ... هذه الآراء في جميع أنحاء العالم يقرؤها الشبان وغيرهم فيجدون فيها ظاهرا من الحقيقة ... به ما يشاهدون من تعاسة الحياة الزوجية ... المتزوجين وكثرة شكواهم .

***

على أنه يجب أن يلاحظ أن لانهيار العائلة أسوأ الاثر في حياة الجماعة ، ومن ثم في ... الدولة فان ذلك سيضعف النسل الى حد كبير ويجعل تحديد مسئولية الآباء أمراً عسيراً ويزيد عدد اللقطاء ورواد محال اللهو ويخلق في العالم روحا جديدة تجعله يتراجع الى الوراء آلاف السنين وتجعل حياته حينئذ أشبه بحياة الحيوان حيث لا وحدة للجماعة وحيث تقوم العلاقة بين الذكر والانثى على ارضاء العاطفة الجنسية وحدها دون نظر الى ما هو أسمى من ذلك .

ولا بد أن ترى الحكومات نفسها حيالة مضطرة أن تحمي النوع وتزيد النسل فتعمد الى التشريع تفرض الغرامات على العزاب ، كما تفعل بعض الحكومات الآن . وأغلب الظن أن الاحوال اذا سارت على ما هي عليه الآن فستجد الحكومات أن الغرامات ليست عقوبة كافية فتعمد الى العقوبات المقيدة للحرية (الحبس) ولسنا نعرف الآن ماسيكون شعور الناس إزاء تدخل الشارع في حريتهم الى هذا الحد على انا نتنبأ مقدما أنه لابد أن يكون النفور أشد النفور ، وحينئذ تجري أعجب المتناقضات فالحياة الزوجية يزعمون انها السعادة وانها الفردوس ، فسيكون حينئذ أن يرغم الناس على دخول الفردوس والا يوقع عليهم جزاء شديد كجزاء السارق والمزور والمحتال .

***

تلك اعتبارات أحببنا أن نعرضها على القراء ولنا أن نتساءل بعد ذلك هل ... الاسرة الباقية أو ان عوامل الانحلال التي ... تطهر ... الآن ... الى أن تقضي على هذا النظام ... أمامه ... وما ... أن تدور بعد ماسيكون حال العالم من غير عائلة ؟ أغلب ظننا أنه لا يستطيع الا أن يبتدع نظاماً آخر ، ولعل في الزواج التجريبي والزواج المؤقت وتسهيل الطلاق على كل من الزوجين الى حد كبير وغير معقول في بعض الأحيان ، لعل في هذه الظواهر التي نراها الآن بوادر تجعلنا ندرك مقدما شيئا مما سيكون عليه نظام العائلة في المستقبل اذا صح أن يسمى مثل هذا النظام عائلة !.

محمد زكي عبد القادر

الانتخابات الوفدية لمجالس المديريات

الوفد المصرى

إطلاق الرصاص في عسطا مروان وفي بلاد أخرى

في الريف

من رسائل الى صديق

(للاستاذ ابراهيم زكي)

... أقلتنا الى مصر سيارة صديق . وقتنا عصر يوم صاف أديمه ، وكان الجو معتدلا نوعا وخراجي قابلا للتمتع بما يصادفني في الطريق من مناظر الريف الجميلة خصوصا ساعة الغروب . وبالرغم من طول المسافة لم أشعر بتعب ما . والظاهر أن السبب في ذلك راجع الى انهماكي في التمتع بالمناظر كما أبتلعتها وإن كنت شاهدتها من قبل ألف مرة ومرة ، ولكني في هذه المرة لم تفتني منها صغيرة ولا كبيرة إلا وأمعنت النظر فيها . ولا أزال أذكر لهذه اللحظة ذلك الطريق الممهد اللين الذي تحفه جوانبه أشجار التوت الوريقة والتي تتشاجر على جوانبها أغصان الريف ، وبلي تلك الاشجار جدول ممتد تقوم على ضفته الاخرى أشجار الصفصاف المتدلي الفروع الى متن الجدول المنساب في دعة وطمأنينة والغارق في يقظة النهار الضاحي .

ولست أدري لماذا أشعر كلما نظرت الى شجر الصفصاف هذا ، ربما كان ذلك لما فيه من معنى الحزن الصامت والاستسلام المريح بفروعه التي يرسلها مدلاة تتناقلها الرياح كيف شاءت فيلبعث منها وسوسة خافتة وهمسات ربما يدرك معناها ذلك الجدول المطمئن النائم . كما أني لا أنسى تلك الشجرة الكثة الاوراق المتوشحة الاغصان القائمة على حافة هذا الطريق ذاته وقد امتد ظلها بعيدا وانتشر حولها وبها حيث تفيأه شيخ هرم جلس تحتها وبين يديه مغزل عتيق يديره أشك في أنه سيتم دورته الاخيرة قبل أن تتم دورة حياته . ولا أنسى أيضا أولئك الصبية وهم يستحمون في غير احتشام بماء ذلك الجدول الرقراق ، وقد تم هناؤهم بما هم فيه من لهو ومراح يستمدون ما جادت عليهم الطبيعة من دفئه وضياء وظل وماء ، فيهم وفي لهوهم ومراحهم هذا أقرب منا الى الطبيعة ، وانهم لاشك يجدون لهم هذا من أولئك الذين يقصدون حمامات الكازينو والشاطئ حيث لا يتجردون للطبيعة كتجرد أولئك الصبية لها ولا تتجرد لهم الطبيعة كما تتجرد هنا بمناظرها الوديعة الساجية . اذ أنك في الريف المصري تشعر بدعة وطمأنينة قلما تشعر بهما في ريف آخر .

ثم لا أنسى اذ مررنا بساقية لها أزيز وهدير ، وقد ذكرتني بيوم كنت فيه ذلك الصبي الغرير حيث تصادف أن كنت أيضا في الريف وخرجت ذات غداة أتسلى ولا شاغل لي غير أن أسرح مراح الطفل في الحقول وأن أستنشق النسيم العليل ، وقد كان لبهجة الريف وما يستقبلك به من مختلف المناظر المتعددة ما ينسيك حقيقة موقفك ازاء الوجود ويشعرك باستقلالك عن العالم يطلق لنفسك العنان ويفسح لتفكيرك المجال ويلقيك — كما يقول «روسو» في اعترافاته — في صميم الكائنات تختار وتأخذ منها ما تشاء دون أدنى خوف أو وجل ، حتى لكأنك تتصرف في الطبيعة تصرف السيد لا المسود . أقول خرجت أمرح مراح الطفل في الحقول حتى اذا انتشيت من جمال الطبيعة دلفت الى جانب ساقية تهدر تحت ظل شجرة فارعة واستلقيت

البقية على صفحة ٢٤

المتنبي

بحث وتحليل

تابع المدح والرثاء والهجاء

للاستاذ محمد الاسمر

— ٥ —

عرفنا أن المتنبي لم يكن شاعراً حزيناً في رثائه . وأنه لم يحاول أن يتظاهر بالحزن فيه كما فعل غيره من الشعراء . بل أن الرجل صدق عاطفته وصدق الناس ، فلم يتصنع تصنع الحزين وهو غير حزين . وانما عمد الى خلال من رثاهم فتناولها بالمدح تناولا لاتشعر فيه بلوعة الثاكل بل تشعر فيه أنه انما يمجد هذه الخلال . فأنت في الحقيقة حينما تكون بسبيل من مراثيه، تكون أمام خلال تمجد . لا أمام فقيد يبكى. والمتنبي وأن كان صدق عاطفته وصدق الناس فلم يتظاهر في شعره بالحزن وهو غير حزين . فأن هنالك كثيراً من الشعراء المتكسبين لم يخادعوا انفسهم كما أخادع المتنبي فراحوا يرددون اللوعة في مراثيهم وهم غير ملتاعين. بل لقد ذهب أجراءهم في كذبهم هذا الى أقصى حدود الاجرام الفني، وذلك حينما كانوا يرثون الناس وهم أحياء بمراث يدخرونها عندهم لوقت الحاجة. فاذا مات هؤلاء الاحياء المرثيون لجأ الشاعر الى ما كان قد قاله فيهم قبل موتهم . وربما قضى الشاعر نحبه قبل أن يقضى من رثاهم نحبهم . فتظل مراثيه ساخرة منه ، ساخراً منها الفن . ونحن نقص عليك حكاية لاحد هؤلاء الشعراء المتكسبين تؤيد مارميناهم به :

قال (أبو المستهل) دخلت يوماً على (سلم) — هو سلم بن عمرو الخاسر تلميذ بشار وراويته — فاذا بين يديه قراطيس فيها أشعار يرثى ببعضها (أم جعفر) وببعضها جارية غير مسماة ، وببعضها أقواما آخرين ، وكان كل هؤلاء لم يمت أحد منهم . فقلت له ويحك!! ماهذا ؟ ! فقال : تحدث الحوادث فيطالبونا بأن نقول فيها . ويستعجلوننا . ولا يجمل بنا أن نقول غير الجيد فنعدهم هذا قبل كونه ، فمتى حدث حادث أظهرنا ما قلناه قديما على أنه قيل في الوقت ! ! !

وما نعلم أن الشعر الشاعر [illegible] [illegible] وكرحبه عن حقيقته مثل آفة الكذب [illegible]

قال متمم بن نويرة

لقد لامني عند القبور على البكا
رفيقي لتذراف الدموع السوافك
فقال أتبكى كل قبر رأيته ؟ !
لقبر ثوى بين اللوى فالدكادك
فقلت له أن الشجا يبعث الشجا
فدعني فهذا كله قبر مالك ! !

***

وقال شاعر خثعمى

نهل الزمان ، وعل غير مصرد
من آل عتاب وآل الاسود
فاليوم أضحوا للمنون وسيقة
من رائح عجل وآخر مغتدى
خات الديار ، فسدت غير مسود
ومن الشقاء تفردى بالسؤدد

***

وقال اشجع السلمى

سأبكيك مافاضت دموعى فأن تغض
فحسبك منى ماتكن الجوانح
فما أنا من رزء وأن جل جازع
ولا بسرور بعد موتك فارح
كان لم يمت حى سواك ولم تقم
على أحد الا عليك النوائح ! !
لئن حسنت فيك المراثى وذكرها
لقد حسنت من قبل فيك المدائح

***

وقال أحد بنى أسد

خليلي هبا ، طال ماقد رقدتما
أجدكما لا تقضيان كراكما

[illegible]

وقال رقيبة الجرمى

أقول وفى الاكفان أبيض ماجد
كغصن الاراك وجهه حين وسما
أحقا عباد الله أن لست رائيا
رفاعة بعد اليوم إلا توهما
فأقسم ماجشمته من ملمة
تؤد كرام القوم إلا تجشما
ولاقلت مهلا وهوغضبان قدغلا
من الغيظ وسط القوم إلا تبسما

***

وقال أبو حكيم يرثى ابنه

وكنت أرجى من حكيم قيامه
على . اذا ما النعش زال ارتدانيا
فقدم قبلى نعشه فارتديته
فياويح نفسى من رداء علانيا

***

وقال سلمة يرثى أخاه

أقول لنفسى فى الخلاء ألومها
لك الويل ماهذا التجلد والصبر؟!
ألم تعلمى أن لست ماعشت لاقيا
أخى اذ أتى من دون أوصاله القبر
وكنت أرى كالموت من بين ليلة
فكيف ببين كان ميعاده الحشر
وهون وجدى انى سوف أغتدى
على أثره يوما ، وأن نفس العمر
فتى كان يدنيه الغنى من صديقه
اذا ماهو استغنى ويبعده الفقر

***

وقال آخر

اذا ما امرؤ أهدى لميت تحية
فحياك رب الناس عنى معاويا
اذا ذكر الاخوان رقرقت عبرة
وحييت رمساً عند لية ثاويا
وطيب نفسى انى لم أقل له
كذبت ولم أبخل عليه بماليا
وذى أخوة قطعت أقران بينهم
كما تركونى واحداً لا أخاليا

***

هذا هو الرثاء [illegible]

الهجاء

[illegible]

نحن إلى غيره فان هذا الغير سيكون [illegible] الهجاء عظة تردعه عن أن يكون [illegible] ما نال المهجى . فالهجاء حرب فاضل ، [illegible] ما فى خلقه من شدة وصرامة يصل [illegible] الى المجيد من الشيم . شعر الناس بذلك [illegible] يشعروا . ولا بد فى تربية هذا العالم [illegible] من الترغيب والترهيب . فان النفوس متباينة. والطباع متغايرة ، منها مايقوم [illegible] مرآ هينا لينا . ومنها مالا يقوم إلا [illegible] والعنفدان . وذلك سنة الله فى خلقه ، [illegible] ذلك ماخلق لهم الجنة والنار ليؤدبهم رغبا ورهبا . فالهجاء على أنه [illegible] الشعر ، هو أيضا أداة صالحة [illegible] الناس . وأن الامة التى لا تأخذ الهجاء [illegible] مكانته . لهى أمة ناقص فنها . [illegible] وهؤلاء الذين يحاربونه وينفرون منه [illegible] يحاربون الفن والثقافة وينفرون منهما [illegible] فى عملهم هذا الجهلا أى جهل بأصول [illegible] أو تجاهلا لها . وعجيب أن يقر الناس [illegible] ولا يقرون الهجاء ، وهما اخوان [illegible] غايتهما واحدة وأن اختلف طريقاهما ، [illegible] سبيلاهما . كلاهما أستاذ ، هذا يربى [illegible] غصن الزيتون ، وذلك يربى وفى يده [illegible] ولكل قوم هاد

***

والهجاء قد يكون لمجرد العبث [illegible] حتى انه ليكون بين الاصدقاء . وقد يكون (مناورة) يضغط بها الشاعر على من [illegible] أن يتصيده من المال . وهذا وذاك كثير [illegible] الشعراء وأخبارهم. ولكننا فى كلمتنا هذه [illegible] معنيين بهذين النوعين من الهجاء . وأنا [illegible] الذى نعنى به هنا هو الهجاء الذى تكلمنا [illegible] آنفا . أعنى به الهجاء الصادق الصادر [illegible] البغض لذى خلة غير حميدة . والمتنبى [illegible] البغض فى هجائه . ولذلك تراه عميق الصدق [illegible] فهو لايعبث بهجائه ولا يستجدى به ، ولكنه تثور بمصدقه كما يثور البركان ، [illegible] يحمم هو الهجاء . ولا يعترض [illegible] بهجاء المتنبى لكافور بعد مدحه إياه فقد [illegible] ذلك سابقا حينما كنا نتكلم عن مدح المتنبى وأثبتنا أن الرجل كان صادقا فى مدحه [illegible] هجائه وانه ما تكلف فى أحدهما . بل أحب [illegible] فمدح . وبغض ويئس فهجا . وكان لهذين [illegible] من أخلاق كافور ومنظره ما يملى [illegible] الشاعر .

***

[illegible]

(البقية صفحة ٢٧)

من مخلفات الحرب الماضية :

ألمانيا تستعيد مكانها من جديد

دوز ولوكارنو

إمميزات مشروع دوز :

فى يولية عقد فى لندرة مؤتمر اشتركت فيه الوفود الأمريكية، وفيه برزت مميزات مشروع دوز، وشجع كثيراً لما أظهرت أمريكا استعدادها الذى لم يكن منتظراً فى التعاون عمليا بارسال مندوبيها إلى لجنة التعويضات. وبذلك ازداد الأمل فى أن ألمانيا تستطيع أن تقف على قدميها بواسطة إقراضها . وتقدمت الفكرة القائلة بالاعتراف بالحالة الاقتصادية التى يمكن فيها لألمانيا أن تقصر فى أداء واجباتها راضية أو كارهة حتى تستطيع أن تصل فى جهادها العملى إلى حياتها الأولى. وهى لن تستطيع ولن ترغب حتى [illegible] بذلك . وزال تردد فرنسا فى الذاهب وتردد ألمانيا فى قبول الشروط التى تقررت على أساس مشروع دوز ، وانتهى المؤتمر بعمل الاتفاق — وليس معاهدة — الذى به اتخذت الاجراءات لتنفيذ هذا المشروع . وتقدم المؤتمر خطوة أولية نحو اعادة الانشاء والتجديد .

ولو أن اختيار مشروع دوز لم يكن خطوة مادية نحو التجديد الا أنه كان رمزاً خطيراً إلى تحسين الجو وتحول الريبة والشك وإحلال [illegible] كراهة الفداء ، بحيث إن الابعد من الوجود مشكلة « جريمة الحرب » التى استغلوا عنها [illegible] فالة فى مؤتمر لندرة. وجاء هذا العمل مقنعاً الحلفاء أنهم — بدون أن [illegible] حقوقهم — قد خففوا من طلباتهم وتمكنوا من تقديم المساعدة . وإنه إلى ألمانيا فقط — وعلى الاخص إلى رجالها المحنكين وعلى رأسهم الرئيس إيبرت الذى قادها فى الازمات الخطيرة نحو السلام — يرجع الفضل فى قبول هذا القرار بروح طيبة ورغبة فى السلم جميلة .

البدء فى اعادة حقوق ألمانيا :

إن الاحتلال العسكرى لمقاطعات الرين ينتهى بمقتضى معاهدة فرساى تدريجياً يبدأ باخلاء كولونى فى يناير ١٩٢٥ ، ولكن على أن تكون ألمانيا قد قامت بتعهداتها حتى هذا التاريخ. ولما لم تقم بهذا استمر الاحتلال ، واخلاء فرنسا للرور لم يتم حتى منتصف الصيف التالى . وكذلك [illegible] انيا من سياسة [illegible]

[illegible]

وبريطانيا العظمى وسائر الممالك الأخرى رأوا البحث فى جميع المسائل الخاصة بالرين وغيره والتى تقام من أجلها المشكلات وتسبب الاحتكاك الذى يقع بين الدول — وفى هذا الظرف ظهر الميل إلى إقامة الوفاق محل الخلاف واضحاً جلياً .

مؤتمر لوكارنو

وكانت النتيجة أن انعقد مؤتمر لوكارنو الخطير الشأن ، ولم يكن فقط خطيراً الى حد كبير فيما أداه من الاعمال ، وانما لسلوكه طريقا آخر فى المناقشة ، فقد كانت روح الميول السلمية الجديدة لأول مرة بعد الحرب . ولا شك أن قيمة اتفاق لوكارنو عظيمة جداً، ولكنها كانت أعظم فيما سموها « روح لوكارنو الجديدة » وان الماضى لايمكن قط محوه من الذاكرة ولكن يمكن فقط تجاهله . وان احياء مسألة الخطاء والحقوق ، هذه المسألة التى تعبت فيها الرجال أمر لايفيد أحداً واعتبر كموضوع ميت ليس من المرغوب فيه اعادة ذكراه أو ايقاظ « ذكريته »، ولو أن هذه العقائد لم تتم تماما فانها كانت تستيقظ عندما تهيج الخواطر ، ولكنها هدأت فى لوكارنو .

وهذه أول مرة اشتركت فيها ألمانيا فى مؤتمر على قدم المساواة مع خصومها السابقين، وأول مرة اعتبرت ألمانيا فيها من مؤسسى السلام .

اجتمع المؤتمر فى ٣ أكتوبر وانتهت أعماله ذات القيمة النادرة فى مدة أسبوعين . وكانت تظلله عاطفة النية الحسنة التى لم يسبق لها مثيل، ولم ينفذ التفسير الجلى من أركان غيره [illegible] وسهلت الحرية التى تجذبت أساساً فى التصرفات. وقد أدخلت فى الاتفاقات — لما أقرتها الحكومات المحترمة — معاهدات لوندره، وسميت فى ديسمبر بمعاهدة لوكارنو . وقد ضمنت كل قرات المؤتمر الحدود الالمانية الفرنسية والبلجيكية وطبقت شروط فرساى على المنطقة المجردة . وتعهدت كل من ألمانيا وفرنسا وبلجيكا أن لا يلجأوا الى الحرب إلا فى حالة الدفاع عن أى هجوم عدائى . ولكى يضمن تنفيذ هذا التعهد — حتى ولو لم يصل هؤلاء الثلاثة الى حل مقبول — ولكى يتجنبوا أى تقصان من ميثاق جمعية الامم فقد ذيلت المعاهدة بامضاءات الاقوايات المؤثرة متعهدين بالتعزيز ضد الفريق المخالف لو أيدت الجمعية الموقف .

وقد [illegible]

[illegible]

بريطانيا العظمى وايطاليا قد أظهرتا استعدادهما لضمان الحدود الغربية فانهما لم يرغبا فى مد ضمانتهما الى الشرق . ولكن ظلت الحالة على ماهى عليه وتصافت فى النهاية ألمانيا مع أعدائها السابقين .

قبول ألمانيا فى جمعية الامم

تعتبر اتفاقية لوكارنو معاهدة صلح ووئام، فقد أبدت فى السنة التالية بمحو ماكان يشبه عرقلة ألمانيا فى استعمال حقوقها : هذه العرقلة التى كانت فى وقت ما نتيجة لابد منها لهزيمتها فى الحرب وعائقا لايقهر فى شفاء أوربا وتشييدها من جديد . وانتهت الحالة بقبولها فى جمعية الامم سنة ١٩٢٦ على أنها من عداد الدول العظمى . وقد قبلت ألمانيا الشروط التى تجعلها حليفة بدلا من أن تكون عدوة . وليس لنا أن نبين تأثير هذا التغيير وخصوصا أن الولايات المتحدة لاتزال بعيدة عن الجمعية وروسيا السوفيتية مواظبة على أعمالها العدائية التى تحاربها الجمعية . إن النقطة الاساسية لهذا التغيير أنه لم يحدث لان الصلح والتوفيق قد عا وان الشك وعدم الثقة قد محيا. فهما لايزالان مختبئين تحت السطح وربما ظهرا من جديد على حسب الظروف بل لانه منذ ذلك الوقت قد تغلبت رغبة الصلح والوئام على أى شىء آخر .

ويجب هنا أن نتحدث عن بعض الحوادث الهامة الدالة التى تصور لنا صعوبات المحافظة على السلام وإقامة النية الحسنة فى اوروبا التى عانت كثيراً من أهوال الحرب. وبعضها كانت تلك الحادثة السيئة وهى قتل بعض الضباط الايطاليين على أرض يونانية فى أغسطس ١٩٢٣ وقد تبعها اغتصاب ايطاليا لكورفو . وكفت الجمعية عن الاصرار على تنفيذ سلطتها فى معالجة الأمر لما اختارت أن تعترف من نفسها بمجمع السفراء لذى لايختلف قراره اختلافا ماديا عما تفعله الجمعية. وبعضها أيضاً كان التهديد الفجائى الذى حدث من تصادم الجيشين اليونانى والبلغارى فى اكتوبر سنة ١٩٢٥ الذى وقف بتدخل الجمعية السريع وبحكمة الحكومتين وتعقلهما .

كان الغرض الذى قصد اليه أولو الأمر فى فرساى أن يعقدوا معاهدة تلغى كل ماقصد اليه أصحاب مؤتمر فينا سنة ١٨١٥. وقد رسموا خريطة أوربا على قاعدة القوميات وأهملوا حقوق الملوك . وأصبحت كل الدول الجديدة جمهوريات عدا يوغوسلافيا التى كانت جديدة فقط من وجهة أن مملكة صربيا القديمة قد ضم اليها عنصر رفض من قبل ضمها اليه . وكانت يوغوسلافيا مملكة دستورية ذات أنظمة برلمانية . وقد بين الرئيس الأمريكى أن السلام معناه منح العالم كل بواعث الديموقراطية .

[illegible]

فى مذهب الشيوعية . وعلى العموم فان الديموقراطية (بصرف النظر عن الدستورية) كانت قوية بدرجة تمكنها من التعاون مع الشيوعية . ولكن شيوعية روسيا قبضت على الديموقراطية « من الرقبة » بينما يجب أن نذكر متهكمين انه حتى نهاية سنة ١٩٢٨ كانت اسبانيا وايطاليا ويوغوسلافيا وتركيا قد مرت على دكتاتوريات قاسية، وقد نضيف اليهم البانيا.

وليس من الغرابة فى أن يحصل رئيس الجمهورية التركية على الزعامة ويكون أوتوقراطيا تحت النظام الجمهورى ، ولكن الغرابة فى أنه وصل الى هذه القوة بدون اراقة الدماء كما هى العادة فى مثل هذه الاحوال . وانه من الطبعى أن البانيا التى لم يذكر فى أى عصر من عصورها التاريخية أنها خضعت لأى حكم إلا لجمعية رؤساء من أصحاب الشخصيات البارزة تذعن لرئيس يدعى أحقيته فى العرش على أسس تقليدية . وان المنافسة والحسد الواقعين بين أجزاء يوغوسلافيا المتحدة جرا ملكها الى خدعة سياسية تمكن بها من انشاء دكتاتوريته الخاصة كسبيل وحيد لاكراه رعيته على احترام القانون والنظام . وقد ظهر أن « الرجل القوى » دائما هو وحده الذى يحتاج اليه فى بلاد الأتراك والصرب والألبان فى حل الأزمات السياسية .

إن المملكتين اللاتينيتين لهما تاريخ مختلف فى الماضى وسياسة إنشائية مختلفة فى الوقت الحاضر . فان أحزاب أسبانيا تتطاحن منذ أكثر من قرن فى سبيل إنشاء حكومة قوية على نظم دستورية . واغتصب الملك الحالى كما اغتصبت أمه، وكما كان الحال مع أبيه فى حل هذه المشكلة أكثر من سلفائهم . ولكن لاتزال القوة الحكومية غير كافية، ودعت عدم الكفاية هذه واتباع النظم التى أقدمت عليها إيطاليا وتشتد إلى أن يقيم الملك الدكتاتورية سنة ١٩٢٣ ويعلن إيقاف الحكم الدستورى.

وسارت إيطاليا أيضا فى نفس الطريق فان الحكومة البرلمانية لم تبن سياستها واقتصادياتها على أساس متين، حتى جاء السنيور موسولينى فى نهاية سنة ١٩٢٢ وعين رئيسا للوزارة وبدأ يضع أسس الحكومة الفاشستية التى خبأت قوتها تحت ستار إبقاء الملكية . إن هذا النظام قد يرضى ماشيافللى وليس فيه ماكان يفهمه اللورد بيرن من معنى الحرية . فان الناس [illegible] وتعبهم من تعدد قيام الفتن [illegible] عجزوا عن إيجاد حكومة ذات كفاية. فلخيرهم فقط يجب أن توجد هذه الحكومة وتكون لها سلطة لا تقاوم وفى يدها قوة مطلقة تحكم بها، وليس للناس بعد ذلك أن يضادوها فتمثل الامة فى الحكومة وتكون الحكومة فى قبضة [illegible]

[illegible]

(يتبع)

[illegible]

قسم العلوم الاجتماعية

الجامعة المصرية

بعد «زينب»

هل عندنا روايات محترمة للسينما؟

للاستاذ زكريا عبده

الادب فى السينما

وقت فراغى اعتدت أن أقضيه الى جانب « الراديو » أذن الدنيا التى أسمع بها أو لسانها الذى ينقل الى سمعى كل أخبارها.. وفى الاسبوع الفائت كنت أستمع الى خطبة عن السينما الناطقة والمسرح ألقاها فى انجلترا سكرتير «جمعية الاشرطة البريطانية »، وقد قال فيها: ان السينما الصامتة كانت محبوبة من الناحية الادبية لأن الاديب يمكنه أن يطالع بواسطتها وفى وقت قصير على القطع الادبية المشهورة التى مثلت بها ... وها هى ، بعد أن صارت ناطقة ، قد حازت رضا هواة المسرح أيضاً بجانب هواتها الاصليين . . . ذلك لأن السينما فى الاصل أوسع أفقاً من المسرح كما أنها أسهل بياناً من الكتب ... الخ

وكان يجلس الى جانبى صديق أديب ، لم ترقه فكرة الخاطب اذا اعترض عليها قائلا إن السينما الصامتة كانت أفيد للاديب من السينما الناطقة لانه قد لايكون الاديب عارفا باللغة التى ينطق بها الشريط ، فهو من هذه الناحية عديم الجدوى. وإذاً فالسينما الناطقة ليست كما يقول صاحب الخطبة ..

ودار الحديث بيننا عن انتشار الأدب بواسطة السينما ، ثم انتهينا الى أن النتيجة الناشئة عن اختلاف اللغات وأثر ذلك فى ذيوع الادب ، هى بالضبط كالنتيجة الناشئة عن عدم المام أبناء الامة الواحدة بالكتابة والقراءة ، لأن عدم انتشار لغة ما بين جميع الامم يشبه تماماً عدم انتشار الكتابة والقراءة بين أبناء الأمة الواحدة . . أليس ذلك صحيحاً ؟

وأخيراً استقرت بنا المناقشة إلى أن السينما الصامتة أفضل من الناطقة فى نشر الأدب بين الأمم عامة . أما السينما الناطقة فليس ينكر فضلها بين أبناء الأمم التى تفهم لغتها . وأظن أن ليس من القراء من يعارضنا فى ذلك .

الادب والجمهور

أغلب الآراء تقول إن للأديب مثلا عالياً ينشده فى تفكيره ويرمى اليه فى كتابته ، يود ذيوعه فى الناس وانتشاره بينهم. اذ أن نظرة الأديب للحياة ، من ناحية خاصة ، تجعله يؤمن بطريقة أو نظام خاص ، يرى فيه سعادة الناس إذا عمت هذه الطريقة أو ساد هذا النظام ..

وفى الواقع أن الادباء قد استطاعوا أن ينقلوا مواطنيهم الى ما يريدون ، وأن يقودوا أفكارهم الى حد كبير ، حتى إنك تجد أن كثيرين من القراء قد تأثروا تماما بما اطلعوا عليه من أفكار وآراء وأساليب فى التفكير أو الكتابة ..

واذاً فليس ينكر أثر الأديب فى قرائه ، كما ليس ينكر أثر الادب من السمو بالانسانية الى معنى الكمال والرقى ..

لكن أتظن أن أدبا ليس له قراء ، يكون ذا تأثير ظاهر ؟.

من المعقول أن مدى تأثير الادب لايتعدى الطبقة المتعلمة فى الأمة، يعنى أن أمة كأمتنا، نسبة التعليم فيها ضئيلة ، ضعيفة التأثر بأدبها والأدب العالمى لاشك ، واذاً فالأدب لايستطيع أن يسمو بها ما دامت لاتعرف اليه السبيل .. وامتنا بنوع خاص فى حاجة الى زمن طويل حتى تتغلب فيها نسبة التعليم على نسبة الامية . وبالتالى ، فانها ، اذا لم توجد وسيلة أخرى لنقل تأثير الأدب اليها ستبقى محرومة من فضل الادب العقلى ، الى ان يتسنى لها ان تحظى به بالتدريج ..

وهل ثمة وسيلة لنقل تأثير الادب الى أمة أغلبيتها ليست تعرف الكتابة ولا القراءة ؟

هل توجد طريقة بها توضع النفوس تحت تأثير الادب بغير الكتب ؟

قد يتسرب الى بعض الاذهان هذا السؤال: كيف يستطيع الادب أن يؤثر فى أناس جاهلين...

لكن الانسان اذا عرف ان الادب يصور الحياة التى يعيش فيها العالم والجاهل على السواء ، ثم يستنبط من تصوير الحياة فكرة لها أثرها فى النفوس عموما — فكرة ترمى الى ما ترمى اليه من فضيلة أو رذيلة تبين نتيجتها فى آخر الامر، والناس بما يرون يتعظون — أقول لو أن الانسان عرف هذا كله ، فقمين به ان يعرف أيضا ان النفوس ، لا الاجسام ، هى التى يفعل فيها الادب تأثيره : النفوس هى التى تقع تحت تأثير الادب ... وما الاجسام الا بيوت النفوس تحوى لوازمها وأدواتها فى سبيل رفاهيتها وراحتها .

واذاً فحيثما توجد الوسيلة لوضع النفوس تحت تأثير الادب ، بغير الكتب ، فمن الممكن ان تحدث النتيجة التى كانت تحدثها الكتب نفسها . ذلك لانه متى اختلفت الوسائل ، فالنتيجة واحدة بدون شك.

ولكن ما هى تلك الوسيلة ؟

ليس غير السينما وسيلة فعالة كالكتب ان لم تكن أقوى وأنفع منها ، تنقل تأثير الادب الى النفوس الجاهلة كالمتعلمة بعرضها مناظر تفهمها العيون ، فهى ليست كالكتب تتكلم ولكن لسوء الحظ يصم الجهل آذان الناس عما تقول ..!

فبالسينما اذاً يمكن ان يطلع الجاهل مثل المتعلم على أفكار الادباء وآرائهم ونظرياتهم.

وهكذا يمكن أن تنتشر الافكار العالية والآراء الراقية بين جميع الناس. كل هذا بفضل السينما .

الحب الافلاطونى فى زينب

وربما بنا أحوج كثيراً الى التأثر بالأدب فى سبيل الرقى الانسانى وفهم معانى الحياة من نواح مختلفة ، والسينما فى ذلك مجال عظيم وفضل كبير يجدر به كل من يدونها ..

لكننا فى الواقع نريد قبل كل شىء أن يفهم جمهورنا وشعبنا نفسية الامة التى يعيش فيها والتى هو فرد منها .. نريده أن يفهم ذلك كما نريد أن نرشده الى خير مسالك الحياة فى هذه البلاد قبل أن يتعرف الى غيرها من البلاد الاخرى .

ولقد كانت رواية «زينب» للدكتور هيكل بك ، معضدة لهذه الفكرة ، اذ عرضت على الجمهور صورة حقيقية مصقولة من الحياة المصرية فى الريف . وأحيت هذه الصورة بفكرة الحب الافلاطونى . . الحب البرىء .. الحب الذى لايعرف غير الود والعطف — الحب الذى هو من نوع حب بول وفرجينى — حب الشباب فى القرية ، ذلك الحب البعيد عن الاغراض المادية والمطامع الدنيوية . . الحب الذى هو الحب !

والقصة معروفة ومشهورة ، وهى تبين مضار ارغام الفتاة على الزواج من شخص ليست تحبه ، وحرمانها حياة السعادة مع حبيبها ..

أتظن ان أسرة تأثرت بهذه الرواية تقع فى هذه الغلطة مرة أخرى .. ؟

ألا أى أب هذا الذى يعلم ما آل اليه مصير زينب ثم يزوج ابنته على الرغم منها .. أو أى أم تلك التى توافق على مثل هذا التصرف؟

لقد عالجت « زينب » ناحية هامة من أخلاقنا وعرضت لنا فى دور «زينب» انموذجا للضحية البريئة المطيعة، وكيف انها قاست وتألمت ثم قضت نحبها على أسوأ حال ... كل هذا وأمها وزوجها وأبوها وباقى أهلها وحتى معارفها يجهلون أنها تأثرت بابعادها عن حبيبها وبتزويجها القهرى ، الى حد أنها أضحت فريسة المرض وأسيرة الهموم والافكار ، ليست تذوق للحياة طعمها العادى ، وليست تعرف بعد ذلك الزواج الخالى من عاطفة الحب ، أى لذة للعيش أو أى بهجة فى الحياة .. اذ أن كل سعادتها وكل أمانيها قد ضاعت لما ضاعت منها فرصة القرب من حبيبها وعشيقها ..

وبالطبع ، ليست هذه الناحية من أخلاقنا وعاداتنا هى الوحيدة التى تدعو الى اصلاحها ، فثمة غيرها أشياء كثيرة متعددة فى نواح أخرى من معيشتنا ، نرجو جميعاً أن نوفق الى تعديلها وتقويمها ، ولنشعر بما هى عليه من ضعف ونحس بما هى فيه من سوء .. لكن كيف تقنع تلك الفئة منا التى يمكن أن نسميها جماعة « الطراز القديم » بخطر تلك العادات والتقاليد ، وكيف نستطيع أن ندلهم ونرشدهم الى المسالك الجديدة الفاضلة التى يحسن اتباعها لخير الجمعية العام...

ليس الى ذلك سبيل الا بعرض أنواع العيش والمسالك الجديدة عليهم وتبيان مزاياها التى تفضل الطرق القديمة الجامدة، وبالطبع عرض هذه الاشياء عليهم لايكون بغير السينما ..

فالسينما اذاً هى الوسيلة التى نتخذها لنشر « الفكرة الجديدة » بين الناس .

غير انى أريد أن أسأل لماذا لا نرى من بين كتبنا ومؤلفاتنا العديدة روايات وأقاصيص عينية ومحترمة تعالج نواحى النقص فى هيئتنا الاجتماعية ولماذا لايهتم كتابنا وأدباؤنا بهذه الناحية فيكتبون عنها ويبحثون فى وسائل الامكان لمكنة .

مجهود أدبائنا

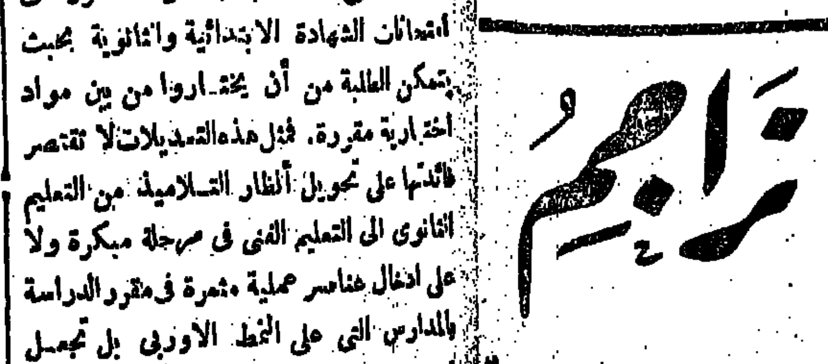
ان السينما قد تأسست فى بلادنا بمجهود ، رغم انها فى حالة بدائية، ولكنى أخشى ان أقول انها اذا لم تجد الروايات المحترمة من بلادنا والتى تكون مكتوبة بأقلام أدبائنا وكتابنا ، أخشى ان أقول انها اذا لم تجد فى القريب العاجل ، فانها ستكون مهددة بالفشل والسقوط . وحينئذ تنقص درجة كبيرة من نواح فنية وأدبية ومادية لا يستهان بها فى الامم الراقية.

فالى أدبائنا وكتابنا نوجه رجاءنا بأن يهتموا بهذا الموضوع القومى الذى ليس ينفع الامة وحده بل ينفعهم هم أيضا كما يساعد على تهذيب أفكار أبناء الامة وتدعيم فن السينما الحديث النشأة عندنا.

وقبل أن أنتهى من هذه الكلمة أود أن أذكر أن «زينب» كانت فاتحة عهد جديد فى الادب القصصى المصرى ، تبدو بوادره الآن ولكن ببطء ، فلقد سمعنا أن الاستاذ الكبير ابرهيم عبد القادر المازنى قصة باسم « ابراهيم الكاتب» أوشكت أن تظهر ، كما سمعنا أن شوقى بك يهم بوضع رواية تمثيلية جديدة وأن غير هذا وذاك من كبار أدبائنا مهتمون فى الايام الاخيرة بمسألة «الرواية» و «القصة» يجعلنا نتفاءل بأن الحركة التى أحدثتها الأدب بالسينما فى مصر ستكون مجدية ونافعة للجميع .

فعسانا نرى قريبا ذلك الوقت الذى نشاهد فيه روايات محترمة ، لمؤلفين مصريين يعالجون فيها حياتنا من النواحى المختلفة .

زكريا عبده



تقرير

عن بعض نواحى التعليم فى مصر

مرفوع الى حضرة صاحب المعالى وزير المعارف العمومية

من المستر مان مفتش المدارس وكليات المعلمين بادارة المعارف بانجلترا

— ٥ —

تابع المدارس الفنية المتوسطة

(٤) وشروط الدخول هذه عرضة للنقد . والمفهوم أن أولى الشأن فى التعليم الفنى اتخذوا النجاح فى امتحان الشهادة الابتدائية أو شهادة القسم الاول من الدراسة الثانوية (اذا أمكن) شرطا أساسيا للدخول، لأن هذين الامتحانين هما القياسان الموجودان الآن فى القطر لبيان مستوى معلومات التلاميذ . ومن الراجح أن المستوى المذكور ليس فقط أقل مما يجب لتلقى التعليم الفنى بل انه غير كاف أيضا لتلقى التعليم الثانوى . وفضلا عن ذلك فان نوع الامتحان فى كلتا الحالتين يجعل فائدته من حيث اختبار استعداد الطلبة لتلقى الدراسة الفنية أمراً مشكوكا فيه وجملة القول أن ما يتطلبه هذان الامتحانان من المعلومات المتمثلة فى اللغة الانجليزية أو الفرنسية وفى بعض مواد أخرى يمكن التجاوز فيه ... فى مقابل احكام دراسة المواد الاساسية كالحساب وقياس السطوح والاحجام واللغة العربية . وقد اقترحت فيما تقدم أن تكون الغاية المقصودة من الاصلاح هى جعل طرق التنظيم المدرسى وأساليب التدريس فى المدارس الابتدائية والثانوية أكثر مرونة مما هى الآن مع ايجاد مثل هذه المرونة فى امتحانات الشهادة الابتدائية والثانوية بحيث يتمكن الطلبة من أن يختاروا من بين مواد اختيارية مقررة. فمثل هذه التعديلات لا تقتصر فائدتها على تحويل أنظار التلاميذ من التعليم الثانوى الى التعليم الفنى فى مرحلة مبكرة ولا على ادخال عناصر عملية مثمرة فى مقرر الدراسة بالمدارس التى على النمط الاوربى بل تجعل امتحان شهادة الدراسة الابتدائية والقسم الاول من الدراسة الثانوية مقياسين أدق لاختبار استعداد طالبى الالتحاق بالمدارس الفنية. فاذا تعذر احداث تعديلات جوهرية كهذه أو تعذر على أية حال احداثها فى ميعاد قريب فانه فى هذه الحالة يحسن لاسباب كثيرة أن تأخذ المدارس الفنية تلاميذها ليس على حسب نتائج الامتحانات العامة بحالتها الحاضرة بل بمقتضى نتائج امتحانات خاصة لهذه المدارس توضع على نمط يبين بوجه خاص مقدرة الطلبة فى المواد الضرورية للدراسة الفنية . ومما يجب ملاحظته فى هذا الصدد ان اشتراط الحصول على الشهادة الابتدائية أو الثانوية فى الوقت الحاضر يوصد كما هو مشاهد باب التعليم الفنى المتسامى فى وجه كل تلميذ بمدرسة أولية مهما كان ذكاؤه واستعداده الطبيعى لمزاولة الحرف والصناعات . وانه ليصعب الدفاع عن هذه الحالة لاسيما اذ هنالك ما يحمل على الاعتقاد أن تلميذ المدرسة الاولية الذى يخلو صدره خلواً نسبيا من الاطماع الضعيفة التى تجيش بها على الدوام نفوس تلاميذ المدارس التى على النمط الاوربى يرجح كثيراً أن يكون صانعا مجداً نافعا أكثر من تلميذ المدرسة الابتدائية أو الثانوية الذى فى الغالب يتحول الى التعليم الفنى لا لأنه يميل اليه أو عنده الاستعداد له بل لأنه بالنظر الى رسوبه أو عمره المالى ، لايستطيع أن يرقى سلم المدارس التى على النمط الاوربى . ولا شك أن مستوى المعلومات التى يبلغها تلاميذ المدارس الاولية فى الوقت الحاضر منخفض فى المواد الاساسية لدرجة لايتيسر معها قبول عدد كبير منهم فى التعليم الفنى . بيد أنه من المأمول أن يتحسن هذا المستوى باستمرار . ومتى تحسن الى الدرجة المطلوبة وجب أن يباح الدخول فى المدارس الفنية لخريجى المدارس الاولية الذين يستطيعون الانتفاع بالتعليم الفنى، وحتى فى الوقت الحاضر يحسن النظر فيما اذا كان من الممكن جعل المدارس الاولية الراقية التى تختص الآن بتحضير التلاميذ لمدارس المعلمين الاولية صالحة بعد تعديل طفيف فى المناهج ليس فقط لهؤلاء التلاميذ بل أيضا للتلاميذ الذين يرغبون فى اللحاق ببعض معاهد التعليم الفنى. فاذا تيسر اجراء ذلك أمكن ايجاد قنطرة فى الحال بين نظامى التعليم الفنى والتعليم الاولى (راجع أيضا الفصل الخامس . الفقرة الحادية عشرة)

(٥) ولكن هناك عيبا آخر فى شروط الالتحاق بالمدارس الفنية فى الوقت الحاضر تجب الاشارة اليه وهو اباحة التفاوت فى السن بدرجة عظيمة بين طالبى الدخول فى الاقسام الاولى من التعليم الفنى، وهذا التفاوت يتراوح بين أصغر سن لاجتياز امتحان شهادة الدراسة الابتدائية وهى اثنتا عشرة سنة على أقل تقدير الى سبع عشرة سنة فى المدارس الصناعية وثلاث وعشرين سنة فى مدارس الزراعة وعشرين سنة فى مدارس التجارة بل وأكثر من ذلك فى الاقسام الفنية الملحقة لدراسة المدارس الصناعية وهى الاقسام التى تأخذ تلاميذها من المدارس الثانوية على الاقل. فمثل هذا المدى الواسع فى الاعمار معناه لامحالة قبول طلبة متقدمين فى السن قليلى الذكاء مما يؤدى، كما هو المعتقد، الى حرمان التلاميذ الاحدث سنا والاكثر ذكاء وعرقلة اتباع طرق التعليم القويمة فى كل من الفصول والورش عرقلة كبيرة . وفضلا عن ذلك فانه يكاد يستحيل من المتعذر حل مشكلة تعيين التلاميذ المتخرجين فى أى ميدان للعمل فيه مصالح الحكومة ، اذ أن التلميذ الذى يدخل المدرسة الصناعية وهو فى السابعة عشرة من عمره يتخرج منها وهو فى سن ٢٢ سنة، والتلميذ الذى يلتحق بالمدارس الفنية الراقية وهو فى سن العشرين لايتمم دراسته الا وهو فى الثانية والعشرين من عمره. والتلميذ الذى يدخل مدرسة الزراعة وسنه ٢٣ سنة لايتمم دراسته الا وهو فى سن ٢٦ سنة. والتلميذ الذى يدخل مدرسة التجارة فى سن العشرين لايتمم الا وهو فى الثالثة والعشرين من عمره. والمعروف فى كل ذلك أن الطالب لايعيد الدراسة بفرقته فى أية مدرسة من هذه المدارس مع انه فى العادة يعيد التلاميذ دراستهم مرة أو أكثر من مرة. ولهذا فان الاكثرية العظمى من تلاميذ المدارس المتوسطة لاينتهون من دراستهم الا وهم رجال، وفى هذه الحال يعوزهم طابع ما فى الشباب من سلامة الانقياد والطباع والتكيف بحسب الاحوال، وفى الوقت نفسه يعوزهم السرعة فى انجاز العمل التى هى وليدة الخبرة الحقيقية بالاعمال التجارية. وفضلا عن ذلك فانهم يطمحون إلى أن يحصلوا على الفور على منصب ومرتب يتناسبان مع دبلوماتهم وما يليق بهم كرجال . فليس من السهل والحالة هذه أن تكسب معاهد التعليم الفنى ثقة أرباب الصناعة وتحصل بذلك على مساعدة أرباب الاعمال فى استخدام خريجيها فى الصناعة التى تستدعى مهارة. ولاشك أنه اذا أعرض أشد أربابا عمال من المصريين وطنية عن صناع كخريجى المدارس المتوسطة الكبار فى السن فانه يلتمس لهم العذر.

(٦) فاذا التحق التلاميذ بهذه المدارس المختلفة فى سن معقولة، ولتكن ١٤ أو ١٥ (الا فى الاقسام الفنية الراقية) بعد انتقائهم من بين الذين تتوافر فيهم شروط الدراسة المطلوبة فانهم يكونون عند تخرجهم أصلح كثيراً للاشتغال بالاعمال الحرة خارج الحكومة مما هم الآن، فان الصناع منهم يتممون تعلمهم وهم فى التاسعة عشرة من عمرهم أو حتى قبل ذلك (لان مدة التعليم فى بعض الحرف يمكن جعلها أقصر) وكذلك يتخرج تلاميذ الاقسام الصناعية الراقية، وهم فى سن العشرين أو الحادية والعشرين من عمرهم، ويتمم تلاميذ الزراعة والتجارة الدراسة وهم فى السابعة عشرة من عمرهم. ومن المحقق أنهم فى هذه الاعمار يقبلون وظائف صغيرة بمرتبات أقل مما يعطى الرجل المدرب تدريبا تاما، بشرط أن يكون لهذه الوظائف مجال لاكتساب الخبرة والترقى، وفى هذه الحال يكون أرباب الاعمال أكثر استعدادا لاستخدامهم ليس فقط لقبولهم وظائف صغيرة بمرتبات قليلة بل لان أرباب الاعمال يفضلون مرونة الشباب على جمود الرجولة . ومن المؤكد انه لن يتسنى لخريجى المدارس المتوسطة أن يحلوا محل الاجانب العديدين الذين يشغلون مناصب رابحة وذات مسئولية فى مصر فى الصناعة والتجارة الا اذا أنقص سن الدخول فى المدارس المذكورة نقصا كبيراً .

(٧) ونحن مع تخفيض سن الدخول ورفع المستوى العلمى المشترط للالتحاق فانه يبقى هنالك أمر من الاهمية بمكان، وهو ربط كل نوع من أنواع التعليم الفنى بحاجات الصناعة. وليس هنالك من شك أن جانبا كبيراً من التعليم الذى يعطى الآن انما هو دراسى محض وبعيد عن أن يطابق حقيقة الأحوال . فاذا ألفت لكل مدرسة لجنة استشارية تضم أشخاصاً يهتمون بالتربية وبالصناعات على حد سواء فان هذه اللجنة تساعد على تلافى العيب المذكور . فان هذه اللجنة يمكن أن تؤدى وظيفة مزدوجة، هى أولا تنصح وترشد فيما يختص بالعمليات الصناعية واحتياجاتها، وثانياً تساعد فى توظيف خريجى المدارس فى خدمات لائقة. وفضلا عن ذلك فان فى وسع مثل هذه اللجنة أن تملى معلومات قيمة بشأن العدد الذى يمكن استخدامه فى كل صناعة تعلم فى المدرسة المختصة، وبذلك تحرص المدرسة على ألا تضيع جهودها فى تخريج تلاميذ لوظائف لاوجود لها . أما ماتقدمه المدارس فى هذا الصدد الآن فهو أن كل مدرسة تملأ الحال الخالية بكل قسم من أقسام الصناعات فيها بمجرد خلوها دون أن تتحرى حالة سوق الأعمال وما إذا كانت تبرر زيادة عدد التلاميذ فى قسم من الأقسام وبدون محاولة تنويع الصناعات التى تعلم فى أية مدرسة بحسب نوع الصناعات المحلية المختلفة. ولاحاجة للتشديد بزيادة العناية فى هذا الشأن .

(٨) ومما يزيد فى جنوح التعليم الفنى الى الدراسة النظرية بغير مسوغ استخدام معظم المدرسين والمعلمين ممن ليست لهم خبرة عملية بالانتاج التجارى. وهما كانت مؤهلاتهم الأخرى فانهم ليسوا على استعداد كاف لتعليم تلاميذهم تعليما ينتفعون به فى الأعمال التجارية. ثم إن المعلمين الفنيين الراقين يختار أغلبهم من بين الطلبة الذين أتموا مقرراً فى مدرسة عالية وتلقوا بعد ذلك مقرراً فنيا مشابها له فى جامعة أوربية ، وكان الأفيد على ما يظهر لهؤلاء المدرسين وبالتالى لتلاميذهم لو أن جانبا كبيراً من تعلمهم فى أوربا كان بمصانع تجارية وينبغى كذلك ألا تكون خبرتهم التجارية مقصورة على أوروبا بل يجب أن يكونوا على علم تام وخبرة وافية بحقيقة أحوال الانتاج فى مصر.

(٩) ومما تجب معرفته فى هذا المقام الفرق العظيم بين التعليم الفنى فى أوربا والتعليم الفنى فى مصر، فبينما التعليم الفنى فى أوربا يكاد يكون فى درجاته الدنيا على الأقل مجرد تعليم إضافى ملحق بالاستخدام الفعلى بالمحال الحرة، فان التعليم الفنى فى مصر يرمى الى تخريج المستخدم الفنى الماهر بوساطة المدرسة الفنية وحدها أى أن الطالب الفنى لايتدرب عادة فى طول مدة دراسته على الانتاج فى الأشغال العادية التى تحصل المنافسة فيها .

وليس من المظنون أن هذا النظام ينجح فى تخريج صناع قادرين فى الحال على كسب أجرة الرجل المدرب الماهر، اذ أنه مهما كانت المناهج وطرق التدريس والنية بالغرض ومهما كان التلاميذ مجتهدين، فلا بد أن يكون هناك اختلاف كبير على الدوام بين جو المدرسة الفنية وبين جو المصنع (الورشة) ، اذ أن الغرض الذى يجب أن ترمى اليه المدرسة بطبيعة الحال هو اتقان الصناعة، ولهذا فان مسألة تكاليف الانتاج لايمكن أن تبقى على الدوام مسألة ثانوية يهمل شأنها فى العادة، وكذلك يعتبر مقدار الزمن الذى يستغرقه انجاز أى عمل أنه أول أهمية بالنسبة لاجادة صنعه ، ولكن الزمن

والتكاليف لها أعظم شأن في ادارة شركة تجارية. فالصانع الذي لا يخرج شغلاً جيداً بثمن رابح تجاريا لا يمكن أن يكون صالحا للاستخدام في شركة تريد أن تكون بعيدة عن محكمة الافلاس. ولا ريب ان جو الجد والسرعة الذي ينشأ من هذا الامر الاساسي في مصنع منتج انما هو جو لا يمكن ايجاده في مدرسة فنية مهما بذل من الجهد في سبيل ذلك. ولكن عدم وجود هذا الجو يجب أن يحسب حسابه في تقدير قيمة تعليم المدرسة الفنية وما تخرجه من المنتجات ازاء العالم التجاري.

(١٥) ان العادة المتبعة في محاولة اعطاء كل التعليم اللازم لتخريج الصانع الماهر في المدارس الفنية انما نشأت من: انه عند بدء تأسيس هذه المدارس لم يكن في مصر سوى عدد ضئيل لا يكاد يذكر من الصناعات المتقدمة التي يستطيع التلاميذ أن يلتحقوا بها كصبي. ولهذا لم يكن في الامكان اتباع أية طريقة أخرى غير اعطاء التعليم بأكمله بالمدرسة الفنية. ولكن الآن قد تغيرت الحالة ولا تزال تتغير. ففي مصر في الوقت الحاضر شركات تجارية كثيرة يستطيع التلاميذ أن يتدربوا بها على العمليات الدقيقة على نظام يماثل نظام تعليم الصبيان في المصانع. ولهذا أصبحت المسألة هي هل يصح للحكومة بعد ذلك أن تستمر في انفاق نفقات مرهقة لدافعي الضرائب أملا يمكن الحصول عليه بدون مزايا عن طريق التمرين العادي في المصانع الحرة. على أنه من الممكن في نهاية الامر على الاقل تحويل نظام المدارس الفنية بجعلها ليست كمعاهد تحاول أن تقوم مقام نظام تدريب الصبيان بالمصانع بل كمعاهد تعد نوعين من التعليم: أحدهما تعليم تمهيدي عام، والثاني تعليم تخصصي متمم لتدريب الصانع الماهر الذي في الورشة. فالاول وهو التعليم التمهيدي يجب أن يرمي الى تزويد التلميذ بالمعلومات الجوهرية التي تصلح أن تكون أساسا متينا يبني عليه تعلمه التخصصي في حرفة من الحرف. وينبغي ان يؤدي هذا التعليم التمهيدي العام في كثير من الحالات الى استخدام التلميذ مباشرة في محل تجاري كصبي مبتدىء في تلك الحرفة. اما التعليم التخصصي التكميلي فيعطى التلميذ في ابتداء اشتغاله بالحرفة ويرمي أيضا الى توسيع معلوماته في النظريات العلمية المتعلقة بالصناعة التي يشتغلها ويجعله على اتصال وثيق بتطور العمليات الصناعية ومرافق [illegible]. ولا ريب ان هذا النظام [illegible] من الوجهة التعليمية من النظام الحالي [illegible] بعدة مزايا اذ أنه أولا يحول الى ميدان الصناعة طائفة كبيرة من طلاب التوظف بالحكومة وثانيا انه يكون أنجع من النظام الحالي في ادخال الاساليب العلمية والفنية في الصناعة.

(١٦) على أن محاولة اعطاء كل التعليم اللازم لتخريج الصانع الماهر في مدرسة فنية تؤدي الى مساوىء أخرى [illegible] التلاميذ المدرسة [illegible] [illegible] الدروس [illegible] في الصناعة [illegible] الحكومة [illegible] الاقتصادي [illegible]

يزول هذا الاشتراط. وما كانت المدرسة الفنية لا يقصد منها أن تقوم بنفقاتها وعا أنه ليس هناك نظام دقيق معمول به في وضع التكاليف، فان المدارس تستطيع أن تحصل على طلبات الاشغال بالطريقة البسيطة وهي قبولها بخسارة مستمرة، وبذلك تنافس المزاحمين التجاريين الامناء مما لا يكاد يعود بالفائدة على الصناعة المصرية بوجه عام. وفضلا عن ذلك فان جانبا كبيرا من العمل الذي يباشره التلاميذ في الاشغال التجارية لا بد أن يكون غالبا متقنا بعض الاتقان أو غير متقن بتاتا أو عبارة عن تكرار أشياء أي إن هذا العمل لا يفيد كله أو بعضه في تعليم الطلبة الذين يستخدمون فيه، ومن هذا تنشأ صعوبة لا يمكن حلها الا حلا جزئيا غير واف بالمرام، وذلك باستخدام صناع من الخارج وبما أن إدارات التعليم في كل مكان ترحب دائما بكل وسيلة تؤدي الى إقلال في النفقات فانها تميل بطبيعة الحال الى أن تقدر تقدم المدرسة الفنية ليس بحسب عدد الصناع الماهرين الذين تخرجهم الى ميدان الصناعة أو ما يعود منها على الصناعات المحلية من الفوائد بل على حسب ما تكون ايراداتها من الاشغال التجارية أكثر أو أقل من نفقات التشغيل.

(١٣) ان الملحوظات المذكورة آنفا إنما ينطبق معظمها على معاهد التعليم الفني المتوسط، وفيما يلي الملحوظات الخاصة بكل فرع من هذا التعليم:

(ا) المدارس الصناعية ومدارس الفنون والصناعات

كان الغرض الاصلي من المدارس الصناعية وتخريج صناع مهرة، ولكن ما حدث أخيرا من التطورات في نظامها يرمي إلى تخريج صناع من درجة أعلى يكونون في النهاية اسطوات أو رؤساء أقسام صناعية. وسيكون من صعب إدراك هذه الغاية بسبب وجوه الضعف التي بيناها في الفقرات المتقدمة، فضلا عن ذلك فان التلاميذ عند دخولهم هذه المدارس يوزعون في الوقت الحاضر على ما يظهر على أنواع الصناعات المختلفة بدون تحري استعداد كل منهم. الاصوب أن تخصص الاسابيع الاولى بعد التحاق التلميذ بالمدرسة الصناعية لتحقق من نوع الصناعة التي يكون أكثر استعدادا بفطرته لان ينبغ فيها، ويجب بقدر الامكان أن يعلم تلك الصناعة لا أن يعلم صناعة أخرى حتما [illegible] الاماكن في أقسام الصناعات. ثم إن مدة التعليم في كل صنعة من الصناعات هي خمس سنوات، وليس هناك على ما يظهر من مسوغ لجعل مدة التعليم في جميع الصناعات واحدة لانه اذا اعتبرت مدة خمس السنوات كافية لبعض الصناعات فلابد أن تكون هذه المدة أطول مما يجب بالنسبة للصناعات الاخرى. وأما مدارس الفنون والصناعات الخاصة فانما ترمي الى تخريج صناع [illegible] من النوع المطلوب لو [illegible] والاعداد [illegible] طلبة هذه المدارس من [illegible] المدارس الثانوية الذين [illegible] القسم الاول من [illegible] المدارس الصناعية [illegible] [illegible]

ينطبق على هذا المبدأ الاخير بوجه خاص، إذ أنه مستصوب من كل الوجوه تفضيل خريجي المدارس الصناعية على تلاميذ المدارس الثانوية الذين ينقصهم في الغالب الميل الى التعليم الصناعي.

(١٣) ب – مدارس التجارة المتوسطة

ان هذه المدارس أوضح شاهد على الخطر الناشىء من جعل المدارس الفنية صورة طبق الاصل من المدارس الثانوية من حيث أنها معامل لتخريج طلاب وظائف في مصالح الحكومة، بل إن هذا الخطر يبلغ أشده في المدارس المذكورة لأن التعليم فيها أرخص من التعليم بالمدارس الثانوية ولأنها تعد دراسة مخصصة يقصد منها بوجه خاص اعداد التلاميذ لأعمال المصالح. والارقام الآتية تبين الوظائف التي تولاها الطلبة المتخرجون في احدى مدارس التجارة المتوسطة التي زرتها بالقاهرة.

عدد الطلبة الذين اجتازوا امتحان الدبلوم في سنة ١٩٢٨ في الدور الاول ٦٥ طالبا

عدد الطلبة الذين أحرزوا وظائف في الحكومة ٤٤ طالبا

عدد الطلبة الذين احرزوا وظائف في مجالس المديريات والمجالس المحلية ٣ طلبة

عدد الطلبة الذين يواصلون دراستهم التجارية بمدرسة التجارة العليا ١ طالب

عدد الطلبة الذين يواصلون دراستهم التجارية في أوروبا ٢ طالبان

عدد المشتغلين بالاعمال الحرة ١ طالب

عدد العاطلين [illegible]

عدد الذين لا يعرف عنهم شيء ٩ طلبة

***

عدد الذين جازوا امتحان [illegible] الدور الثاني ٢٢ طالبا

عدد الطلبة الذين أحرزوا [illegible] الحكومة ١٠

عدد الطلبة الذين يواصلون [illegible] التجارية في أوروبا ٣ طلاب

عدد العاطلين ٣ طلبة

عدد الذين لا يعرف عنهم شيء ٧ طلبة

والخلاصة أن أربعة وثمانين طالبا [illegible] [illegible]

١٤ – ج – مدارس الزراعة

من غريب الامور انه يوجد [illegible] عمل معاشي في القطر المصري [illegible] الزراعة المتوسطة ابسي جاسوس [illegible] في مقابل ٦١٣١ تلميذا في المدارس [illegible] والفنية و١٠٦٧ تلميذا في المدارس المتوسطة. ولا يسع المرء إلا [illegible] ذلك أن نشر التعليم الفني [illegible] احتياجات مصالح الحكومة [illegible] تنظيمه بما هو متبع في البلاد [illegible] كانجلترا وألمانيا مع أن مطالب [illegible] المصرية هي التي يجب أن توضع نصب الاعين في اعداد وسائل [illegible] ولهذا يحسن ندب بعض الخبراء [illegible] للنظر فيما اذا كانت الوسائل [illegible] الفلاحة العلمية كافية أم لا [illegible] الصدد ان رؤية عدد المتخرجين [illegible] الزراعيين المتوسطة يشتغلون بأعمال [illegible] نسبة تعد مرضية اذا قورنت [illegible] مدرسة من المدارس المتوسطة [illegible] وريب ان الفضل في ذلك يرجع [illegible] شديد الذي يقضي بأن يكون [illegible] بالمدارس المذكورة من أسر لها ارتباط [illegible] بعد ان يشترط الحصول على [illegible] الابتدائية وقضاء سنتين (اذا [illegible] الدراسة الثانوية. لا بد أن يؤدي [illegible] [illegible] من الشرط الاول [illegible] [illegible] نظريا وتكسبهم عادات [illegible] مما لا ينشط التلاميذ على الرجوع [illegible] بالزراعة كعمل مستقل. ومما [illegible] الاسف حرمان أذكياء تلاميذ المدارس [illegible] الناشئين في بيئة ريفية محضة [illegible] المتوسطة لانه اذا كان هذا [illegible] [illegible]

الصحافة في أسبوع

تكلة...!!

قالت السياسة اليومية منذ يومين في مقالها الرئيسي «حديث اليوم»:

«وقد يشق علينا بازاء وزير المعارف أن نضرب له أمثالا من الفوضى التي عادت الى المدارس والكليات بعد أن تألفت الوزارة الحاضرة، ولكنه لم ينس حتى اليوم ما حدث في كلية الحقوق من استهانة أحد الطلاب الذين كانوا مفصولين سياسيا بكرامة أستاذ استهانة ما كان لوزير اليوم أن يسيغها يوم كان استاذاً في الحقوق ولا كان هو يتصورها حين كان طالبا للحقوق».

واني أزعم انه لا يشق علي أن أضيف الى هذه الكلمة تكلة لا بد منها، فهذا الطالب هو الذي أعاده وزير المعارف الحالي بعد أن سدت سيرته الثابتة عند الوزارة على وزير المعارف في الوزارة العدلية الأخيرة أبواب اعادته، وهو الذي اقتحم غرفة الدرس على الاستاذ وتلاميذه ومضى يستحثهم على الشغب والفوضى، ولما كره الاستاذ هذه الاهانة له وللعلم وثب الطالب على منصة الأساتذة وانطلق يخطب فيشتم الأستاذ ويتوعده، وهو الذي رفع أمر اعتدائه هذا الى وزير المعارف هذا فلم يؤدبه أدب الوزير الحازم أو لم يستطع تأديبه، لأن يداً أخرى تقبض على يده، ثم هذا الطالب هو الذي فعل ذلك بعد أن ذهب وزير المعارف الى كلية الحقوق وخطب بين طلبتها منذراً بأشد العقاب كل طالب يحاول أن يصرفهم بالشغب والفوضى عن دروسهم، فكانت جرأته على ما فعل بعد هذه الخطبة استخفافا بها وبمن قالها...

وأحسب أن هذه التكلة كانت لازمة وكان لابد لحضرة الوزير أن يعرفها فيتحدث بها اليوم الى مجلس النواب قبل أن يتحدث اليه عن أمس وما كان من شؤون أمس...

***

تهديد مضحك !!

استجمعت جريدة كوكب الشرق ما تفرق من قوتها وبسطت ما كان مقبوضا من ذراعيها وأطلقها الله فأمسكت قلما ثم غمسته في محبرة من تراب الفحم الحجري ثم انقلبت تكتب بهذه الفأس مقالا عنوانه «خذوا المجرمين بالشدة والحزم قبل أن يستفحل الشر» وختامه:

«نسأل الحكومة أن تحاسبهم وأن تشعرهم بقوتها فقد استباحوا تسامحها وأمعنوا في الاجرام حتى أصبح الاعتداء عندهم جريمة لا تغتفر».

وهي المسكينة المرتعدة الفرائص الطائرة اللب من الفزع تتخذ لنفسها من هذا الكلام هيئا تتجسس على كل من يرشد حكومة الوفد الى حفرة السقوط التي تحفرها لنفسها بيديها. ولو كنت أصدق أن أمر هذه الجريدة كان جداً لفكرت في رأي أشير به، ولكن أمرها على كل حال يذهب بها مذهب التجسس والتهديد، فأما التجسس فهو عندها وعند أمثالها «صنعة في اليد أمان من الفقر» وأما التهديد فلم أستطع أن أجمع كلمة تتم منه موقع الجواب الصحيح إلا قول الشاعر:

زعم الفرزدق أن سيقتل مربعا
أبشر بطول سلامة يا مربع !!

***

المشغول لا يشغل

في بعض صحف الاسبوع أن إدارة المطبوعات منعت أحد باعة الصور من رسم صورة وبيعها حين ذهب اليها يطلب إذنها في ذلك. وتقول الصحف ان هذه الصورة التي طلب الاذن بها كانت ستمثل حادثة خلاصتها أن ابنة أحد تجار العاصمة، المشهورين في حي السيدة زينب وقعت في حبائل امرأة اقتادتها الى بيت أصيبت فيه بالجناية عليها. ولما علم البوليس خبر الحادثة أسرع الى هذا البيت فوجدها مغمى عليها وضبط آلة لفرم اللحم وسحق العظام ورأى هذه الآلة متصلة بالمجاري وعثر ببقايا عظام لسيدات فتان على هذه الصورة ثم سرقت مصوغاتهن.

وبعد ذلك تقول الجريدة: وقد راجت اشاعة هذا البيت وحوادثه رواجا كبيرا فسألنا ادارة المباحث الجنائية فأكد لنا بطلانها.

الى هنا تنتهي مهمة الرواية عن الصحف. أما مهمة التعليق عليها فمن هنا يجب أن تبدأ:

كل ما فعلته الحكومة أن إدارة المطبوعات أبت أن تأذن برسم الحادثة وبيع هذا الرسم، فلو أن طالب الاذن لم يذهب اليها لما تفضلت ادارة المطبوعات بما يسمى اهتماما بالمسألة، بل لولا اسم احد تجار العاصمة المشهور في حي السيدة زينب والقول انه والد المجني عليها دل ادارة المطبوعات على محل جلوسه في مجلس النواب وفي الهيئة الوفدية البرلمانية لجاز أن تأذن برسم الصورة وبيعها.

ولم تكن ألسنة الناس أصل الاشاعة ولا مصدر رواجها، فقد صدرت عن صحف وفدية أسبوعية وراجت على صفحات هذه الصحف. ومن الجرأة أن نقول ان مدير المطبوعات حسن الظن بكل صحيفة وفدية الى حد لا يكابد معه عناء رؤيتها أو سماع ما تقوله مهما قذفت الامن العام بمزعجات الليالي، ولكنا نضع الحق في نصابه فنقول ان حضرته يرى كل شيء ليؤدي واجبه أتم الاداء، غير انه يدلل الصحف الوفدية فيدعها تقول ما شاءت كما يدع بعض مرءوسيه يتخذها مسرحا بذيئا للقول البذيء.

أما أن ادارة الامن العام الوفدية لا تقيم مبلغ ما تجنيه زميلتها الصحافة الوفدية على الامن وطمأنينة النفوس وسمعة الأمة باختلاق حوادث مفزعة غريبة واذاعتها، فذلك ما لا نصدقه ولا نقوله فهي ذكية فاهمة ولكنها مشغولة بتدبير الاعمال وتركيز الابطال، والمشغول لا يشغل.

***

حساب !

نشرت احدى المجلات الاسبوعية لمجلة الهلال مقالا عن وهبي بك الآن القبطي المعروف، فذكرت أنه دخل في حداثته مدرسة الارمن فمكث بها مدة حتى تعلم اللغة الارمنية، وأظنك ترى معي أن هذه المدة لا يمكن أن تكون أقل من ثلاث سنوات.

ثم ذكرت أنه انتقل من هذه المدرسة الى مدرسة الاقباط فدرس فيها العربية والانجليزية والفرنسية وبقي بها حتى أتم علومه وأحرز شهادتها. وأظنك توافقني أيضاً على أن مدته في هذه المدرسة لا يمكن أن تقل عن أربع سنوات.

وبعد ذلك قال الصادق العليم كاتب هذا المقال ان وهبي بك احتال حتى دخل الأزهر فصار مجاوراً أزهريا يتلقى عن الأشياخ دروس اللغة والفقه والحديث والتفسير والمنطق وقضى في ذلك تسع سنوات.

ثم عاد الكاتب يقول: انه ترك الأزهر والتحق بمدرسة الروم الكاثوليك بطريقة الاستيفاء، ولا أجدك تقدر مدته في هذه المدرسة بأقل من سنة.

وأخيراً سجل الكاتب في مقاله أن وهبي بك انتقل إلى مدرسة الاقباط يلقي على تلاميذها دروس اللغة العربية.

فاذا كنت تعرف الحساب على قدر معرفتي به استطعت أن تتفق معي على أن سنة في مدرسة الروم وتسع سنوات للمجاور في الأزهر وأربع سنوات للتلميذ في مدرسة الاقباط وثلاث سنوات له في مدرسة الارمن تكون الجملة سبع عشرة سنة.

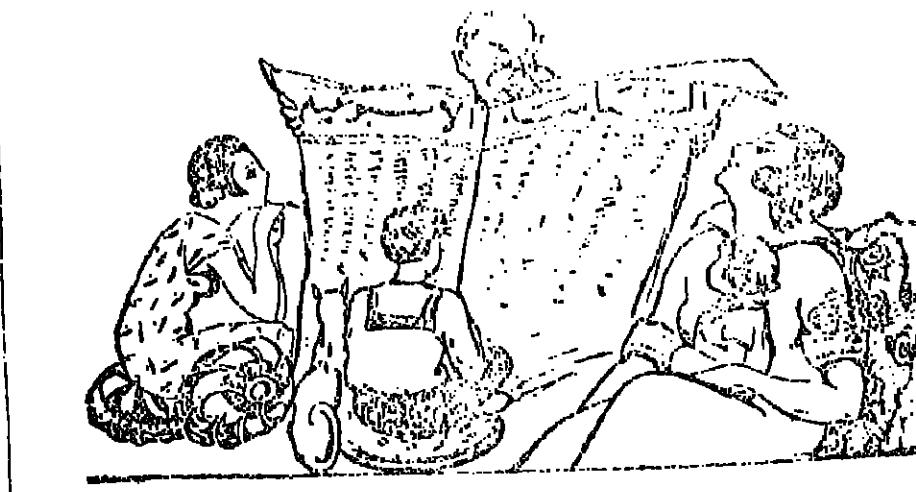
أما اذا أتعبتك بهذا الحساب فلاق صاحبنا لم يبدأ أن يختم الكلام في سيرة وهبي بك قبل أن يقول: «ولم تمض بضعة أشهر من تمثيل رواية وضعها وهبي بك وهو معلم في مدرسة الاقباط حتى أنعم عليه بالرتبة الثالثة وكان عمره إذ ذاك ٢٢ سنة».

فهل تريد أن تصدق القصة من أولها إلى آخرها أو لا تريد، ولكن يجب إذا صدقتها أن تعترف أن بطل الرواية دخل مدرسة الارمن وهو رضيع على ثدي أمه !!

رئيس نيابة الاستئناف
والغاء منصبه في الميزانية



التراپلي باشا – كذلك يجب أن يفهم الموظفون المصير الذي ينتظر من يؤدي واجبه بذمة ونزاهة اذا كان في أدائه على هذه الصورة ما عسانا.



قصة الاسبوع

الجمال العقيم

للكاتب الفرنسي الاشهر موباسان

— ٣ —

كان ذلك في الاوبرا في فترة الاستراحة ، وقد وقف الرجال في ساحة الوسط في مقاعدهم في أيديهم وقبعاتهم الناعمة تبدو من الصدريات المفتوحة مرصعة بالذهب والجواهر ، يسرحون البصر في المخادع (الالواج) الغاصة بنسوة عاريات النحور والصدور ، مزدانات باللآلئ والجواهر ، تسام وجوههن في ذلك المحفل المضيء ، وكأنما يبدو جمال وجوههن ونصوع أكتافهن بالنظرات وسط الموسيقى والاصوات.

وكان ثمة صديقان ، أدارا ظهرهما « للاركستر » يتأملان بالنظارة ، معرض هذا الجمال الحق أو الزائف ، ومعرض هذه الحلى وذلك الترف الذي يغص به المسرح الكبير.

فقال أحدهما ، وهو روجيه دي سالان الى صديقه برنار جراندان : أنظر الى الكونتة دي مسكاريه ، فهي حسناء دائماً.

فأرسل الآخر نظراته نحو مخدع مواجه تجلس فيه امرأة كبيرة القد ، تبدو عليها الفتوة ، وكأنما جمالها الباهر يدعو الانظار من جميع الاركان. وكان لونها الشاحب يجعلها كالتمثال ، وشعرها الادهم يزينه تاج صغير من الجواهر. فتأملها جراندان برهة وأجاب بلهجة اليقين : أوافقك على أنها حسناء !

— ترى كم تبلغ الآن من العمر ؟

— انتظر ، فأقول لك بالضبط ، لأني أعرفها منذ الحداثة ، وقد رأيتها تبدأ الحياة فتاة ، انها .. في السادسة والثلاثين.

— يلوح أنها مازالت في الخامسة والعشرين.

— لقد رزقت سبعة أولاد.

— هذا مستحيل.

— وكلهم أحياء ، فهي أم كاملة. أما عن منزلها فهو دائماً وافر السكينة والنظام ، وهي تحقق مذكاة الاسرة الرفيعة.

— هذا غريب ! ألم يقع عنها شيء ما.

— أبداً.

— ولكن ماذا عن زوجها ، أليس غريب الطبع كذلك ؟

— أجل ولا. فقد حدثت بينهما على ما يلوح مأساة صغيرة لا يشعر بها أحد ، ولا أعرفها بالضبط ، ولكن يمكن التكهن بها في كثير ، ولست أعرف إلا شيئاً قليلاً ، ولكن [illegible] بعد أن كان زوجاً كاملاً. وقد كان أيام استقامته الزوجية شديد الغلال ، كثير الغيرة ، ولكنه منذ غاش المسرح تبدلت خلاله ، ولكن يلوح أنه ذو هم أو حزن ، وهو لذلك يفرط في السهر.

وتحدث الصديقان بعد ذلك بضع دقائق عن الآلام الخفية التي قد يثيرها التباين في الخلال أو الفرقة المادية في قلب الاسرة.

ثم قال دي سالان وهو لا يزال يتأمل الكونتة دي مسكاريه : لست أفهم كيف أن هذه المرأة جاءت بسبعة أولاد.

— أجل ، في أحد عشر عاماً ، ثم اختتمت أعوام إنتاجها في الثلاثين ، لكي تبدأ عهد التمثيل الباهر الذي يلوح أنه لن ينتهي.

— وارحمتاه للنساء.

— ولماذا تشفق عليهن ؟

— لماذا ؟ تأمل أيها العزيز حالة امرأة تنفق أحد عشر عاما في الحمل. تباً له من جحيم ! إن الشباب كله ، والجمال كله ، وأمل النجاح كله ، وكل المثل الشعرية للحياة الباهرة ، يضحى بها في سبيل قانون الانتاج الشنيع الذي يجعل من المرأة العادية آلة بسيطة لانتاج المخلوقات.

— وماذا تريد ! فهذا حكم الطبيعة !

— أجل ! ولكني أقول إن الطبيعة عدوتنا ، وأنه يجب أن نقاتلها دائماً لانها تردنا الى الحالة الحيوانية. وكل ما هنا لك من جمال واناقة وابداع في الارض ، لم يكن من صنع الطبيعة ، بل من صنع الرجل ، وصنع الذهن البشري. فنحن الذين قد أدخلنا في الخليقة ، بالترنم بها ، وتفسيرها ، وبالاعجاب بها في شعرنا ، وتمثلها في فنوننا ، وبحثها في علمنا ، شيئاً من الظرف والجمال والسحر والغموض. ولم يوجد في العالم غير مخلوقات خشنة ، تعيش بالجراثيم والامراض ، تقطع بضعة أعوام من الازدهار الحيواني ثم تذبل في الامراض ، وكل ما يسبقه الانحلال البشري من عجز ومقت. والظاهر أن الانسان لم يخلق إلا لكي ينتج فقط ، ثم يموت كحشرات الصيف الطائرة. أقول أجل إنه لم يخلق إلا للانتاج. فأي شيء أشنع في الواقع من انتاج الخارقات على هذا النحو المضحك القاتل الذي ثارت له كل النفوس الرقيقة ، وسوف تبقى ثائرة الى الابد ؟ ولماذا لم يهب الانسان عارنا ووسائل أنق للقيام بهذه المهمة المقدسة التي هي أنبل الوظائف البشرية ؟ ان الفم الذي يغذي الجسم بالعناصر المادية ، يغذي الفكر أيضا ، وبه يزدهر الجسم ويتصل الفكر ، والانتعاش الذي يحمله الهواء الى الرئتين يمد الذهن بكل عطر في العالم ، عطر الزهر والغاب والشجر والبحر ، والاذن التي تصل ما بيننا قد ساعدتنا على اختراع الموسيقى ، وخلق الحلم والسعادة واللانهاية. ولكن يلوح لنا أن الطبيعة قد أرادت أن تمنع الانسان الى الأبد من أن تحمل من لقاء الرجل والمرأة مثلا عاليا نبيلا. ومع ذلك فقد وجد الانسان الحب رداً على الطبيعة وملأه بالشعر. وقد استطاع أولئك الذين لا يخدعون أنفسهم في الهيام ، أن يخترعوا الرذيلة وان يتناولوا الفجور والملاذ وهو رد آخر على الطبيعة ، واجلال رائع للاحوال. ان الخلوق المادي ينتج الأطفال كالحيوان. فتأمل هذه المرأة ، أليس من المروع أن يتصور الانسان أن هذه الحلية ، هذه اللؤلؤة التي ولدت لتكون حسناء تعبد وتثير الاعجاب ، قد أنفقت احد عشر عاما من عمرها في انتاج ورثة للكونت دي مسكاريه ؟

فقال جراندان ضاحكا : في كل ما قلت كثير من الحقيقة ، ولكن كثيراً من الناس لن يفهموك.

فقال سالان في حماسة : يكفي أن تتأمل لحظة لكي تفهم أن هذا العالم لم يجعل لمخلوقات مثلنا. ان الفكر ينفتح ويتسع بأعجوبة عصبية من الخلايا التي في رأسنا ، وهو رأس عاجز جاهل يجعل منا جميعا ، نحن المفكرين ، أشقياء الى الأبد منفيين في هذا العالم. ألا فتأمل هذه الارض وانظر ان وهبها الله. ألم توهب للحيوان وتعمر به ؟ ماذا نفوز به منها نحن ؟ لاشيء. فللحيوان كل شيء ، له الكهوف ، والشجر والورق والمنابع والغذاء والشراب. وأولئك الذين تصعب الحياة عليهم مثلي لايجدون فيها خيراً. أما أولئك الذين يقتربون من الحيوان فهم الراضون. أما الآخرون وهم الشعراء ، وذوو الرقة والهائمون ، والباحثون والجزعون ، فوارحمتاه لهم !

انا نأكل الخضر والبقول لأننا نرغم على أكلها ، بيد أنها غذاء المعز والأرانب وغذاء البقرة والحصان. ان الحيوانات لاعمل لها إلا أن تعيش في الأرض ، فهي في منازلها تقيم وتأكل ، وليس عليها إلا أن ترعى أو تصيد. أما نحن فعلينا أن نعمل ، وأن نبذل الجهد والصبر والاختراع والخيال والبراعة والعبقرية ، ومع ذلك فانظر كيف ترغمنا الطبيعة على الحياة الخشنة التي تنقصها النظافة والرقة والاناقة ، والتي لاتكاد تليق بنا.

وكلما تقدمنا في المدنية والذكاء وجب علينا أن نخضع الغريزة الحيوانية التي تمثل فينا ارادة الطبيعة.

فتأمل كيف وجب علينا أن نخترع الحضارة التي تضم كثيراً من الأشياء من كل نوع ، من الغذاء الى التليفون ، والنظر الى مانراه كل يوم ، وما نستخدمه في مختلف الامور.

ولقد توصلنا الى تحسين معيشتنا ، باختراع كل شيء وصنع كل شيء من المنزل الى الطعام الذي [illegible] الى [illegible] والمشروبات ، والاثاث [illegible] والحلى والآلات التي لاغنى [illegible] كذلك اخترعنا الفن [illegible] والعلم [illegible] والكتاب والشعر والموسيقى [illegible] وكذا كل ما في الحياة من رقة ونعومة من زينة المرأة الى براعة الرجل.

انظر الى تلك المرأة — الكونتة دي مسكاريه ، فقد خلقها الله لتعيش في كهف عارية أو متدثرة بجلود الحيوان. ولكن أليست أبدع هكذا ومهذه المناسبة أتدري : كيف ان زوجها الفظ بعد أن حصل عليها ، وأولدها سبع مرات ، قد بلغ به أن يجري وراء الغانيات ؟

أجاب جراندان — ربما كان هذا أيها العزيز السبب الوحيد. فقد انتهى الى أنه من الصعب عليه أن ينام دائما في منزله ، ورأى أن واجبه [illegible] فقصد المنزل يقضي عليه باتباع نفس المبادئ التي تعتمدها أنت للاغذية.

وهنا قرعت الدقات مؤذنة بابتداء الفصل الأخير. فارتد الصديقان الى مقعديهما ، ورفعا قبعتيهما وجلسا.

— ٤ —

جلس الكونت والكونتة دي مسكاريه ساكتين جنبا الى جنب في العربة التي تحملهما الى المنزل. ولكن الكونت ما لبث أن قال فجأة — ياجبرائيل.

قالت : ماذا تريد ؟

— ألا ترين أن هذا الامر قد طال ؟

— وما هذا إذاً ؟

ذلك العذاب المروع الذي قضيت به علي منذ ستة أعوام.

— وماذا تريد ، فلست أستطيع شيئاً.

— ألا تقولي لي أخيراً من هو ذلك الولد !

— كلا أبداً !

— اذكري أني ما عدت أستطيع رؤية أولادي أو أشعر بهم بالقرب مني دون أن يعرقني الشك. فقولي لي من هو ؟ وأقسم لك أني أعفو عنك وأنا له كالباقين.

— ليس يحق لي هذا.

— ألا ترين أني لا أستطيع بعد أن أحتمل هذه الحياة ، وهذه الفكرة التي تمزقني ، وهذا السؤال الذي أضعه لنفسي دائما ويعذبني كلما رأيت أولادي. اني أكاد أجن لهذا.

فقالت — وهل تألمت اذاً ؟

أجاب — أروع الالم. وهل كنت أقبل دون هذا ، روعة العيش الى جانبك ، وروعة شعوري بأنه يوجد بين أولادي واحد لا أستطيع الاعتراف به ، ولكنه يمنعني من حب الآخرين ؟

قالت — إذاً ، لقد تألمت حقاً وكثيراً.

فأجابه بصوت يقطعه الشكاية والالم — اني أكرر لك كل يوم اني لا أستطيع احتمال هذا ، والا فهل كنت أعود الى هذا المنزل الى جانبك وجانبهم ، اذا لم أكن أحبهم ؟ لقد تصرفت في حق أشنع التصرف. اني أحب أولادي كل ما في قلبي من حب ، وأنت تعرفين هذا. واني لهم كأب من آباء العهد القديم ، وكما اني كنت لك زوجا من أزواج العهد القديم ، لأني رجل غريزة ، ورجل الطبيعة القديم. أجل ، لقد أثرت في [illegible] لانك امرأة من جنس آخر وروح آخر ، ولك حاجات أخرى. أجل ، لست أنسى مدى الدهر ما قلته لي. ومن ذلك اليوم تركت كل اهتمام بك ، ولم أقتل الشخص لأنه كان من يأس الوسيلة الوحيدة لمعرفة الولد الزائف. وقد انتظرت ، ولكني عانيت أروع ما تتصورين لأني لم أجرؤ بعد أن أتم احداهم إلا الولدين البكرين ، ولم أعد أستطيع أن أرى أولادهم أو أعانقهم أو أجلسهم في حجري دون أن أقول لنفسي : « هذا هو » وقد كنت مع ذلك رقيقاً في حالك مدى ستة أعوام ، قولي لي الحقيقة ، وأقسم لك اني لن ارتكب أمراً سيئاً.

وحسب الكونت أن يراها في ظلام العربة متألمة متأثرة ، وشعر أنها ستتكلم أخيراً فقال : اني أتضرع اليك ، اني أتضرع اليك ...

فقالت : ربما كنت جانية أكثر مما تتصور ، ولكني لم أستطع ان أمضي في تلك الحياة الثائرة ، حياة الحمل ، ولم أجد غير وسيلة واحدة لكي أبعدك عن فراشي ، وقد كذبت أمام الله ، وكذبت ويدي مرفوعة فوق رأس أولادي ، لأني ما خنتك قط.

فأمسك بذراعها في الظلام كما أمسك بها يوم نزهة الغابة المروعة وقال مضطربا — أهذا حق ؟

أجابت — أجل ! هو الحق.

ولكنه قال ، وهو يضطرم ألماً : ان الفكر تحدق بي من جديد ، ففي أي يوم كذبت ، أمس أم اليوم ؟ وكيف أصدق امرأة بعد هذا ؟ ولن أعرف قط أي خطة أسلك.

وهنا دخلت العربة في فناء الدار ، فنزل الكونت ، ومد ذراعه لزوجه ليسندها حين صعود السلم. فلما وصلا الى الطابق الاول قال لها : هل أستطيع أن أتحدث معك برهة ؟

أجابت — هذا ما أرغب فيه كل الرغبة.

ودخلا الى بهو صغير ، أضاء الوصيف شموعه ، وانصرف.

ثم قال الكونت : كيف أعرف الحقيقة ، لقد تضرعت اليك ألف مرة لتتكلمي ، ولكنك بقيت صامتة جامدة لا تتحركين ، واليوم تقولين انك كذبت. وقد تركتني مدى ستة أعوام أعتقد صحة مثل هذا الامر. بيد أنك تكذبين اليوم ، ولست أدري لماذا ، ولكن ربما رحمة بي ورأفة.

فقالت بلهجة المخلص الواثق : لو لم أكذب لجئت في الاعوام الستة الاخيرة بأربعة أولاد آخرين.

فصاح بها : أهكذا تتحدث أم ؟

فقالت : لست أشعر اطلاقاً بأني أم أولاد لم [illegible] ويكفيني اني أم أولئك الذين رزقت بهم والذين أحبهم من كل قلبي. اني ، ونحن نساء من العالم المتمدين ، ولم نعد [illegible] ولا نريد أن نكون بعد ، أولئك الاناث الاوائل يعمرن الارض.

ثم نهضت ، ولكنه أمسك بيديها [illegible] : كلمة ، كلمة فقط يا جبرائيل. قولي لي الحقيقة.

فقالت : لقد قلتها لك ، وما خنتك قط.

[illegible] نوع من الوحي أن هذا المخلوق لم يعد بعد امرأة خصصت لتخليد نسله.

ولكنه ثمرة كل أهوائنا الغريبة المعقدة التي تركبت فينا منذ العصور ، وحولت عن غايتها الانسانية السماوية ، فسارت تائهة نحو جمال روحي لا يدرك. وانهن لكذلك بعض أولئك اللاتي يزدهرن لأحلامنا فقط ، متجملات بكل ما أودعت الحضارة في الشعر ، وفي الترف الامثل ، والدلال والسحر حول المرأة — ذلك التمثال الحي الذي يبعث الحياة ، كما تبعث الحمى الحواسية ، الاهواء المعنوية.

وقف الزوج جامداً أمام زوجه ، دهشا من ذلك الاكتشاف الغامض المتأخر ، باحثا في حيرة عن سبب غيرته القديمة ، مضطربا في فهم الامر جميعه.

ثم قال أخيراً : اني أصدقك ، واشعر أنك لا تكذبين في هذه اللحظة ، بل لقد لاح لي فيما مضى دائماً أنك كنت كاذبة.

فمدت اليه يدها قائلة : اذاً فنحن صديقان ؟

فتناول اليد وقبلها قائلا : أجل نحن صديقان. شكرا لك ياجبرائيل.

ثم خرج ، وهو يتأملها دائماً ، وقد سحره أنها باقية على هذا الحسن ، وشعر بانفعال غريب ، أشد وأروع من الحب الفطري القديم.

عن جي دي موباسان

« ع »

رسول الموت

ليس سيدنا عزرائيل — سيدي القارئ — هازم اللذات ومفرق الجماعات — هو الذي أعنيه. كلا ولكنه عزرائيل آخر أو « صبي » لعزرائيل ، ليس من نوع الملائكة الاطهار وانما من صنف الهوام الاقذار ، يستعين به سيدنا ومولانا ملك الموت على ازهاق الارواح وايذاء الابدان. ذلك هو « البعوض »

واذا ذكر هذا الخبيث الملعون ، ذكرت الى جانبه « الملاريا » ، فانه منشئها ومتعهدها برعايته أو ناقلها من حيث شاء الى حيث شاء ، تفتك بالاجسام ، وتهلك الأنام.

أما علاقتي بهذا « الصبي » لعطار ملك الموت فهاأنذا أقص عليك قصتها : —

منزلنا يقع — للأسف الشديد — بجوار كوبري عطفة الدمرداش من الجهة الشرقية القبلية. وأنت تعلم أنه يقع أمام هذا الكوبري من الجهة الشرقية فضاء متسع ينتهي عند سور حديقة المرحوم الدمرداش باشا. وهو ميدان فسيح ، لو أنه ترك كما خلقه الله برماله الجافة النظيفة ، لكان لجفاف هوائه ، وطلاقته الصحية شأن آخر في تكوين أجسادنا. فيبدلها خلقاً غير الذي هي عليه الآن. ولكن الله — جلت قدرته ، وتعالى عن أن يعارض أو يناقش فيما يصنعه — خلق قوما ، شاء أن يجعلهم مثلي القذارة العميقة البالغة وأسكنهم فسيح ميدانه البديع.

***

ولابد أنك قد فهمت الباقي ، فقاذورات هؤلاء القذرين ليس لها مكان غير هذا الميدان.

ولقد ضقنا بهذا الامر ذرعا منذ سنتين تقريبا ، فكتبت كلمة ألفت فيها نظر مصلحة الصحة وشقيقتها مصلحة التنظيم ، الى هذا المكان ، وما ينبعث منه من أذى وضر لفنائنا يومئذ ، وأفاقتا قليلا وراحتا تعملان مخالفات وغرامات لهؤلاء السكان الفضلاء بسبب الناجم تلك القاذورات ، فكفوا عن الالقاء ، وبات المكان نظيفا بعض الشيء مما اضطر حضرة « رسول الموت » — البعوض — الى النزوح منه للبحث عن مقذرة أخرى تسيمها الحكومة ، ولم يسكن بها أحد « طويل اللسان » مثلي يلوح بها من وكادها.

وكشفت الرؤوس يومئذ — رؤوس السادة السكان — وأرسلت الدعوات الحارة ، الى الباري جل وعلا ، داعيات ان يتفضل الله ويمن علي بواحدة من العاهات او يعمي جهرا.

وأشفق اهلي يومئذ — خصوصا والدتي — أن يصيبني شر من دعاء هؤلاء « الاولياء » ، ولكن الله العادل لم يسمع لهن دعاء ولا نداء ، ويقوم [illegible] من العاهات. ومن [illegible] البعوض.

***

ومر الزمن وكر ، وعادت مصلحة الصحة للتثاؤب وتمطي ، ثم تبعتها راقدة ، وعادت ذراعها ، فترقد أختها العزيزة مصلحة التنظيم في جفونها ، وتنعمها في حرارة ، ثم استغرقتا في نوم أعمق من نوم أهل الكهف !

واما أن السادة السكان — أقذر خلق الله — الى هذا النوم والتهويم ، فعادوا الى سيرتهم الاولى. فارتفعت تلال الفضلات المتعفنة ، وجرت من تحتها أنهار القاذورات الموبوءة ، وانتشر الاريج العطري القتال من تلك الانهار والتلال ، وبدأ السيد « رسول الموت » ساعد عزرائيل الايمن ، يحوم حول هذا المرعى الخصيب ، محاولا أن يتخذ منه محلا مختاراً يقابل فيه زبائنه الكرام لتلقيحهم بمصل الملاريا الواقي ضد الحياة !

وابتدأ يطربنا بنغمات موسيقاه الشجية التي أرسلها في الجو يعلن بها علينا بصم الآذان فيقطي على غطيط السيدتين المصريتين مصلحة الصحة ومصلحة التنظيم في نومهما الهانئ العميق !

فمن لي بمن يجمع سربا من أسراب هذا العدو الملعون — الذي كاد يغلب الجراد — ثم يرسله طردا بالبريد — على نفقتي الخاصة — الى حيث ترقد السيدتان ، فيشنف أسماعهما بألحانه الشجية ، أو يعمل فيهما ابره لدغا وايذاء حتى يفيقا من هذا السبات ، ويتداركانا ، ولما نغرق !

والافن لي بمن يصرخ في أذنيهما بقول الذي قال : —

ألا أيها النوام ويحكوا « يصحوا »

أسائلكم : هل يقتل الرجل « القرص » ؟ !

« أمينة »

قبلة النحاس باشا



ذكرت بعض الصحف الوفدية أن النحاس باشا أراد أن يصلي وهو في لندن فبعث مندوبه الخاص فجاء له ببوصلة ليتعرف بها قبلته

ماذا تقرأ؟ ولماذا تقرأ؟

في غير هذا المكان يرى القراء مقالا للاستاذ ابرهيم عبد القادر المازني يوجه فيه دعوة الى كل قارىء وقارئة في مصر والشرق العربي، يشرح فيها موضوعها والغاية منها ويطلب فيها الاجابة عن ثلاثة أسئلة هي:

١ — ماذا تقرأ؟ أو أي أنواع الكتب أحب اليك؟

٢ — ولماذا تقرأ؟ أو ما هي البواعث التي تدفعك الى القراءة والغاية التي تنشدها من ورائها

٣ — إذا سئلت أن تقصر إطلاعك على عشرين كتابا تختارها من أي لغة وأي عصر فأي عشرين كتابا تنتخب؟

***

[illegible]

مصر

أرقت المداد وعفت القلم
فما أنت يا مصر دار الهمم
ولا أنت واعية للرجال
ولا أنت راعية للذمم
ففيك يضام الاديب الاريب
ويكرم كل جهول حكم
لقد كنت يا مصر دار النعم
فأصبحت يا مصر دار النقم

المنصورة — سند نصير

في العراق
في بغداد

[illegible]

في الريف

بقية المنشور على صفحة ١٥

هنالك على أحطاب من البوص المريح، وهنالك فجأة عثرت بجيبي على رسالة كان بعث بها الى حبيب، فأخرجتها وأعدت تلاوتها، وأذكر أنني عند ما كنت تلوتها في المرة الاولى لم أجد فيها من عبارات الحب والحنان أو معاني الوجد والهيام مايعجز عن تسطيره يراع أي عاشق عادي. ولكني لا أدري ماذا حدث فيها، انها هي الرسالة بعينها ولكن عبارتها تختلف كل الاختلاف عن عباراتها الاولى. انها ذات ألوان بهيجة تنبض حنانا وتتقد شعوراً وتنبض وجداً وهياما، وخيل الى أن كاتبها شاعر ملتهب العواطف قد أدق التعبير وأحسن التفسير ففاضت عبارته رقة وسلاسة وتدفق أسلوبه عذوبة وطلاوة، حتى شككت اذ ذاك في أنها الرسالة الاولى، فقد أثرت في نفسي أعمق تأثير. وأخيرا فطنت الى سر ذلك فقد كنت تحت تأثير هدير الساقية وحفيف الغصون وهديل الطير وما حولي من مناظر ساجية وديعة أودعت سحرها تلك الرسالة فبدت عباراتها جليلة المعاني دقيقة التعبير. أما الرسالة فما زالت مصونة تحت يدي وعبثاً أحاول أن أجد فيها هذه العبارات الدقيقة الحية الساحرة واذ كنت في الساعة أتبينها في ثنايا هدير السواقي وحفيف الغصون.

أراني شطحت بك عن الطريق، ولكنها الذكرى هي التي حملتني الى الماضي البعيد القريب. وكم فاتني وأنا سابح في مداها مناظر أخرى للريف ربما كان لكل منها ذكراها الجميلة. وما رجعت الى نفسي الا وقد تبدلت من بعيد، وسط سنابل القمح الباهتة المتماوجة الزاخرة لونا زاهيا يضرب الى الاحمرار وآخر يميل الى الاصفرار ما تبينت في بادىء الامر ماهية هذه اللونين حتى قربنا فاذا بفتاتين من أهالي الريف تملآن جرتيهما من ماء جدول صغير، وكان عهدي بفتاة الريف ان أراها في ثوبها الاسود الفضفاض، وقد كان أفاجأني بهذه الالوان الزاهية وقع قريب من نفسي، فانه وان كان في الواقع منظراً جميلا أن ترى شتى هذه الالوان متناثرة هنا وهناك بين هذه الحقول النضرة، ولكن ألا تحس معي أن في ذلك فقدانا لميزة امتازت بها الفتاة الريفية المصرية عن أترابها من قديم. ولكن هي الحضارة والمدنية بدت بعض طلائعها في الريف، ولم تقف عند هذه الفتاة بل تعدتها الى تلك (الجلابية الزرقاء) والتي اشتهر بها الفلاح المصري من قديم وكانت احدى شاراته اذا ذكرت، لقد عني بها الفلاح المصري الى عهد قريب والآن قل أن تقع عينك عليها، اذ كادت تختفي من الريف. فسلام عليها وعلى عهدها الطالع في الذكرى ما خلد ريفنا

بني سويف — ابراهيم زكي — وكيل النيابة

خواطر

بطـــــــاقات

في مكان منعزل جلست وليس معي أحد، هناك تذكرت أصدقائي ومعارفي، فامتدت يدي الى جيبي واستخرجت محفظتي لعلي أجد بها من آثار أصحابي ما أروي به غلة الشوق الذي يناديني. أجل هي جملة بطاقات حرصت عليها بعد المرض لأرجع اليها حين تجد الذكرى. وهذه البطاقات تمثل بارسالها الى أو ايصالها عاطفة صديق أو صاحب أو معرفة أخرى. ليست صوراً فأطالب فيها وجوه أصحابها وإنما هي أسماء تبعث الذكرى. لقد كنت كلما تناولت بطاقة ووقع نظري على اسم صاحبها ارتسمت في ذهني صورة جليا لشخصه بجانبها بيان واضح عن أخلاقه ثم شعرت بنوع من العاطفة نحوه.

أصحاب هذه البطاقات ليسوا في درجة واحدة عندي. وليسوا سواسية في العاطفة التي تشملني حين أذكرهم. إنهم يختلفون درجة بقدر ما بيني وبينهم من صلة: بعضهم أصدقائي، ويشهد الله أني أشعر بالحيرة والتردد اذا وقفت في أمر استوجب الصلة بيني وبين صديق. أنا أقدس الصديق تقديسا وأحسبه في منزلة الاخ من الأب والأم. وأعتقد أن هذا الاخ اذا لم يكن صديقاً نفرت منه [illegible] ومن الشخص بالصديق ولست أطلق لفظة الصديق على كل من أعرفه، ولو كان أمري كذلك لما وقفت عيني كل يوم على غير [illegible]. لكن أليس من الصراحة أن تقول [illegible] صديقه هو كذلك ولكنه [illegible]. صديق بالنسبة لمن نعرفه من [illegible]

أصحاب هذه البطاقات أعد جوا [illegible] انهم يستحقون مني نصف [illegible] العاطفة التي [illegible]

[illegible]

أنا له فان تسمع كلمة واحدة ولن ترى مصافحة. دعني أحدثك عن جملة من هذه البطاقات لدي واجد فيها صورا وذكريات.

البطاقة الاولى

صاحبها شاب أتصوره في جسمه الضئيل وقامته القصيرة يمشي في سرعة كبيرة لا تتفق مع الرزانة التي يدعيها والخطر الذي ينشده، إذا جلست إليه تحدثه كأنك جلست الى شيخ هرم نال من تجارب الحياة ما يؤهله لنصحك وارشادك واظهار غثك من سمينك. يعجبني من صاحبي هذا ما انطبعت عليه نفسه من عزة وأنفة، وما جبل عليه من عناد وكبرياء. وربما ذكرت أمامه عظيما وقد رفعته الى الثريا مؤيداً لك بالحجة فلا تراه الا وقد دفنه في الثرى وعده آية الحقارة والصغار قارعا حجتك بحجة تبدو أقوى منها وأجدر بالتصديق والايمان.. تراه أكثر ما تراه كئيبا ترتسم على جبينه سحابة من الهموم والاحزان. فاذا سألته سبب ذلك سمعت سخطا على الدنيا لما يلحقه من ظلم الاصحاب والاخدان. على أنك تراه في النادر وقد شدت أوتار قلبه [illegible] عن طبعه ومزح مع كراهته للمزاح وضحك وقهقه وطرب وتظرف فيما تعده انت غريبا وبعيدا عن جبلته. أذكر أني وهو وبعض زملائنا كان يضمنا عنبر واحد بالقسم الداخلي من [illegible] السعيدية. وكنا كثيراً [illegible] على سرائرنا استعداداً للنوم، وكان بعض الزملاء يتطاولون على صاحبي هذا ويتطرفون معه في المزاح، ولكنه صامت هادىء [illegible] الكلام فلا يرد ويسأل السؤال فلا يجيب ويلمس فلا يقبل ذلك الا بالسكوت، ثم [illegible] اذا تنفس الصبح ونزلنا ننتظر طعام الافطار ذاهبين آتين في حوش المدرسة فاجأني شاكيا الزملاء مبررا سكوته باحتقاره لهم وازدرائه لهم. [illegible] صاحبي هذا فذكر طيبة القلب وسلامة الضمير.

البطاقة الثانية

ترتسم لصاحبها في ذهني صورة [illegible] آخر خفيف. هو نذف أصواته في الكلام ولكن في موضوعات معينة — يتكلم في السينما كأنما قضى عمره في هوليوود يقلد الحركات المصورة. يتكلم في السيارات وأنواعها وأشكالها ويتكلم في الكرة والمباريات التي شهدها يوم الثلاثاء أو [illegible]

[illegible]

آده من القوم وسلوكهم معه. وكان أظهر ما في أخلاقه أنه يرفع المرء مادامت له هذه الرغبة حتى ولو كان هذا حقيراً ولو أنه لا يستحق حتى ذكر اسمه.

بطاقة ثالثة

صاحب هذه البطاقة كتب بطاقته على صورة بسيطة ليس فيها تكلف وليس فيها سبيل للانتقاد. لقد طالما أطنب في مدح البساطة وأسهب في ذم التكلف، وكثيراً ما أبدى اعجابه بالخطاب يخلو من التعمل ويبعد عن الزخرفة والتحليق في الفضاء. اتصلت المودة بيننا في سرعة لما كان من الرغبة التي تملكتنا. في صدق هذا رجولة قد لا تجدها في الابطال وفيه مروءة لا يشوبها باطل، وعنده صراحة هي فيه موضع اعجابي ومحل تقديري. صراحته تورد إلى ذهني ذكرى بعيدة لصراحة أستاذ لي. ضمني وبعض اخواني وبعض رجال محترمين من غير طبقتنا مجلس صادف أن وجد فيه أستاذان أحدهما الاستاذ الذي أحدثك عنه. وكانت صريحا الى النهاية، خاطبت أحد الجالسين من زملائي:

— هل تعرف فلان افندي؟

— لا.

— كيف لا تعرفه! هو الرجل الذي يدرس الجغرافيا لا أدري او الترجمة لطلبة السنة الرابعة.

وما سمع المدرس هذا الكلام إلا واغرق في الضحك وقهقه في استمرار مدة طويلة واندهشنا نحن لذلك واستنكرناه، أما هو فقال:

يقولون انه رجل غريب. انه لم يصبح رجلا الآن انه لا تتجاوز الخامسة والثلاثين، والرجل لا يكون رجلا الا في الاربعين فأجابه المدرس الاخر بنفس هذه اللهجة: إذاً انا عيل وانت عيل وربما كل الجالسين عيال.

وانتهزت انا هذه الفرصة وكان يجلس امامي زميل صغير اعتدنا أن نناديه بكلمة طفل على سبيل المداعبة والمزاح.

فسألت استاذي: على ذلك ماذا نسمي هذا؟ واشرت الى زميلي الصغير فأجاب: هذا طفل من غير شك، واحمر وجه الطفل خجلا وخرجنا من المجلس ونحن نتحدث عن هذه الصراحة الصريحة..

أعود الى صديقي الذي احدثك عنه. فأقول انه يفضل كثيراً غيره بما يعده من مفاخره. انه يفهم الصداقة ويقدر [illegible]

[illegible]

ولكني ألاحظ عليه الميل إلى المرح والرغبة في السرور. يعيش والده غير أنه حي ميت. أما والدته فقد توفيت منذ بضع سنين. لذا فقد استغل هذا الزميل ضعف والده وموت أمه في اللعب واللهو وأشباع نهمة الشباب [illegible] وكان أكثر ما يميل اليه من أنواع [illegible] وضروب العبث — القمار — أغراه عليه بعض زملائه الذين لا يملكون لانفسهم فلسا واحداً والمتفوق حوله والمنضمون اليه من قرناء السوء. والعجب أني لم أسمع بفوز صاحبي هذا على أقرانه مرة من المرات ولكنهم دائما فائزون وهو خاسر. يأتي الى المدرسة صباحا فلا تكاد الحصة الاولى تنتهي حتى تراه خارج المدرسة، وقد تسلق السور وكذلك يفعل أصحابه ثم يذهبون الى إحدى القهوات يلعبون ويكسبون ويلعب هو ويخسر. فاذا كان الصباح أعلنت في الفصل النتيجة: البارحة خسر فلان خمسة جنيهات. وفي صباح اليوم التالي: البارحة خسر فلان عشرة جنيهات، وفي صباح غيره: خسر فلان سبعة عشر جنيها. وفلان هذا هو فلان الثاني وهو فلان الثالث وهو فلان صاحب البطاقة. فاذا هداه الله وقضى يومه بالمدرسة صرفه (مكفيا) على الدرج سارحا في أفكاره أو نائما من آثار سهره وآلامه.

ولقد تبرعت أنا وكثير غيري بنصحه فكان يضحك وكان يهز رأسه وكان جوابه مقرونا بابتسامة: وأنتم مالكم ان كان معكم فلوس العبوا. أما نحن فكان رجاؤنا أنت على كيفك.

أذكر زميلي هذا فأطلب له هدى ورحمة وأسأل له زاجراً من نفسه لئلا تقوده الايام الى الندم ولات ساعة مندم.

الفشن — توفيق عبد الفتاح

في الادب الجاهلي

أصدرت لجنة التأليف والترجمة والنشر كتاب «في الادب الجاهلي» تأليف الدكتور طه حسين أستاذ آداب اللغة العربية بالجامعة المصرية. وموضوع هذا الكتاب الجديد يتبين من مقدمته، وهي: «هذا كتاب السنة الماضية حذف منه فصل وأثبت مكانه فصل وأضيفت اليه فصول وغير عنوانه بعض التغيير. وأنا أرجو أن أكون قد وفقت في هذه الطبعة الثانية الى حاجة الذين يريدون أن يدرسوا الادب العربي عامة والجاهلي خاصة من مناهج البحث وسبل التحقيق في الادب وتاريخه وهو على كل حال خلاصة ما ألقيت على طلابي الجامعة في السنتين الاولى والثانية من كلية الآداب».

[illegible]

تقرير
عن بعض نواحي التعليم فى مصر

(بقية المنشور على صفحة ٢٠)

الفنون والصناعات أى أن يكون بها قسم أولى تعلم فيه صياغة المادن والاحجار النفيسة وصناعة الخزف والصباغة واشغال الجلود وحفر الخشب وغير ذلك من الصناعات تعليما يؤدى الى تخريج صناع اسطوانات وقسم راق أرقى يكون الغرض من التعليم فيه تخريج الرسامين الصناعيين ومديرى المصانع. ويظهر أن هذا التعديل صائب وتقتضيه ظروف الحال لان جل خريجى هذه المدرسة كانوا فى الماضى يوظفون فى الحكومة كمدرسى رسم، والآن يكاد هذا الباب يوصد فى وجوههم. وسيكون فى القسم الفنى وحده فى العام المقبل ما يقرب من ثلاثمائة خريج يتطلبون العمل.

وقد أشير فى مكان آخر من هذا التقرير الى عدم ايجاد وسائل وافية صالحة لتعليم الاشغال اليدوية فى المدارس المصرية. ومع أنه من الممكن بل ومن المستحسن أن يتضمن مقرر التربية العلمية والعملية فى كل مدرسة للمعلمين جزءا خاصا بتدريب الطلبة على استعمال الاشغال اليدوية كطريقة من طرق التدريس إلا أن هذا التعليم الذى يعد جزئيا بطبيعة الحال ويراعى فيه استخدام الاشغال اليدوية فى الغالب كوسيلة من وسائل الايضاح فى تدريس المواد الاخرى لا يمكن أن يخرج المعلم الحاذق الذى يستطيع تعليم الاشغال اليدوية كمادة قائمة بذاتها من حيث نوعها ومزاياها. وغنى عن البيان ان معلم الاشغال اليدوية الماهر لا يتيسر اعداده اعدادا وافيا إلا بتلقيه مقررا أساسيا فى الاشغال اليدوية. وليس فى مصر معهد يعلم فيه مثل هذا المقرر فى الوقت الحاضر. ولهذا يحسن النظر فيما اذا كانت مدرسة الفنون والزخارف المتوسطة تستطيع القيام بهذا النوع من التعليم على وجه مرض علاوة على أعمالها الحالية على أن يكون الطلبة الذين يقبلون بهذا القسم ممن يؤهلهم استعدادهم الشخصى والعقلى لان يكونوا مدرسين حاذقين وان تكون خطة التعليم فيه على نمط يكفل للطلبة أن يحذقوا تمام الحذق أصول الصناعة مطبقة على مادة واحدة يجب أن تكون الخشب فى معظم الحالات ولو انه يحسن فى بعض الاحوال استعمال المعدن لما فى أشغاله من وجوه التشويق والتغير. وفضلا عن ذلك يجب أن يشتمل مقرر هذا التعليم لتدريب الطلبة بوجه عام على استعمال مواد أخرى من مختلف الانواع كالصلصال والورق المقوى والصفيح والسلك التى هى مواد ملائمة للاشغال المدرسية، وينبغى بذل الجهد فى جعل أشغال هذا القسم مرتبطة بشؤون المعيشة والصناعة فى مصر وذلك لاتقاء الضرر الناشئ من الاقتصار على تقليد الطرق الاوربية. ويجب أن تقترن تعليم الاشغال اليدوية بدروس فى عمل التصميمات وأشكال الرسم الصناعى الاخرى والهندسة ويحسن بوجه خاص فى دروس الرياضة أن تكون صبغة عملية. وأما مادة التربية العلمية والعملية ولا سيما ما كان منها متعلقا بالاشغال اليدوية فلا بد من اتخاذ التدابير اللازمة لتدريسها للطلبة إما فى أثناء وجودهم بالقسم وإما بعد تخرجهم منه، ويمكن اعطاء هذا المقرر فى معهد التربية المقترح انشاؤه لتعليم خريجى الجامعة المصرية مهنة التدريس (أنظر الفصل السابع) وليس من الضرورى على ما يظهر تعليم لغة أوربية فى هذا القسم الا للطلبة الممتازين الذين قد يذهبون بعد تخرجهم الى أوربا لاتمام تعليمهم أو للذين يحتمل أن يشغلوا وظائف ذات سلطة خاصة ومسئولية فى عالم التربية.

١٦ — وقد أثارت وزارة المعارف مسألة العلاقة التى يجب أن توجد بين المدارس الفنية المتوسطة والجامعة المصرية ومن ضمنها المدارس العالية كما هو المفهوم، وقد سبق لى ان أشرت فى الفقرتين الثامنة والتاسعة من الفصل الثانى الى أنه يحسن جعل مسئولية التعليم الفنى بأجمعه تحت مراقبة واحدة بدلا من توزيعها كما هى الحال الآن بين مراقبة التعليم الفنى ومراقبة التعليم العالى. ولا يخفى أن هذا التغيير يحدث من نفسه وحدة فى الادارة ووجهة النظر تؤثر فى سير التعليم فى كلا النوعين من المعاهد تأثيرا حسنا. وقد يكون من المفيد كذلك ربط بعض المدارس المتوسطة بمثل المدارس العالية التى من نوعها بدلا من أن تقتصر هذه المدارس كما هى الحال الآن على أن تستمد طلبتها من حاملى شهادة القسم الثانى من الدراسة الثانوية. وقد أعربت فيما تقدم عن الشك فيما اذا كانت هذه الشهادة تصلح كل الصلاحية لان تكون دالة على مقدرة حاملها على تلقى الدراسة الفنية والاستفادة منها وعلى أية حال إنه لمن النقص فى النظام الحالى أن لا يباح لنوابغ طلبة المدارس المتوسطة مواصلة دراسة علومهم فى المدارس العالية. وفى الامكان اجراء تحوير فى الخطة الحالية لامتحان القسم الثانى المعمول بها الآن بحيث يباح لمثل هؤلاء النابهين أن يلتحقوا بالمدارس العالية بدون احداث تغيير جوهرى فى شروط الدخول. ويجب تقرير عدد من المنح المجانية والمرتبات المدرسية للطلبة الفقراء الممتازين على ان يختاروا بوساطة امتحان مسابقة عام. ولا ريب أن مثل هذه التدبيرات لا تفيد فقط فى تنشيط الدراسة بالمدارس العالية وفى ايجاد عنصر جديد من الطلبة فيها مستمد من غير المدارس الثانوية بل ترفع من شأن المدارس المتوسطة وتزيد فى اعتبارها، وذلك يفتح سبل الدراسة العالية والرقى أمام التلاميذ بعد أن كانت موصدة فى وجوههم. وبهذه الطريقة يؤمل أن تصبح المدارس المتوسطة فى مركز قوى يمكنها من مزاحمة المدارس الابتدائية والثانوية فى اجتذاب انظار الجمهور اليها، وبذلك يتسنى ايقاف تحول الطبقات المنتجة من الاعمال المنتجة الى الاعمال غير المنتجة.

المتنبى

بقية المنشور على صفحة ١٦

غير ملتفت الى شىء ما إلا الى التنفيس عن قلبه المتأجج الثائر.

***

وأنى لكمرى يسرنى أن زار المتنبى ربوع بلادى، ويسوءنى أن خيب كافور أمل المتنبى العالى النبيل، مما أدى الى هجائه وهجاء المصريين معه.

***

وما أظن المتنبى هجا غير (القاضى الذهبى) (وكافور) وكافور مع المصريين) و(اسحق بن ابراهيم بن كيغلغ) و (ضبة بن يزيد العتبى)

***

فأما ما هجا به (قاضى الذهبى) فهى ثلاثة أبيات قالها فى صباه وهى :

لما نسبت فكنت ابنا لغير أب
ثم اختبرت فلم ترجع الى أدب
سميت بالذهبى اليوم تسمية
مشتقة من ذهاب العقل لا الذهب
ملقب بك ما لقبت ويك به
يأيها اللقب الملقى على اللقب

وهو يعنى بالبيت الاخير أن أى لقب يلقب به المهجو مهما حسن فانه يكتسب منه القبح.

***

ومما هجا به كافورا قوله :

أولى اللئام كويفير بمعذرة
فى كل لؤم وبعض العذر تفنيد
من علم الاسود المخصى مكرمة
أقومه البيض أم آباؤه الصيد

أوك من عبد من عرسه
من حكم العبد على نفسه
وما من يرى أنك فى وعده
كمن يرى أنك فى حبسه
لا ينجز الميعاد فى يومه
ولا يعى ما قال فى أمسه !!
وانما تحتال فى جذبه
كأنك الملاح فى قلسه !!
فلا ترج الخير عند امرىء
مرت يد النخاس فى رأسه
وان عراك الشك فى نفسه
بحاله، فانظر الى جنسه
فقلما يلؤم فى ثوبه
الا الذى يلؤم فى غرسه

***

ومنه قوله بعد ما ورد الكوفة :

وكم ذا بمصر من المضحكات
ولكنه ضحك كالبكا
بها نبطى من أهل السواد
يدرس أنساب أهل الفلا
وأسود مشفره نصفه
يقال له أنت بدر الدجى !!
وشعر مدحت به الكركدن
بين القريض وبين الرقى
فما كان ذلك مدحا له
ولكنه كان هجو الورى !!
ومن جهلت نفسه قدره
رأى غيره منه ما لا يرى

***

ومنه قوله :

دبيبية لم تدر أن بنيها الـ
نوبى دون الله يعبد فى مصرا
ويستخدم البيض الكواعب كالدمى
وروم العبدى والغطارفة الغرا
قضاء من الله العلى أراده
الا ربما كانت أرادته شرا
ولله آيات وليس كهذه
فأنك يا كافور آيته الكبرى
لعمرك ما دهر به أنت طيب
أيحسبنى ذا الدهر أحسبه دهرا
واكفر يا كافور حين تلوح لى
ففارقت مذ فارقتك الشرك والكفرا

***

ومما هجا به كافورا مع المصريين قوله
من أية الطرق يأتى مثلك الكرم
أين المحاجم يا كافور والجلم
جاز الأولى ملكت كفاك قدرهم
فعرفوا بك أن الكلب فوقهم
أغاية الدين أن تحفوا شواربكم
يا أمة ضحكت من جهلها الامم !!

***

وقوله
أما فى هذه الدنيا كريم
تزول به عن القلب الهموم
حصلت بأرض مصر على عبيد
كأن الحر بينهم يتيم
كأن الاسود اللابى فيهم
غراب حوله رخم وبوم

***

وقوله
أنى نزلت بكذابين ضيفهم
عن القرى وعن الترحال محدود
لا يقبض الموت نفسا من نفوسهم
إلا وفى يده من نتنها عود
نامت نواطير مصر عن ثعالبها
وقد بشمن وما تفنى العناقيد
لا تشتر العبد إلا والعصا معه
ان العبيد لانجاس مناكيد
ماكنت أحسبنى أحيا الى زمن
يسيء بى فيه عبد وهو محمود
ولا توهمت أن الناس قد فقدوا
وأن مثل أبى البيضاء موجود
وأن ذا الاسود المثقوب مشفره
تطيعه ذى المضارط الرعاديد

***

ومما هجا به (اسحق بن ابرهيم بن كيغلغ) قوله حينما منعه المسير من طريقه لعداوة قديمة
يؤذى القليل من اللئام بطبعه
من لا يقل كما يقل ويلؤم
يحمى (ابن كيغلغ) الطريق وعرسه
ما بين رجليها الطريق الاعظم !!
فارفق بنفسك أن خلقك ناقص
واستر أباك فان أصلك مظلم
واحذر مناوأة الرجال فانما
تقوى على كمر العبيد وتقدم
وغناك مسألة، وطيشك نفخة
ورضاك فيشلة، وربك درهم

ومن البلية عذل من لا يرعوى
عن جهله وخطاب من لا يفهم
يمشى بأربعة على أعقابه
تحت العلوج ومن وراء يلجم
يقلى مفارقة الاكف قذاله
حتى يكاد على يد يتعمم
وجفونه ما تستقر كأنها
مطروفة أو فت فيها حصرم
وأذا أشار محدثا فكأنه
قرد يقهقه أو عجوز تلطم
وتراه أصغر ما تراه ناطقا
ويكون أكذب ما يكون ويقسم !!

***

ومما هجا به (ضبة) قوله
وما يشق على الكلـ
ـب أن يكون ابن كلبه
ما ضرها من أتاها
وأنما ضر صلبه
يلوم ضبة قوم
ولا يلومون قلبه
وقلبه يتشهى
ويلزم الجسم ذنبه

***

يا أطيب الناس نفسا
وألين الناس ركبه
واخبث الناس أصلا
فى أخبث الناس تربه
كل الفحول تهام
لمريم وهى جعبة
وما على من به الدا
ء من لقاء الاطبة !!
ياخوف كل رفيق
أباتك الليل جنبه
ما كنت ألا ذبابا
نفتك عنا مذبه

محمد الاسمر

أسبوعية الشطرنج

مسألة يراد حلها من ثلاث لعبات

وضع الاسود



وضع الابيض

قطع الابيض ثمان: شاه، فرسان، فيلان ثلاثة بيدقات.

قطع الاسود أربع : شاه، فيل، بيدقان.

لعب فى مدينة برلين

	الابيض ابلسيه	الاسود جيبين
١	ب — ٤ و	ح — ٣ فم
٢	ح — ٣ فم	ب — ٣ م
٣	ب — ٤ فو	ب — ٤ فو
٤	ب — ٥ و	ب — ٤ حو
٥	ب × ب م	ب فم × ب
٦	ب × ب	ب — ٥ و
٧	ب — ٣ حم	ف — ٣ و
٨	ف — ٢ حم	ت
٩	ت	ف — ٢ حو
١٠	ح — ٥ حم	و — ٢ م
١١	ح — ٣ فو	ب — ٣ رم
١٢	ح — ٤ فم	حو — ٢ و
١٣	ح — ٤ رم	و — ٢ فم
١٤	و — ٢ و	ر — ١ م
١٥	ف — ٢ و	ب — ٤ حم
١٦	ح — ٣ فم	ب — ٤ م
١٧	ف × ب	ب × ب
١٨	ح × ب حم	و — ٤ رم
١٩	و — ٢ و	ب — ٥ م
٢٠	حم × ب م	ح × ح
٢١	ف × ح	ب × ف
٢٢	و × ف	ح — ٤ م
٢٣	ر — ١ و	و — ٦ رم
٢٤	ح — ٥ و	ر — ٣ م
٢٥	ح — ٥ فم	ر × و
٢٦	ح × و	ر — ١ و
٢٧	ر × ر	ر × ر
٢٨	ح — ٤ فم	ر — ٣ و
٢٩	ر — ١ فو	ر × ب حو
٣٠	ر ف به	ب — ٦ م
٣١	ب — ٣ فم	ف × ب
٣٢	ب ف ف	ح × ب +
٣٣	م — ١ فم	ر — ٧ فم + +